قلائد العقيان في محاسن الأعيان

يعد كتاب قلائد العقيان في محاسن الأعيان لمؤلفه أبو نصر الفتح ابن خاقان (٤٨٠ - ٥٢٨ هـ) من الكتب ذات الطابع الأدبي وطبع في المطبعة الخديوية بالقاهرة سنة ١٨٦٦م، وهو الأثر من بين مؤلفات وهو عبارة عن مجموعة منتخبة من الأشعار العربية ، مقدماً فيها هذا الشعر بالموسيقى النثرية والبلاغة النثرية بأن طبيعة فنية تنفرد بأسلوب ابن خاقان في منهجه وأسلوبه . أما عن القلائد فقد نقل لنا الاهتمام رواة القلائد فصولاً ومسائل ونوادر .

طبع هذا الكتاب على ذمة المعتمد على ربه الأعظم حضرة الشيخ محمد صالح
ابن المرحوم الشيخ محمد أكرم المكى بلدا الحنفى مذهبا الماتريدى عقيدة
النقشى طريقة غفر الله له ولوالديه وأحسن اليهما واليه

(فهرسة قلائد العقيان)

صحيفة

الوزير

صحيفة

صحيفة

قلائد العقيان للفتح بن خاقان رحمه الله تعالى

م

هذا ما كتبه لمصنف هذا الكتاب معاصره الاستاذ أبو محمد عبد الله
ابن محمد ابن السيد البطليوسى

تأملت فسح الله لسيدى وولى فى أمد بقائه كتابه الذى شرع فى انشائه فرأيته كتابا سينجد ويغور ويبلغ حيث لا تبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى لمغرر فى أوجه ومناسم فقد أسجد الله الكلام لكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدى بنجومها وتردى برجومها فالنثرة من نثرك والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون وبين يديك متصرفون وليس يباريك مبار ولا يجاريك الى الغاية مجار الاوقف حسيرا وسبقت ودعى أخيرا وتقدمت لاعدمت شفوفا ولابرح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله

(وهذا مختصر ترجمة المصنف المذكورة فى وفيات الاعيان لابن خلكان)

أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى الاصل له عدة تصانيف منها قلائد العقيان جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بأعذب عبارة وله أيضا كتاب مطمح الانفس ثلاث نسخ كبير ووسيط وصغير وهو كتاب كثير الفوائد وكلامه فى هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته توفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة مراكش فى الفندق يقال ان الذى أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين أخو أبى اسحق ابراهيم الذى ألف له أبو نصر كتاب قلائد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب اه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى أعنتنا وشاد مثواه فى أجنتنا وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فلكناه وأوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه وسهما يصيب الغرض اذا رميناه وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا *(وبعد)* فان الادب أجمل ما اتحفته الهمة وعرفته هذه الامة فانه مطلق اللسان من عقال ومنطق الانسان بصواب المقال وله من النثر والنظم ترجمان صارت القلوب لهما فلكا والخواطر مسلكا ومازالت صدور الملوك لهما محلا ولباتهم بهما تحلى ومجتمعاتهم ميدان مجالهما ومكان رويتهما وارتجالهما ترشف فيها ثغورهما ويتعلق لديها نورهما وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع ثم تقلص ذلك البرد الضافى وتكدر ورد الامل الصافى وزهد فى اقتناء المعارف وعريت الهمم عن تلك المطارف ورمت المحاسن أغراض المطالب فما أصابت

وهمت

وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت وكانت الخواطر وأقشعت سحائبها المواطر فأصبح الادب قد دجت مطالعه وخوت مطالعه ولما رأيت عنانه في يد الامتهان وميدانه قد عطل من الرهان وبواتره قد صدئت في أغمادها وشعله قد قذيت برمادها تداركت منه الذماء الباقي وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقي وانتخبت منه لمعا كالسيوف المرهفة والشفوف المفوفة قد ثقفت تثقيف القداح وأبرزت كالناهد الرداح وانتقيت من توليده المخترع وتجديده المبتدع لمحا يهز لها الزمان عطفه انتشاء وتروق كالنجوم طلعت عشاء وضممتها الى صوان يحفظها وديوان يديه العيون فتلحظها ليعلم أن بالاوان اقتنانا جرت له العواتق بنانا وبيانا فأبقت منه أثر الاعيانا ورجالا لم تفسح لابداعهم مجالا فتلفعت محاسنهم بنقابها وتوارت كالاراقم في أنقابها فأظهرت ماخفي من نخارهم ودللت على مراتبهم في المعارف واقدارهم واستثبتت في انتقاء من أثبت وانتخبت ماجلبت وشنفت ماصنفت حتى أتى وكان البدر في لبته ونسيم المسك من هبته تجنح اليه الافكار جنوح الطير الى الاوكار وتكلف به الخواطر كلف المعطس بالنسيم العاطر ولم يزل شخص الادب وهو متوار وزنده غير وار وجده عاثر ومنهجه داثر الى أن أراد الله اعتلاء اسمه واحياء رسمه وانارة أفقه واعادة رونقه فبعث من الامير الاجل أبي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا غدا للبة المجد حليا وهمى على الامة وسميا ووليا ألبس الدنيا جمالا وجدد لاهلها آمالا ناهيك به من ملك عالي ناظم لاشتات المعالي أصبح الدين منبسطا في نواحيه مغتبطا بمناحيه واليم فرقا من جوده مفترقا في أغواره ونجوده والباس مزدهيا بمضائه مكتفيا باقتضائه والحزم مستبصرا بمنازعه مقتصرا على أجازعه يحمي الحقيقة ويرمي الى أغراض النعمان بن الشقيقة لو جاوره كليب ماطرق حماه أو استجار به أحد من الدهر لحماه أو كان بجفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه ولا اقتنى وطرا من حمل وحذيفة أو كان بوادي الاخرم لطاف به ربيعة وأحرم أو استنجده الكندي ماكسي الملاءة أو كان حاضر بسطام ما توسد على الالاءة تتهايبه النفوس اذا رمقته أبصارها وتلجأ اليه الرياح اذا أرهقها اعصارها لو دعا الاسد الورد لاجاب أو أومأ الى الليل البهيم لانجاب أو قعدت بين يديه الاطواد

لتحرك سكونها أوعصته الطبر ماأوتهاوكونها مع عفاف كف حتى عن الطيف
وحكى المحرمين بالخيف وندى خرق العوائد وأورق عوده فى يد الرائد وسجايا
تجلى بها الظلماء كأن مزاجها عسل وماء ولما أنارت به تلك الآفاق وعاد به
كساد الفضل الى النفاق رأيت أن أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه
وأشرف محاسنه بمثوله بين يديه فوسمته باسمه وكسوته نور وسمه وجلبت العلق
الى مميزه وأجريت الجواد فى ميدان محرزه وأطلعت شمس النبل فى أفقها
وأتيت ببضاعة الفضل الى منفقها والله ولى التوفيق فيما قصدت والكافى من
الخطا فى الذى سردت فعليه كان معوّلى وبه حسن تأوّلى لا اله الا هو رب
العرش العظيم

القسم الاوّل فى محاسن الرؤساء وابنائهم ودرج الموذجات من مستعذب انبائهم

(المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد)

ملك قمع العدا وجمع الباس والندى وطلع على الدنيا بدر هدى لم يتعطل يوما كفه
ولا بنانه آونة يراعه وآونة سنانه وكانت أيامه مواسم وثغور برّه بواسم ولياليه
كلها دررا وللزمان أحجالا وغررا لم يغفلها من سمات عوارف ولم يضحها من
ظل ايناس وارف ولا عطلها من مأثرة بقى أثرها باديا ولقى معتفيه منها الى
الفضل هاديا وكانت حضرته مطمحا للهمم ومسرحا لآمال الامم وموقفا لكل
كمى ومقذفا للذى أنف حمى لم تخل من وفد ولم يصح جوّها من انسجام رفد
فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة ومشاهير الحماة اعداد يغص بهم الفضا
وأنجاد يزهى بهم النفوذ والمضا وطلع فى سمائه كل نجم متقد وكل ذى فهم
منتقد فأصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان وغاية لرمى هدف البيان
ومضمارا لاحراز خصل فى كل معنى وفصل فلم يرتسم فى زمامه الابطل نجد
ولم يتسق فى نظامه الاذكاء ومجد فأصبح عصره أجمل عصر وغدا مصره أكمل
مصر تسفح فيه ديم الكرم ويفصح فيه لسانا سيف وقلم ويفضح الرضا
فى وصفه أيام ذى سلم وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا ولتلك الجملة عينا

ان

ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما وان وهبوا رأيت الغمام سجوما وان أقدموا أحجم عنترة العبسي وان فخروا أقصر غرابة الاوسي ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه واذوت يانع ايراقه فلم يدفع الرمح ولا الحسام ولم تنفع تلك المنن الجسام فتملك بعد الملك وحط من فلكه الى الفلك فأصبح ناقضا تحدوه الرياح وناهضا يزجيه البكا والنياح قد ضجت عليه أياديه وارتجت جوانب ناديه وأضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور وألوت ببهجتها الصبا والدبور فبكت العيون عليه دما وعاد موجود الحياة عدما وصار أسوار الدهر فيه خدما فسحقا للدنيا ما رعت حقوقه ولا أبقت شروقه فكم أحيا ها البنيها وأبداها رائقة لمجتليها وهي الايام لا تبقي من تجنبها ولا تبقي على مواليها ادثرت آثار جلق وأخمدت نار المحلق وذلك عزة عاد بن شداد وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد ونعت ببؤس النعمان وأكثرت غدرها له في طلب الامان وقد أثبت من نظمه العذب الجني الرائق السنا الفائق اللفظ والمعنى ما يمتزج بالنفوس والقلوب ويتأرج به مسرى الصبا والجنوب وذكرت أشياء من مآثره المخترعة ومفاخره ومشاهده المستبدعة ومحاضره ما يهون الدنيا وزخرفها ويلين تقلبها وتصرفها (أخبرني ذو الوزارتين) أبو بكر بن القصيرة أنه كان بغرفة القصير المكرم مقيما الرسوم المعتمد وحدوده ومنشئا لمخاطباته وعهوده في اليوم الذي خرج فيه ابن عمار الى شلب معه مفتقدا لاعمالها مسددا أغراض عمالها اذ طلع اليه الوزير الاجل أبو بكر بن زيدون منشرح المحيا متضح العليا يتهلل بشرا ويتخيل أنه المسك نشرا وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمعتمد هيامه القديم وكلفه وتجدد له معلقه بها وما ألفه فانه عمرها في ظل صباه وفرع بها هضاب السرور وربى ه وبرد عمره قشيب وشبابه غض لم يرعه مشيب أيام ولاه المعتضد بالله أمرها وأدارت عليه الغرارة خمرها فقال مرتجلا وابن عمار بالاخفاء زاله معجلا (طويل)

ألا حي أوطاني بشلب أبا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدري

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر

منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر

وكم ليلة قد بت أنعم جنحها * بمخصبة الارداف مجدبة الخصر

سنداد اسم نهر ومنه قول أسود بن يعفر * أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد * اه قاله الجوهري

وبيض وسمر فاعلات بمهجتي * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهوا قطعته * بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضير كما انشق الكمام عن الزهر

(وأخبرني ذخر الدولة بن المعتضد) أنه دخل عليه في ليلة قد ثنى السرور منامها وامتطى الحبور غاربها وسنامها وراع الانس فؤادها وستر بياض الاماني سوادها وغازل نسيم الروض زوّارها وعوّادها ونور السرج قد قلص اذيالها ومحا من لجين الارض نبالها والمجلس مكتنس بالمعال وصوت المثاني والمثالث عال والبدر قد كمل والصحف بضوئه القصر واشتمل وتزين بسناه وتجمل فقال (كامل)

ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قد مدّ الظلام رداء
حتى تبدّى البدر في جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبهاء
لما أراد تنزها في غربه * جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه * لألاؤها فاستكمل الآلاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته في الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملأت لنا هذي الكؤس ضياء
واذا تغنت هذه في مزهر * لم تأل تلك على التريك غناء

(وأخبرني أبو بكر بن عيسى الداني) المعروف بابن اللبانة أنه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه فسقاه الساقي وحياه وسفر له الانس عن مونق محياه فقام للمعتمد مادحا وعلى دوحة تلك النعماء صادحا فاستجاد قوله وأفاض عليه طوله فصدر وقد امتلأت يداه وغمره جوده ونداه فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكاس من بلار وقد أترع بصرف العقار ومعهما (كامل)

جاءتك ليلا في ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
كالمشترى قد لف من مرّيخه * اذ لفه في الماء جذوة نار
لطف الجمود لذا وذا فتألفا * لم يلق ضد ضده بنفار
يتحير الراؤن في نعتيهما * أصفاء ماء أم صفاء دراري

واخبرني

(وأخبرني ابن اقبال الدولة بن مجاهد) أنه كان عنده في يوم قد نشر من غيمه رداءند وأسكب من قطره ماء ورد وأبدى من برقه لسان نار وأظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار والروض قد نفث رياه وبث الشكر لسقياه فكتب الى الطبيب أبي محمد المصري (خفيف)

أيها الصاحب الذي فارقت عيـ * ـني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا * حة والسمع والغنى والغناء
نتعاطى التي تسمى من اللذة والرقة الهوى والهواء
فأته تلف راحة ومحيا * قد أعد الك الحيا والحياء

فوافاه وألفى مجلسه قد أتلعت أباريقه أجيادها وأقامت به خيل السرور طرادها وأعطته الاماني انطباعها وانقيادها وأهدت الدنيا ليومه مواسمها وأعيادها وخلعت عليه الشمس شعاعها ونشرت فيه الحدائق أيناعها فأديرت الراح وتعوطيت الاقداح وخامر النفوس الابتهاج والارتياح وأظهر المعتمد من ايناسه ما استرق به نفوس جلاسه ثم دعا بكبير فشربه كالشمس غربت في ثبير وعندما تناولها قام المصري ينشد أبياتا تمثلها (بسيط)

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * بشاذ مهر ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه وأسرف في تأنسه وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء وأدناه حتى أجلسه مجلس الاكفاء وأمر له بدنانير عددا وملأ بالمواهب منه يدا وكان مجلس ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه في القعود لانفاذ أوامر أبيه المعتضد فكتب اليه (رمل)

أيها المنحط عني مجلسا * وله في النفس أعلى مجلس
بفؤادي لك حب يقتضي * أن ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا (رمل)

أسقيط الطل فوق النرجس * أم نسيم الروض تحت الحندس
أم قريض جاءني من ملك * مالك بالبر رق الانفس
يا جمال الموكب الغادي اذا * سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة * بك فانعم بسرور المعرس

وارتشف معسول ثغر أشنب * تجتنيه من مجاج ألعس
واغتبق بالسعد فى دست المنى * يصبح الصنع دهاق الاكؤس
فاعتراض الدهر فيما شئته * مرتقى فى صدره لم يجس

(وله فى غلام) رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طالعا ولطلا الابطال قارعا وفى الدماء والغنا ولمستبشع كؤس المنايا سائغا وهو ظبى قد فارق كناسه وعاد أسدا صارت القنا أخياسه ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه (كامل)

أبصرت طرفك بين مشتجر القنا * فبدا لطرف فى أنه فلك
أوليس وجهك فوقه قمرا * يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه (متقارب)

ولما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحا * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه اليه الوزير أبو الاصبغ بن أرقم) رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكرى والقاضى أبو بكر ابن صاحب الاحباس فلما دنا من حضرته واقترب وبات منها على قرب معتقدا حلولها فى غده أو ضحاه معتمدا مشاهدة فطر ذلك اليوم أو أضحاه بادر بالاعلام وكتب اليه على عادة الاعلام شعرا منه (بسيط)

يا ملكا عظمته العرب والعجم * ووا حدا وهو فى أثوابه أمم
انا وردنا لذوا الاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما التخت الظلم

فكتب اليه رحمه الله (بسيط)

أهلا بكم صحبتكم نحوى الديم * ان كان لم يتجه لى بعدكم حلم
حثوا المطى ولوليلا بجهلة * فلن تضلوا ومن بشرى لكم علم
لانتم القوم ان خطوا بجد قلم * وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لاعى ان رقوا كتبا ولا حصر * اذ ينتدون ولا جور اذا حكموا
أقدم أبا الاصبغ المودود تلق فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادى قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
سأكتم الليل ما ألقاه من بعد * وأسأل الصبح عنكم حين يبتسم

(وأخبرنى ذخر الدولة) أنه استدعاه فى ليلة قد ألبسها البدر رداءه وأوقد فيها

أضواءه وهو على البحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها فخالها أزهارا وقابلتها المجرة فسالت فيها أنهارا وقد أرجت نوافح الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض فوشى بأسراره وأفشى أحاديث آسه وعراره ومشى مختالا بين لبات النور وأزراره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراتها تترجم عن غرام وتجمجم عن تعذر مرام فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استغربه وأنشد (متقارب)

أيا نفس لا تجزعي واصبرى * والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها أدمعا تنزف

فانصرف ولم يعلم بقصته ولا كشف له عن غصته (وأخبرني) أنه دخل عليه في دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجلسه والدر يحكي الساقي تأنسه وقد رددت الطير شدوها وجددت طربها وشجوها والغصون قد التحفت بسندسها والأزهار تحيي بطيب تنفسها والنسيم يلم بها فتنضعه بين أجفانها وتودعه أحاديث أذارها ونيسانها وبين يديه فتى من فتيانه يثني تثني القضيب ويحمل الكأس في راحة أبهى من الكف الخضيب وقد توشح وكأن الثريا وشاحه وأنار فكان الصبح من محياه كان التضاحه فكلما ناوله الكأس خامره سوره وتخيل أن الشمس تهديه نوره فقال المعتمد (منسرح)

لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقي فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما للأمن الى فؤاده من وصول وهو يتخيل أن الجو صوارم ونصول بعد ان وصى بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين يديه أنسه وأزال توجسه وقال خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي وكفكفت فيه غرب دموعي بفتاة هي الشمس أو كالشمس أخالها ولا يحول قلبها ولا خلخالها وقد قلت في يوم وداعها عند تفطر كبدي وانصداعها (طويل)

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتنى هذه الليلة فى مضجعى وأبرأتنى من توجعى . ومكنتنى من رضابها وفتنتنى بدلالها وخضابها فقلت (طويل)

أباح لطيفى طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
أما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر أم عبيدة * كما قد سقت قلبى على حره بردا
هى الظبى جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكرر استجادته وأكثر استعادته فأمر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه (وأخبرنى الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج) أنه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء فى يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف ولم يطرقه بصرف أرخت به المسرات مهدها وأبرزت له الامانى خدها وأرشفت فيه لماها وأباحت للزائرين حماها ومازالوا ينتقلون من قصر الى قصر ويتذلون الغصون بجنى وهصر ويتوقلون فى تلك الغرفات ويتعاطون الكؤس بين تلك الشرفات حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار أوطارا وأوقروا بالاعتبار قطارا فحلوا منه فى درانك ربيع مفوفة بالازهار مطرزة بالجداول والانهار والغصون تختال فى أدواحها وتنثنى فى أكف أرواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كثكالى ينحن على خرابها وانقراض أطرابها والوهى بمشيدها لاعب وعلى كل جدار غراب ناعب وقد محت الحوادث ضياءها وقلصت ظلالها وأفياءها وطالما أشرقت بالخلائف وابتهجت وفاحت من شذاهم وأرجت أيام نزلوا خلالها وتفيؤا ظلالها وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها وراعوا الليوث فى آجامها وأخجلوا الغيوث عند انسجامها فأضحت ولها بالتداعى تلفع واعتجار ولم يبق من آثارها الا نؤى وأحجار وقد هوت قبابها وهرم شبابها وقد يلين الحديد ويبلى على طيه الجديد فبيناهم يتعاطونها صغارا وكبارا ويديرونها أنسا واعتبارا اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها (خفيف)

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما أساء

قد طلعتم بها شموساً صباحا * فاطلعوا عندنا بدوراً مساء

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فألفوا مجلساً قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف ووقدت نجوم مدامه وتأودت قدود خدامه وأربى على الخورنق والسدير وأبدى صفحة البدر من أزرار المدير فأقاموا ليلتهم ما طرقهم نوم ولا عراهم عن طيب اللذات سوم وكانت قرطبة منتهى أمله وكان روم أمرها أشهى عمله ومازال يخطبها بمداخلة أهلها ومواصلة واليها اذ لم يكن في منازلها قائد ولم يكن لها الاحيل ومكائد لاستمساكهم بدعوة خلفائها وأنفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها وحين اتفق له تملكها وأطلعه فلكها وحصل في قطب دارتها ووصل الى تدبير رياستها وادارتها قال (بسيط)

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكم مهدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت في سرى الحلى والحلل
عرس الملوك لنا في قصرها عرس * كل الملوك به في مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا أبا لكم * هجوم ليث بدرع البأس مشتمل

ولما انتظمت في سلكه واتسمت بملكه أعطى ابنه الظافر زمامها وولاه نقضها وابرامها فأفاض فيها انداه وزاد على أمده ومداه وجملها بكثرة حبائه واشتغل بأعبائها عن فنائه ولم يزل فيها آمراً وناهياً غافلا عن المكر ساهياً حسن ظن بأهلها اعتقده واغترار بهم ما رواه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه في دمائه ودفنوه بذمائه وكم من عرش سلوه وعزيز أذلوه الى ان ثار فيها ابن عكاشة ليلا ونجر اليها حرباً وويلا فبرز الظافر منفرداً من كماته عارياً عن حماته وسيفه في يمينه وهاديه في الظلماء نور جبينه فانه كان غلاماً كما بلله الشباب باندائه وألحفه الحسن بردائه فدافعهم أكثر ليله وقد منع منه تلاحق رجله وخيله حتى أمكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا ولا استقل منها ولا سعى فترك ملتحفاً بالظلماء معفراً في وسط الماء تحرسه الكواكب بعد المواكب ويستره الحندس بعد السندس فمر بمصرعه سحراً أحد أئمة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى وهو أعرى من الحسام المنتضى فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه وستره به

سترا أقنع المجد وأرضاه وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة ولا يعرف فتشكر له يده الرفيعة فكان المعتمد اذا تذكر صرعته وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وأنشد ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولما كان من الغد حز رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كارعلى علم ويرشق نفس كل ناظر بألم فلما رمقته الابصار وتحققته الحماة والانصار رموا أسلحتهم وسوّوا للفرار أجنحتهم فنهم من اختار فراره وجلاه ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره وعدل عن تأبينه الى البحث عن مفرقه وجبينه فلم تحفظ له فيه قافية ولا كلمة للوعته شافية الا اشارته اليه فى تأبين أخويه المأمون والراضى المقتولين فى أول الثائرة والفتنة الثائرة التى ينتهى بنا القول الى سرد خبرها ونص عبرها فانه قال (طويل)

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر * سأبكى وأبكى ما تطاول من عمرى
نرى زهرها فى مأتم كل ليلة * يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين أثكلن ذا وذا * ويا صبر ما للقلب فى الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنوبه يعذر فى البكاء مدى الدهر
بعين سحاب واكف قطر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكى النار حتى كأنما * يسعر مما فى فؤادى من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
أفتح لقد فتحت لى باب رحمة * كما بيزيد الله قد زاد فى أجرى
هوى بكما المقدار عنى ولم أمت * وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
تولّيتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدرى
فلو عدتما لاخترتما العود فى الثرى * اذا أنتما أبصرتمانى فى الاسر
يعيد على سمعى الحديد نشيده * ثقيلا فتبكى العين بالحس والنقر
معى الاخوات الهالكات عليكما * وأمكما الثكلى المضرّمة الصدر
فتبكى بدمع ليس للقطر مثله * ويزجرها التقوى فتصغى الى الزجر
أبا خالد أورثتنى البث خالدا * أبا النصر مذ ودعت ودعنى نصرى
وقبلكما ما أودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبى عمرو

وكان المعتضم بن صمادح قد اختص بأمير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى

جابة

حاية الاندلس حين فغر العدو عليها فا وأسال دموع أهلها دما وملأ نفوسهم رعبا وأخذ كل سفينة غصبا ففل الله به غربه وحكم فيه طعنه وضربه فما سعدت نجومه ولا قعدت عن شياطينه رجومه في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى ولم تركع فيه الا رؤس العدا ولم يطل فيه الاذابل وحسام ولم يصل فيه الابطال مقدام وهو يوم شفى الاسلام بعدما أشفى واقتص من أيام الروم واستوفى وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور وغناء مشهور جلا منه كاشف عجاجه وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه بعد ما لقى حره وسقى أمره وكلم العدو يديه وثلم عدده وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان والمعتمد يلقى أسنتهم بلباته وتنثنى الذوابل ولا ينثنى من عناته وفي ذلك يقول ابن عبادة (وافر)

وقالوا كفه جرحت فقلنا * أعاديه توافقها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم * فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل البأس منها * ففيها في مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالاماني * وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لا يهاض له جناح
فقال له لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه وأول القصيدة (وافر)

أظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام

ومنها

فثار الى الطعان حليف صدق * تثور به الحفيظة والذمام
نمانى حمير وعمتك لخم * وتلك وشائج فيها التحام
تهجن لسيله نهجا فوافى * وفي آذيه الطامى عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منها ركام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كأن وهادها منهم اكام
عديد لا يشارفه حساب * ولا يحوى جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى * فما نقص الشراب ولا الطعام

فان يهجو اللعين فلا كثير * ولكن مثل ما تهجو اللئام
فيا ادفنش يا مغرور هلا * تجنبت المشيخة يا غلام
ستسألك النساء ولا الرجال * فحدث ماوراءك يا عصام
وراقبها بأرضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أقت لذا الوغى سوقا فخذها * مناجزة وهون ما تسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق ما يعطيك وهم * وفعلك فوق ما يسع الكلام
وأنت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن عمار يتصنع اليه بكل معنى يغرب ويفسد ما بينه وبين المعتمد ويخرب ويؤرش بينهما ويضرب فلما علم بقبيح سعيه وعلم حقيقة بغيه كتب اليه (كامل)

يامن تعرض لى يريد مساءتى * لا تعرضن فقد نصحت لمندم
من غره منى خلائق سهلة * فالسم تحت لبان مس الارقم

ومن منازعه الشريفة ومقاطعه المنيفة وشيمه الملكية وهممه الفلكية أن ابن زيدون الذى كان وزير أبيه الذى أظهر صولته ودبر دولته وأدجى ضحاها وأدار بالمكاره رحاها وأغراه بأعدائه وزين له الايقاع بعماله ووزرائه فغدا شجا فى صدورهم ونكدا فى سرورهم فلما هيل التراب على المعتضد وأفضى أمره الى المعتمد ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا وبرواق البغى له وراشوا وأغروه بنكبته وأروه الرشاد فى هدم رتبته وأرادوه بالذى أرادهم وكادوه كما كادهم فرموا الى المعتمد برقعة فيها (كامل)

يا أيها الملك العلى الاعظم * اقطع وريدى كل باغ ينئم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدى الجميل وضد ذلك يكتم
لا تحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمى ملكه عن لفظة * تسرى فتجلى عن دواه تعظم
فضلا عن الكلم الذى قد أصبحت * غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلى على حذر وخوف منهم
فالدمع من أجفاننا متهلل * والنار فى أحشائنا تتضرم

ولقد

ولقد علمت ولن تبصرك الهدى * فلانت أهدى فى الامور وأعلم
انّ الملوك تخاف من أبنائها * فتحل من مهجاتهم مايحرم
ولذاك قبل الملك أعقم لم يزل * فيه الولى يشير حرباتضرم
فاحسم دواعى كل شرّ دونه * فالداء يسرى ان غدا لايحسم
كم سقط زند قد غدا حتى غدا * بركان نار كل شئ يحطم
وكذاك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج أهله عن حدّهم * فافهم فانك بالبواطن أفهم
واذكر صنيع أبيك أول مرّة * فى كل منهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شرّه * فصفت له الدنيا ولذ المطعم
فعلى م تنكل عن صنيع مثله * ولانت أمضى فى الخطوب وأشهم
وجنانك الثبت الذى لاينثنى * وحسامك العضب الذى لايكهم
والمال أوسع والعوالى جمة * والجد أشمخ والصريمة ضيغم
لاتتركن للناس موضع تهمة * واحزم فمثلك فى العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مرّ الليالى يعلم
لايسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدونك التى تعتادها * فى كل من يبغى ورأيك أحكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لازلت بالنصر العزيز مهنأ * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لاتستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بأيككم تترنم

فلما قرأها المعتمد عف عما أرادوه وكف ألسنة الذين كادوه بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد وزأرت عليهم زئير الليث على النقد دلت على تحققه بالرياسة وتسنمه لذرى النفاسة وتقليده لائمة العدل المعرضين عن الوشاة الرافضين للبغاة العارفين بمعانى السعايات وأسبابها النابذين لاصحابها وأربابها فأجمل حلى الملوك التصام عن سماع القدح فى ولى والتعاظم عن الوضع لعلى والهجر لمن بغى والزجر لمن نعب بمكروه أورغا والمراجعة (كامل)

كذبت منا كم صرّحوا أوجمجموا * الدين أمتن والسجية أكرم

خنتم ورمتم أن أخون وربما * حاولتم أن يستخف يلملم
وأردتم تضييق صدر لم يضق * والسمر فى ثغر النحور تحطم
وزحمتم بمحالكم لمجرب * مازال يثبت للمحال فيهزم
أنى رجوتم غدر من جربتم * منه الوفاء وظلم من لا يظلم
أناذلكم لا البغى يثمر غرسه * عندى ولا مبنى الصنيعة يهدم
كفوا وإلا فارقبوا لى بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيصلم

فلما بلغ ابن زيدون ما راجعهم به وتحقق حسن مذهبه وعلم أن مخيلاتهم قد أخفقت وسعاياتهم ما نفقت وسهامهم تهزعت ومكائدهم تبددت وتوزعت قال يمدحه ويعرض بهم (كامل)

الدهر ان أسأل فصيح أعجم * يعطى اعتبارى ما جهلت فأعلم
واذا الفتى قدر الحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا انطرت فلا اغترار يقتضى * كنه المآل ولا توق يعصم
كم قاعد يحظى تعجل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
وأرى المساعى كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فمثن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه * خطرا فناصبه الوضيع الالأم
وأشد فاجئة الدواهى محسن * يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود أصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * سترون من تصميه تلك الاسهم
أسررتم فرأى نجى غيوبكم * شيحان ملوم عليها ملهم
وعبأتم للفسق ظفر سعاية * لم يعدكم اذ رقة وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقى المسلم
ما كان حلم محمد ليعيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للنواظر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور معظم
وسنا جبين يستبين شعاعه * يغنى عن القمرين من يتوسم
خلق تود الشمس لو صيغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكا الحيا * وهمى عليها فاغتدت تتبسم

فالغدر

فالغدر يبعد والتواضع يدنى * والبشر يشمس والندى يتغيم
جذلان فى يوم الوغا متطلق * وجها البها و الردى متجهم
بأس كما صال الهزبر ازاءه * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * ككل الملوك له العلاء يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لا غرو أن المجد فى حكم الحجى * من أن يضاف اليك صنو أعقم
ما ان يرى كخصالك الزهر التى * منها على زهر الكواكب ميسم
المحتد الزاكى السرى والسودد السامى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خر بحره ولظى الذكا تتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر بعده * أنت الحليم و غيرك المتحلم
لك عفو شهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد أرضاه منك تحرج * ثقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دأبا مؤيدك الذى لا يسلم
فتى أؤدى فرض أنعمك التى * وبلت كما يبل السحاب المسجم
اعطيتنى متن السماك برتبة * عليا منكب عزها لا يزحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشى يدوى وأنف برغم
نصح العدا فى زعمهم فوقتهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
وثناهم ثبت قناة اناته * خلقا يصلب متنها اذ يهجم
وزهاهم نظم الهراء فكفهم * نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة أسنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق عوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكليب بها السبنتى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * ام قد جاه النجح ذاك الاكرم
لى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتأ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم تلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولاحق اصطناعى الاقدم
بل أوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقة العرى لا تفصم

فليفخرن الارض شكر منجد * منى تناقله المحافل متهم
عطر هو المسك السطيع يطيب فى * شم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت * كان الهديل ثناءها المترنم
الفخر ثغر عن حياضك باسم * والمجد برد من وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوغ النعمى فانك منعم

ولما ثل عرش الخلافة وخوى نجمها ووهى ركن الامامة وطمس رسمها وصار الملك دعوى وعادت العافية بلوى استنسر البغاث وصحت الاضغاث واستأسد الظبى فى كناسه وثار كل أحد فى ناسه وخلت المنابر من رقاتها وفقدت الجمع مقيمى أوقاتها وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاثيا فى فريقه عادلا عن سنن العدل وطريقه يجترئ على الله غير مراقب ويجرى الى ماشاء غير ملتفت للعواقب قد حجب سنانه لسانه وسبقت اساءته احسانه ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم ولا شرب الماء الا من قليب دم أحزم من كاد ومكر وأجرم من راح وابتكر وما زال متقدا فى مناحيه مفتقدا النواحيه لا برام بريث ولا بعجل ولا يبيت له جار الا على وجل الى ان وكل أمره الى أحد اليهود واستكفاه وجرى فى ميدان لهوه حتى استوفاه وامره اضيع من مصباح الصباح وهمه فى غبوق واصطباح وبلاده مراد للفاتك وستره فى يد الهاتك فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب ومنتج الطعن والضرب الذى صاد الطير تحت أجنحة العقبان وأخذ الفريسة من فم الثعبان فسدد الى مالقة سهمه وسنانه ورد اليها طرفه وبنانه وصمم اليها تصميم سابور الى الحضر وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر ووجه اليها جيشه المتزاحم الافواج المتلاطم الامواج وعليه سيفه المستل وحتفه المحتل ابنه المعتمد سهام الاعادى وحمام الاسد العادى فلما أطل عليها اعطته صفقتها وأمطته صهوتها الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا اسفاحها ولا أمضوا انكاحها وفى أثناء امتناعهم وخلال مجادلتهم ودفاعهم طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته وحمله على صبوته فأخرج من حينه كتيبته التى كانت ترمى بالزبد ولا تنثنى عن القنا القصد وعليها ابن النايه قائد جنده وموري زنده وقد كان اشار على المعتمد برايه بتنفيس الممتنعين ولووه عن

مساورتهم

مساورتهم وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم ومنعوه من نزالهم وأطمعوه في استنزالهم وانما كان ذلك أبقى على الاقارب واتقى على أولئك المغارب فعدل عن انتهاز فرصتهم وابراء غصتهم الى الاستراحة من تعبه والاناخة على لهوه ولعبه وتفرق أصحابه في ارتياد القينات وطراد اللذات فما أمسى الا وقد غشيه ليلها وسال عليه سيلها وأصحابه بين صريع رحيق ومنادى من مكان سحيق فخاب سعيه وبال رأيه وبجابر أس طمرة ولجام وأوى الى أحد المعاقل أعرى من الحسام ففقد المعتضد عليه بتنفيسه لاهل القصبة واصاخته الى تلك العصبة وضربه بالعصى ونكاله تنكيل القصى فكتب اليه

(بسيط مخلع)

مولاى أشكو اليك داء * أصبح قلبي به جريحا

سخطك قد زادني سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح وعبق له عرف رضاه ونفح وقد كان قبل كتب اليه حين أمره بالمقام بالموضع الذى نحا اليه مسجونا يسليه ويعرض له بالبر ويستعطفه مما حصل فيه (بسيط)

سكن فؤادك لا تذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر

فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتي به القدر

وان تكن خيبة في الدهر واحدة * فكم غزوت ومن أشياعك الظفر

يا فارسا تحذر الابطال صولته * صن حد عبدك فهو الصارم الذكر

قد أخلقتني صروف أنت تعلمها * وغال مورد آمالي بها كدر

فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر

قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر

لم يأت عبدك ذنبا يستحق به * عتبا وها هو قد ناداك يعتذر

ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عدلك المألوف اذ غدروا

قوم نصيحتهم غش وحبهم * بغض ونفعهم ان صرفوا ضرر

ميز البغض في الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد في الالحاظ ان نظروا

ولما بدت الفتنة وسال سيلها وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان أشهر ملوك أوانه خيرا وأيمنهم طيرا ما اشتغل

بمعاطاة المدامة ولا توغل للعصيان شعب ندامة فأقاموا عليها شهورا وأرخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا يساورونها مساورة الاراقم ويباكرونها بداء من الحصار فاقم والمأمون قد أوجس في نفسه خيفة وتوقع منهم داهية مطيفة فنقل ماله وأهله الى المدور بعد أن حصنه وملأه بالعدد وشحنه وأقام بقصر قرطبة مضطربا ولا ول نبأة مصيخا ومرتقبا الى أن صبحوها يوما لعدة كانت بينهم وبين أهلها في تسنم أسوارها وتقحم انجادها وأغوارها فوقفوا هاربين وتشوفوا راهبين وأهلها يدعون بشعارهم ويتبعون أهواء مردتهم ودعارهم وكلهم يبدي تلومه واحجامه ويعتقده ولا يرى اقتحامه الى ان استسهلوا استصعابه وتوغلوا شعابه وصمموا الى القصر وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية له والنصر فلما أحس بهم المأمون خرج بعد قليل وحد قليل وقد رتبت له بطريقه رصائد ونصبت له فيها مصايد علق فيها زمامه ورشق اليه منها حمامه فانقضوا عليه انقضاض الجارح وانصبوا اليه انصباب الطير الى المسارح فلم يكن له فيها اين يعرج ولا وجد للخلاص بابا يفرج فقطع رأسه وحيز وخبض به النهر وأجيز ولما استقر بالمحلة رفع على سن رمح وطيف به في جوانبها وأخيف به قلب مجانبها وبقي جسده على الارض مطروحا كأنه لم يكن للملك روحا ولا اختال في عراصه فكي غصنا مروحا وذلك بتقدير العليم ثم انتقلوا الى رندة احد معاقل الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة تطارد منها على بعد ملتقاها ودنو النجوم من ذراها عيون لانصبابها دوي كالرعد القاصف والرياح العواصف ثم تتكون واديا يلتوي بجوانبها التواء الشجاع ويزيدها في التوعر والامتناع وقد تجونت نواحيها وأقطارها وتكونت فيها لباناتها وأوطارها لا يتعذر لها مطلب ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب أو مخلب فاناخوا منها على بعد وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد وفيها ابنه الراضي لم يحفل باناختهم بازائه ولا عدها من أرزائه لامتناعه عن منازلتهم وارتفاعه عن مطاولتهم الى أن انقضى في أمر اشبيلية ما انقضى وافضى أمر ابيه الى ما افضى فحمل على مخاطبة ولده لينزل عن صياصيه ويمكنهم من نواصيه فنزل برا بأبيه وابقاء على أرماق ذويه بعد ان عاقدهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا من الله وموثقا فلما وصل اليهم وحصل في أيديهم مالوا به عن الحصن

وجرّعوه الردى واقطعوه الثرى حين أودى وفى ذلك يقول المعتمد رثيهما وقد رأى قرية باكية بشجنها نائحة بفننها على سكنها وأمامها وكر فيه طائران يرددان نغما ويغرّدان ترحة وترنما (طويل)

بكت أن رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد أخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها * وما نطقت حرفا يبوح به سر
فمالى لا أبكى أم القلب صخرة * وكم صخرة فى الارض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده * وأبكى لا لاف عديدهم كثر
بنى صغيراً وخليل موافق * يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء أو رندة القبر
غدرت اذا ان ضن جفنى بقطرة * وان لومت نفسى فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معى * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم فى الملك أمده وأراد الله أن تخرم عدده وتنقرض أيامه وتتقوض عن عراص الملك خيامه نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعد ما نثرت حصونه وقلاعه وسعرت بالنكاية بجوارحه وأضلاعه وأخذت عليه الفروج والمضايق وثنت اليه الموانع والعوائق وطرقته طوارقها بلاضرار وأمطرته كل ديمة مدرار وهو ساه بروض ونسيم لاه براح ومحيا وسيم زاه بفتاة تنادمه ناه عن هدم أنس هو هادمه لا يصيخ الى نبأة سمعه ولا ينيخ الا على لهو يفرق جموعه جمعه قد ولى المدامة ملامه وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجزت عن المدافعة أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعلاته فتح باب الفرج وقد لفح شواظ الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت لهم من التغلب جمرة تأجج اضطرامها وسهل بها ايقاد البقية واضرامها وعند ما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مفاضته جامحا كالمهر قبل رياضته فلحق أوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته وظهروا على البلد من أكثر جهاته وسيفه فى يده يتلمظ الطلا والهام ويعد بانفراج ذلك الابهام فرماه أحد الداخلين برمح تخطاه وجاوز مطاه فبادره بضربة أذهبت نفسه وأغربت شمسه ولقى ثانيا فضربه وقصمه وخاض حشى ذلك الداء فحسمه فأجلوا عنه

وولوا فرارا منه فأمر بالباب فسد وبنى منه ما هد ثم انصرف وقد اراح نفسه وشفاها وأبعد الله عنه الملامة ونفاها وفى ذلك يقول عندما خلع واودع من المكروه ما أودع (كامل مجزوء)

ان يسلب القوم العدا * ملكى وتسلمنى الجموع
فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * أن لا تحصننى الدروع
وبرزت ليس سوى القميص * على الحشى شئ دفوع
أجلى تأخر لم يكن * بهواى ذلى والخضوع
ما سرت قط الى القتا * ل وكان من أملى الرجوع
شيم الأولى أنا منهم * والاصل تتبعه الفروع

ومازالت عقارب تلك الداخلة تدب وريحها العاصفة تهب وضلوعها تحنق وتحقد وتضمر الغدر وتعقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه وهو مستمسك بعرى لذاته منغمس فيها بذاته ملقى بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه التى استرجعت منه فى يومه ونبهه فواتها من نومه ولما انتشر الداخلون فى البلد واوهنوا القوى والجلد خرج والموت يتسعر فى ألحاظه ويتصدر من ألفاظه وحسامه يعد بمضائه ويتوقد عند انقضائه فلقيهم فى رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها وتضعضعت من رحبتهم أعضاؤها فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا وملأتهم فرقا ومازال يوالى عليهم الكر حتى أوردهم النهر ومابهم جواد وأودعهم حشاه كأنهم له فؤاد ثم انصرف وقد أيقن بانتهاب ماله وذهاب ملكه وارتحاله وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته دافعا للذل عن عزته وقد عزم على أقطع أمر وقال بيدى لا بيد عمرو ثم صرفه تقاه عما كان نواه فنزل من القصر بالقسر الى قبة الاسر فقيد للحين وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين ولما قيدت قدماه وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه قال يخاطبه (طويل)

اليك فلو كانت قيودك أشعرت * تصرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سيفه فى جنة أو جهنم

ولما آلمه عضه ولازمه كسره ورضه وأوهاه ثقله وأعياه نقله قال (متقارب)

تبدلت

تبدلت من عز ظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحدود
فقد صار ذاك وذا أدهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجوارى المنشآت وضمتهم جوانحها كأنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتى الوادى وبكوا بدموع كالغوادى فساروا والنوح يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفى ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

تبكى السماء بمزن رائح غاد * على البهاليل من أبناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على * أساود لهمو فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها * فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادى
وأنت يا فارس الخيل التى جعلت * تختال فى عدد منهم واعداد
ألق السلاح وخل المشرفى فقد * أصبحت فى لهوات الضيغم العادى
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص أرض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق فى حبل مقتاد
وانزلوا فى متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الاغداة النهر كونهم * فى المنشآت كأموات بالحاد
والناس قد ملؤا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت أوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كأنها ابل يحدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات أكباد

ولما انقل من بلاده وأعرى من طارفه وتلاده وحمل فى السفين وأحل فى العدوة

محل الدفين تنبذه منابره واعواده ولايدنو منه زواره ولاعواده بقي آسفا تصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لايخلو عوانس ولايرى الاعرينا بدلا من تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم يروجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من أقماره وخلوه من حراسه وسماره فقال (بسيط)

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على اثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لاغمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والتاج كل ذله باد
ماء السماء على أبنائه درر * ياجنة البحر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

استودع الله أرضا عندما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها * يجنى النعيم وفى علياتها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ماست دموضعه للرزق سدبه * طوبى لمن كان يدرى أية سلكا

وكان الحصن الزاهر من أجمل المواضع لديه وأبهاها وأحبها اليه وأشهاها لاطلاله على النهر واشرافه على القصر وجماله فى العيون واشتماله بالشجر والزيتون وكان له به من الطرب والعيش المزرى بحلاوة الضرب مالم يكن بحلب لبنى حمدان ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان وكان كثيرا مايديربه راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد اليه الزمان بعدوانه وسد عليه أبواب سلوانه لم يحن الا اليه ولم يتمن الا الحلول لديه فقال (طويل)

غريب بارض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * وأصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضلل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
أذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير

فياليت

فياليت شعرى هل أبيتن ليلة * أمامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام أو تدن طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور
تراه عسيرا أو يسيرا مناله * ألا كل ماشاء الاله يسير

وأول عيد أخذه باغمات وهو سارح وماغير الشجون له مسارح ولازى الاحالة الحول واستحالة المأمول فدخل عليه من بنيه من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار كأنها كسوف وهن أقمار يبكين عند التسايل ويبدين الخشوع بعد التخايل والضياع قد غير صورهن وحير نظرهن واقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال (بسيط)

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد فى اغمات ماسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس مايملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد الاتشكى الجدب ظاهره * وليس الامع الانفاس ممطورا
أفطرت فى العيد لاعادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

وأقام بالعدوة برهة لايروع له سرب وان لم يكن آمنا ولا يثور له كرب وان كان فى ضلوعه كامنا الى أن أثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاورا الاشبيلية مجاورة الانامل للراح ظاهرا على بسائط وبطاح لايمكن معه عيش ولا يتمكن من منازلته جيش فغدا بالمكاره على أهلها وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح فسار نحوه الامير ابن أبى بكر رحمة الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته اليه فوجده وشره قد تشمر وضره قد تنمر وجمره متسعر وأمره متوعر فنزل عدوته وحل للحزم حبوته وتدارك داءه قبل اعضاله ونازله وما أعد آلات نضاله وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر وأفرغ فى مسالكه كل قطر فبقى محصورا الايشد له الاسهم ولا ينفذ عنه الانفس أو وهم وامتسك

شهورا حتى عرّضه أحد الرماة فرماه بسهم أصماه فهوى فى مطلعه وخرّ قتيلا فى موضعه فدفن الى جانب سريره وأمن عاقبة تغييره وبقى أهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتدّ عليهم الحصر وارتدّ عنهم النصر وعمهم الجوع وأغب أجفانهم الهجوع فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بأنفاس خافتة فتبعهم من بقى ورغب فى التنعم من شقى فوصلوا الى قبضة الممات وحصلوا فى غصة الممات فرسمهم الحيف وتقسمهم السيف ولما زأر الشبل خبئت ثورة الاسد ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثناءها وأحل ساحة الخطوب وفناءها وحين أركبوه أساودا وأورثوه حزنا بات له معاودا قال (كامل)

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان رمحك فى الوغى * فغدا عليك القيد كالثعبان
متعددا بحميك كل تعدد * متعطفا لا رحمة للعانى
قلبى الى الرحمن يشكو بثه * ما خاب من يشكو الى الرحمن
يا سائلا عن شأنه ومكانه * ما كان أغنى شأنه عن شانى
هاتيك قينته وذلك قصره * من بعد أىّ مقاصر وقيان

ولما فقد من يجالسه وبعد عنه من كان يؤانسه وتمادى كربه ولم تسالمه حربه قال (طويل)

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتأبى الخطوب السود الا تماديا
لياليك فى زاهيك أصفى صحبتها * كما صحبت قبل الملوك اللياليا
نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ * وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدّته واشتدّت عليه قسوة الكبل وشدّته وأقلقته همومه وأطبقته غمومه وتوالت عليه الشجون وطالت لياليه الجون قال (بسيط)

أنباء أسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض اقلاقا
سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى أتت شرقها تنعاك اشراقا
فأحرق الفجع أكبادا وأفئدة * وأغرق الدمع آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا

انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب أذلتنى طوارقها * وكان عزمى للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار أرماقا

(وقال لى من اثق به) لما ثار ابنه حيث ثار وأثار من حقد امير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا وعلم أنه قد صار فى انشوطة الشر متورطا وجعل يتشكى من فعله ويتظلم ويتوجع منه ويتألم ويقول عرض بى للمحن ورضى لى أن أمتحن ووالله ما أبكى الا انكشاف من أخلفه بعدى ويحيفه بعدى ثم أطرق ورفع رأسه وقد تهللت أسرته وظللته مسرته ورأيته قد استجمع وتشوف الى السماء وتطلع فعلمت أنه قد رجا عودة الى سلطانه وأوبة الى أوطانه فما كان الا مقدار ما تنداح دائرة أو تلتفت مقلة حائرة حتى قال (متقارب)

كذا يهلك السيف فى جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم أعتقله * ولم تروه من نجيع يمين
كذا يمنع الطرف علك الشكيم * مرتقبا غمرة فى كمين
كأن الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها فى عرين
ألا شرف يرحم المشرفى * مما به من سمات الوتين
الا كرم ينعش السمهرى * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوؤه صدر كف معين

وكانت طائفة من أهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا وانتظموا فى سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا اجفون أهلها السنات وأخذوا البنين من حجور أمهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة وأركبوا السوآ نفوسهم الامارة حتى كادت تقفر على أيديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم الى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله أمرهم واطفأ جمرهم وأوجعهم ضربا وأقطعهم ما شاء حزنا وكربا وسجنهم باغمات وضمتهم جوانح الملمات والمعتمد اذ ذاك معتقل هنالك وكان فيهم طائفة شعرية مذنبة أوبرية فرغبوا الى سجانهم أن يستريحوا الى المعتمد من أشجانهم فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم فى ذلك عينه فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم ويجد أثر مؤانستهم ويستريح اليهم بجواه ويبوح لهم بسره

ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم وانفرج لهم مبهم أغلاقهم وبقى المعتمد فى مجلسه يشكى من ضيق الكبل ويبكى بدمع كالوبل فدخلوا عليه مودّعين ومن بثه متوجعين فقال (طويل)

أما لانسكاب الدمع فى الخدّ راحة * لقد آن أن يفنى و يفنى به الخدّ
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل * بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن أغمات والتوت * علىّ قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم أما خلقها فاساود * تلوى وأمّا الايد والبطش فالاسد
فهنئتم النعمى ودامت لكاكم * سعادته ان كان قد خاننى سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا * ولله فى أمرى وأمركم الحمد

ومرّ عليه فى موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح ولا تعلق بها من الايام جناح ولا عاقها عن أفراخها الاشراك ولا اعوزها البشام ولا الاراك وهى تمرح فى الجوّ وتسرح فى مواقع النوّ فتنكد مما هو فيه من الوثاق وما دون أحبته من الرقباء والاغلاق وما يقاسيه من كبله ويعانيه من وجده وخبله وفكر فى بناته وافتقارهنّ الى نعيم عهدنه وحبور حضرنه وشهدنه فقال (طويل)

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بى * سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينا ان شكلى لها شكل
فاسرح فلا شمل صديع ولا الحشى * وجيع ولا عينان يبكيهما ثكل
وماذ الذ مما يعستريه واغا * وصفت الذى فى جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرّق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن أهله أهل
وان لم تبت مثلى تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل
لنفسى الى لقيا الحمام تشوّف * سواى يحب العيش فى ساقه كبل
الاعصم الله القطا فى فراخها * فان فراخى خانها الماء والظل

وفى هذا الحال زاره الاديب أبو بكر بن اللبانة المتقدّم الذكر وهو أحد شعراء دولته المرتضعين درّها المتجعين درّها وكان المعتمد رحمه الله يعزه بالشغوف والاحسان ويجوّزه فى فرسان هذا الشان فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم بعد ما عهده فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير

تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية وتكف الامطار من راحته وتشرف الاقدار بحلول ساحته ويرتاع الدهر من أوامره ونواهيه ويقصر النسر أن يقاربه أو يضاهيه ندبه بكل مقال يلهب الاكباد ويثير فيها لوعة الحرث بن عباد أبدع من أناشيد معبد وأصدع للكبد من مراثى اربد أو بكاء ذى الرمة بالمربد سلك فيها للاختفاء طريقا لاحبا وغدا فيها ذيل الوفاء ساحبا فمن ذلك قوله (بسيط)

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من منايهن غايات
والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * ألوان حلته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى أغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والبأس أنصله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان ملء عيان العين تبصره * وللا مانى فى مرآه مرآت
انكرت الا التوا آت القيود به * وكيف تنكر فى الروضات حيات
غلطت بين همايين عقدن له * وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكست * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قنا ه أو أعنته * اذابها لثقاف الجد آلات
در و ه ليثا فخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات
منه المهابات فى الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجىء له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستميد به السبع الا قاليم والسبع السموات
به وان كان أخفاه السرار سنا * قبل الصباح به تجلى الدجنات
لهفى على آل عباد فانهم * أهلة مالها فى الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهم * يا بئس ما جنيت للذات لذات

راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها و روحات
أرض كان علي أقطارها سرجا * قد أوقدتهن في الاذهان أنبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الانشا م دوحات
كان وادیها سلك بلبتها * وغاية الحسن أسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها في قبل الراح سورات
وكنت أورق في ايكانه ورقا * تهوى ولي من قريض الشعر أصوات
وكم جريت بشطي طعنتيه الى * محاسن للهوى فيهن وقفات
وربما كنت أسمو للخليج به * وفي الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهد ليت أني قبل فرقتها * قدمت والتاركوها اليهم ماتوا
فجئت منها باخوان ذوي ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت في آخر الصحراء طائفة * لغاتهم في كتاب الله لغات
ورغد من العيش مالي أرتقبه ولي * عند ابن أغلب أكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كوني فلا سعة * للرزق عندي ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بعض معلات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب في وجهي الملمات
هنالك اوى من المنعمي الى كنف * فيه ظلال وأ مواه وجنات
بين الحصار و بين المرتضى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه * أو العهود على الذكرى قديمات
عندي رسالات شوق عنده فعسى * مع الرياح توافيه رسالات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات وخلده يتردد بين النكبات والعثرات ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات الى أن شفته منيته وجاءته بها أمنيته فدفن باغمات وأريح من تلك الازمات وعطلت المآثر من حلاها وافردت المفاخر من علاها ورفعت مكارم الاخلاق وكسدت نفائس الاعلاق وصار أمره عبرة في عصره وصاب أبدا عبرة في مصره وبعد ايام وافاه أبو بكر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل الى المنى بسببه فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحا وظهر كل متوار وضحا قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم واختيالهم بزينتهم

وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه وخرّ على تربه ولثمه (كامل)

ملك الملوك أسامع فأنادى * أم قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد
أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت أحسب أن تبدد أدمعى * نيران حزن أضرمت بفؤادى
فاذا بدمعى كلما أجريته * زادت عليّ حرارة الاكباد
فالعين فى التسكاب والتهتان وا * لاحشاء فى الاحراق والايقاد
يا أيها القمر المنير أهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد
أفقدت عينى مذ فقدت انارة * لحجابها فى ظلمة وسواد
ما كان ظنى قبل موتك أن أرى * قبرا يضم شوامخ الاطواد
الهضبة الشماء تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد
عهدى بملك وهو طلق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد
والمال ذو شمل مذاد والندى * يهمى وشمل الملك غير مذاد
أيام تخفق حول رأسك خافقا * تلك الرايات فو ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر أمرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحنى * بين الصوارم والقنا المياد

وهى قصيدة أطال انشادها وبنى بها اللواعج وشادها فانحشر الناس اليه وأحفلوا وبكوا البكائه وأعولوا وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج مديمين البكاء والعجيج ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم وأقرحوا مآقيهم بفيض شجونهم وهذه نهاية كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لا تدع حيا ولا تألو كل نشر طيا تطرق رزاياها كل سمع وتفرق مناياها كل جمع وتصمى كل ذى أمر ونهى وترمى كل مشيد بوهى ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة ولوت مجازها فى تلك الحقيقة

(ابنه الراضى بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله)

ملك تفرع من دوحة سناء أصلها ثابت وفرعها فى السماء وتحدر من سلالة أكابر ورقاة أسرة ومنابر وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف وافاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه وروضة أجفانه لا يستريح منه الا الى متن سائل

الغرة ميمون الاسرة يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر اللياح عريق في السناء عتيق الاقتناء سريع الوخد والارقال من آل أعوج أو ولد العقال الى أن ولاه أبوه الجزيرة الخضراء وضم اليها وندة الغراء فانتقل من متن الجواد الى ذروة الاعواد وأقلع عن الدراسة الى تدبير الرياسة ومازال يدبرها بجوده ونهاه ويورد الآمل فيها مناه حتى غدت عراقا وامتلأت اشراقا الى أن اتفق في الجزيرة ما اتفق وخاب فيها الرجاء وأخفق فاستحالت بهجتها وسالت عليها من الحوادث لجتها فانتقل الى رندة معقل أشب ومنزل للسماك منتسب وأقام فيها رهين حصار ومهين حماة وأنصار ولقيت ريحه كل اعصار حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها وأمكنت منه يدى مسيها فخواه رمسه وطواه عن غده أمسه حسبما بسطنا القول فيه فيما مر من أخبار أبيه (وكان المعتمد) رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه ويصميه بسهامه وربما استلطفه بمقال أفصح من دمع المحزون وأملح من روض الحزون فانه كان ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا تسل من النفوس سخائم وحقودا وقد أثبت من كلامه في بث آلامه واستجادة عذله وملامه ماتستبدعه وتحله النفس وتودعه فمن ذلك ما قاله وقد أنهض جماعة من اخوته وأقعده وأدناهم وأبعده (وافر)

اعيذك أن يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا افول

حنانك ان يكن جرمى قبيحا * فان الصفح عن جرمى جميل

ألست بفرعك الزاكى وماذا * يرجى الفرع خانته الاصول

(وأخبرنى المعتد بالله) ان المعتمد أباه وجهه الى شلب والبا وكانت ملعب شبابه ومألف أحبابه التى عمر بجودها غلاما وتذكر عهودها أحلاما فقال يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها (طويل)

الاحى أوطانى بشلب أبابكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدرى

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا ناه في البهاء والاشراق مباه لزوراء العراق ركضت فيه جياد راحاته وأومضت بروق أمانيه في ساحاته وجرى الدهر مطيعا بين بكوره وروحاته أيام لم تحل عنه تمائمه ولا خلت من أزاهر الشباب كمائمه وكان يعتدها مجنى آماله ومنتهى أعماله يميل الى بهجة جنباتها وطيب نفحاتها وهباتها

والتماف

والتفاف خمائلها وتقلدها بنهرها مكان حمائلها وفيها يقول ابن اللبانة (طويل)

أما علم المعتد بالله أنني * بحضرته في جنة شقها نهر
وما هو نهر أعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره في تدبيرها وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها نزل المعتمد عليه منشرًا فالاوته ومعززًا بسموّ قدره لديه ورتبته وأقام يومه عنده مستريحًا وجرى في ميدان الانس بطلا مشيحا وكان واجدا على الراضي فجلت الحميا أفقه ومحت غيظه عليه وحنقه وصوّرته له عين حنوّه وذكرته بعده فجنح الى دنوّه وبينما استدعى ووافى مالت بالمعتمد نشوته وأغفى فألفاه صريعا في منتداه طريحا في منتهى مداه فأقام تجاهه يرتقب انتباهه وفي أثناء ذلك صنع شعرا أتقنه وجوّده فلما استيقظ أنشده (متقارب)

ألآن تعود حياة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم أفل
فقد وعدتني سحاب الرضا * بوابلها حين جادت بطل
أيا ملكا أمره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل
دعوت فطار بقلبي السرور * اليك وان كان منك الوجل
كما يستطير حب الوغى * اليها وفيها الظبا والاسل
ولا غرو أن كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل
فمثلك وهو الذي لم يزل * يعود بحلم على من جهل

ومرّت عليه هوادج وقباب فيها حبائب كنّ له وأحباب ألفهنّ أيام خلافته من دولة وجال معهنّ في ميدان المنى أعظم جولة ثم انتزعوا منه بعده وأودعوا الهوادج من بعده ووجهوا هدايا الى العدوة وأموا بها المأم قريش بدار الندوة فقال (بسيط)

مرّوا بنا أصلا من غير ميعاد * فأوقدوا نار شوقي أيّ ايقاد
وذكروني أياما لهوت بهم * فيها ففازوا بايثاري واحمادي
لاغرو أن زاد في وجدي مرورهم * فرؤية الماء تذكي غلة الصادي

ولما وصل المعتمد لورقة أعلم أن العدوّ قد جيش اليها واحتشد ونهد نحوها وقصد

لتتركها خاوية على عروشها طاوية الجوانح على وحوشها فتعرض له المعتمد دون بغيته وطلع له من ثنيته وأمر الراضى بالخروج اليه فى عسكر جرّده لمحاربته وأعدّه لمصادمته ومضاربته فأظهر التمارض والتشكى وأكثر التقاعس والتلكى فرارا من المصادرة واحجاما عن المساورة وجزعا من منازلة الاقران ومقابلة ذوابل المرّان ومقاساة الطعان وملاقاة أبطال كالرعان ورأى أن المطالعة أربح من المقارعة ومعاناة العلوم أربح من مداواة الكلوم فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا باجادة صدر وعنوان فعلم المعتمد ما نواه وتحقق ما لواه فأعرض عنه ونفض يده منه ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذى لم تنتشر بنوده ولم تنتصر جنوده فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار وعادوا باعطاء الغرّة بدلا من الغرار وتفرقوا فى تلك الامار يت وفرقوا من تخطف أولئك العفاريت فحيف العدو من بقى مع المعتد واهتضمه وخضم ما فى العسكر وقضمه وغدت مضاربه مجرّ عواليه ومجرى مذاكيه وآب أخسر من بائع السدانة ومضيع الامانة فانطبقت سماء المعتمد على أرضه وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه فكتب اليه الراضى (بسيط)

لا يكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * أن خانه حدّ أنياب وأظفار
لئن أتوك فمن جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس أن تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف أقدار
لو يعلم الناس ما فى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عار
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير أعمار

فحجب عنه وجه رضاه ولم يستمله بذلك ولا أرضاه وتمادى على اعراضه وقعد عن اظهاره وانهاضه حتى بسطته سوانح السلوّ وعطفته عليه جوانح الحنوّ فكتب اليه بهزل غلب فيه كل منزع جزل وهو (كامل مجزوّ)

ألمالك فى طىّ الدفاتر * فتخلّ عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن بأطراف اليرا * ع نصرت فى ثغر المحابر

واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحدّ باتر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليـ * ـل فأنت نحوى وشاعر
وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبو يـ * ـه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حويـ * ـت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فحببت وجه رضاى عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله * وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضى مراجعا عنها بقطعة مطوّلة منها (كامل مجزو)

مولاى قد أصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر
وفللت سكين الدوا * ة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت أنّ الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب أقوال بأقـ * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * ه أنها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لا يدرك الشرف الفتى * الا بعسال وباتر
وهجرت من سميتهم * وجحدت أنهم أكابر
مولاى ان تسخر فلا * عار بنا ان كنت ساخر
ضحك الموالى بالعبيـ * ـد اذا تؤمّل غير ضائر
لو كنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر
ان كان لى فضل فذ * لك وهل لذاك النور ساتر
أو كان لى نقص ففى * غمر أن الفضل غامر

ذكرت عبيدك ساعة * يبقى لها ما عاش ذاكر
ياليته قبيل غيبته * عندها احدى المقابر
أتريد مني أن أكو * ن لكن غدا في الدهر نادر
هيهات ذلك مطمع * يعيي الاوائل والاواخر
لا تنس يا مولاي قو * لة ضارع لا قول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
أيام ظلت بها فريـ * ـدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظري * لمع الاسنة والبواتر
ويصم أسماعي بها * قرع الجبارة بالحوافر
وهي الخفض سهولة * لكن بها نبت مخاطر
هبني أسأت كما أسا * ت أما لهذا العتب آخر
هب زلتي لبنوتي * واغفر فان الله غافر

فقربه وأدناه وصفح عما كان جناه ولم تزل الحال آخذة في البوار ومعتلة اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا الغرطبية وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية حسبما سردناه وعلى ما أوردناه واذا أراد الله انفاذ أمر سبق في علمه فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو كل خبر الراضي والحمد لله كثيرا

(المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه)

ملك جند الكتائب والجنود وعقد الالوية والبنود وأمر الايام فأئتمرت وطافت بكعبته الآمال واعتمرت الى لسن وفصاحة ورحب جناب للوافد وساحة ونظم يزري بالدر النظيم ونثر تسري رقته سري النسيم وأيام كانها من حسنها جمع وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع راقت اشراقا وتبلجا وسالت مكارمه أنهارا وخلجا الى ان عادت الايام عليه بمعهود العدوان ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان فأرغمت فيه للمجد معطسا ورماه سهم الحادثات فقرطسا فدجت أيامه المشرقة وذوت غصونه المورقة ونقل هو وابناه الى حيث أمرّ لهم الدهر جناه فأمضى عليهم حد الحسام حكمه وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه بحيث لم تعطف عليهم الاجوانح

الليل

الليل ولم تقف لديهم الابوارح الويل ولم يجب استغاثتهم الاعواء الذئاب أو صدى تتسعر فيه نار الاكتئاب فرويت الارض من دمائهم وتعطلت المنابر من أسمائهم وعاد صبح ملكهم عاتما وأقامت النجوم عليهم مآتما فخروا على الثرى بدورا وسعروا بالجوى صدورا وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال وتنتفى منهم الآمال مجدلين على وجه الارض معفرين الى يوم النشور والعرض قد توسدوا التراب بدلا من الارائك وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك وغدا مصرعهم من نجيعهم أحمر كانهم ما أعملوا أبيض ولا أسمر وورث الجلباب غير أنس الجناب لا يطرقه الا سبع أو ذيب ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب وصارت فى لحومهم للسباع ولائم وعلى دمائهم من النسور حوائم وطالما وردوا للمنى مناهل ووجدوا الديار بها أواهل وركبوا الجياد وجنبوها وشهدوا الاعياد فزينوها ورقت أوامرهم بطون المهارق وتحكمت بواترهم فى الطلى والمفارق وطوقت مواهبهم الاعناق وأغضت مهابتهم الجفون والاحداق فرقوا وما حضرهم أنيس ولا أذهب ايحاشهم تأنيس وباتوا لم يطلب لهم بثار ولا انتظم شملهم بعد الانتثار أخبرنى أحد قاتليه أنه رغب فى تقديم ولديه بين يديه ليحتسبهما عند ربه ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه وكانا كوكبى رياسته ووارثى نفاسته فتقدما للحمام وطلعا من ثنيته بدرى تمام وبدا منهما من الجلد فى ذلك الموطن الانكد ما حير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما ثم أمر عليهما غراره وساق الردى الى تمامهما اسراره وقام المتوكل عند صرعتهما مختبلا من لوعتهما ليصلى وقد أفرط فى ملامه وتشطط فى كلامه واختلط افتتاحه بسلامه فبادروه وباسنتهم فى الصلاة وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة حتى خر للسجود واستلقى لغير هجود وهى الايام هذه شيمها تسىء وان همت بالاحسان ديمها أقفرت شعب ودان وعفرت ملك غمدان وأظفرت الحمام بعبد المدان وفرقت عن مكنس رامة ظباءه . ورمت بسطام بن قيس فخر على الالاءة ومزقت ابنى بدر بجفر الهباءة وقد رثاهم الوزير أبو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل وأشارت الى من غدر منهم وختل تكبرها المسامع ويعتبر بها السامع وهى (بسيط)

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان أبدا مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب و بين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالى أقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير
فى كل حين لها فى كل جارحة * منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشئ لكن كى تغر به * كالايم ثار الى الجانى من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الاملاك ذا أثر
واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت * ولم تدع لبنى يونان من أثر
وأتبعت أختها طسما وعاد على * عاد وجرهم منها ناقص المرر
وما أقالت ذوى الهيئات من يمن * ولا أجارت ذوى الغايات من مضر
ومزقت سبأ فى كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وأنفذت فى كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته * ولا ثنت أسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بنى بدر على النهر
وألحقت بعدى بالعراق على * يد ابنه أحمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
وأشرفت بخبيب فوق فارعة * وألصقت طلحة الفياض بالعفر
ولم ترد مواضى رستم وقنا * ذى حاجب عنه سعدا فى ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحى من عمر
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن * وأمكنت من حسين راحتى شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
ومارعت لابى اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضيح فى الغمر
وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن * أتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر

وعممت بالردى فودى أبى أنس * ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وأردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح أو ظفر
وأنزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار فى وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابى الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
وأظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابه حب رمان ألم بها * وأحمر قطرته نفحة القطر
ولم تعد قضب السفاح نائبة * عن رأس مروان أو أشياعه الفجر
وأسبلت دمعة الروح الامين على * دم بفخ لآل المصطفى هدر
وأشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
وأخفرت فى الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * وأسلمت كل منصور ومنتصر
وأعثرت آل عباس لعا لهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
وأوثقت فى عراها كل معتمد * وأشرقت بقذاها كل مقتدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر
بنى المظفر والايام مابرحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت * بمثله ليلة فى مقبل العمر
من للاسرة أو من للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة أو من لليراعة أو * من للسماحة أو للنفع والضرر
أو دفع كارثة أو ردع آزفة * أو قمع حادثة تعيى على القدر
من للظبى وعوالى الخط قد عقدت * أطراف ألسنها بالعى والحصر
وطوقت بالثنايا السود بيضهم * أعجب بذاك ومامنها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لو سلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم * فضلا ولو عززا بالشمس والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شئ فيه أطيبه * حتى التمتع بالآصال والبكر

من الجلال الذى عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
أين الاباء الذى أرسوا قواعده * على دعائم من عزوم ظفر
أين الوفاء الذى أصفوا شرائعه * فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى أرض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فذ خبوا غبرت * هذى الخليقة بالله فى سدر
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع * منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان أظلمت محن * ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان أظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ومن بهم ان عطلت سنن * وأخفتت ألسن الآثار والسير
ويله من طلوب الثار مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على الفضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى أختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر

(وأخبرنى الوزير أبو بكر بن القبطرنة) أنه كان مسامرا للمتوكل اذ وافاه خبر بخروج أحد أهل يابرة فارا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد اذا بكتاب العباس قد وافاه يقسم أنه ما أخرجه ولا نفاه ولا حمله على ذلك الا البطر وانه كان له فى ذلك أرب ووطر وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها وارادة أنفذها وأمضاها فوقع له على رقعة قبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها وعودتك اليها واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره ولا تحققت صحيح خبره حين فر عن أهله ووطنه والعجلة من النقصان وليس يحمد قبل النضج بحران وهو الذى أوجبه اعجابك بأمرك وانفرادك برأيك ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك فأنا والله أريح نفسى من شغبك وان تكن الاخرى فهو الحظ الاوفى فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى وبلغه أنه ذكر فى مجلس المنصور يحيى أخاه بسوء فكتب اليه (طويل)

فما بالهم لا أنعم الله بالهم * ينيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة * وانى لأرجو أن يسوءهم فعلى

لئن كان حقا ما أذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعد هارجلى
ولم ألق أضيافى بوجه طلاقة * ولم أمنح العافين فى زمن المحل
وكيف وراحى درس كل غريبة * وورد التقى شمى وحرب العدى نقلى
ولى خلق فى السخط كالشرى طعمه * وعند الرضا أحلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقى أخاه على النوى * كؤس القلى مهلا رويدك بالعل
لتطفئ نارا أضرمت فى صدورنا * فمثلك لايقلى ومثلى لايقلى
وقد كنت تشكينى اذا جئت شاكيا * فقل لى لمن أشكو صنيعك بى قل لى
فبادر الى الاولى و الا فانى * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الحضرمى وزيره فازدهى واقتعد السهى وعامل الناس أسوأ معاملة وأعطاهم المقابحة عوضا عن المجاملة وأهمل الحال التى علقها به وناطها ودمرها عليه وماحاطها ولما تجبر وعتا واتى من ذلك ماأتى ظهر للمتوكل قبح أفعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله فأقعده عن رتبته وأبعده عن خدمته فكتب اليه يستعطفه فراجعه المتوكل ياسيدى وأكرم عددى الشاكى ماجنته يده لايدى ومن أسأل الله له التوفيق فى ذاته اذ رمه فى ذاتى قرأت كتابك المشتكى فيه صدودى واعراضى عنك غاية مجهودى نعم فانى رأيت الامر قد ضاع والاهمال قد انتشر وذاع فاشفقت من التلف وعدلت الى مايعقب ان شاء الله بالخلف وأقبلت أستدفع مواقع أنسى وأشاهد ماضيعته بنفسى فلم ارا الالجا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها فشمرت عن الساق للجتها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذى أدخلنى فيه رأيك ووطئت الساحل الذى كان يبعدنى عنه سعيك فنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم وان مننت بجميل اعتقاد ومحض وداد فانا مقر بغرته معترف بقله وكثره ولكن كنت كالمثل شوى أخوك حتى اذا أنضج رمد وقد أطمعت فى العدو ولبست لاهل مصرى الاستكبار والعتو واستهنت بجيرانك وتوهمت أن المروأة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى أخرجت النفوس على وعليك فانجذب مكروه ذلك اليك ومع ذلك فليس لك عندى الاحفظ الحاشية واكرام الغاشية (ولما) كتب الوزير أبو بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمى وتأخر زفافها تأخرا أرقه وأورى حرقه واتفق أن نهض المتوكل الى أرض الروم لمنازلة أحد معاقلها وهو معه فأقام عليه

الى أن قبعه وأنهج له الظفر سعيه وأوضحه فصدر والفتنة قد أنشبت أظفارها وأعملت أسنتها وشفارها واغطشت ليلها وأجالت في عراصه خيلها فكتب اليه .وعملوكك قبل التهنئة (بسيط)

يشكو اليك الذى تطوى به أضلعه * بالحضرمية من هم وتسهيد

فانسخ لى السود من أيام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

فقال ابن أيمن اراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما اراد الا الروم والزنج وكان باختلاطهم وانتشارهم فيناوانبساطهم ووالله لاجمعن بينهما قبل أن يجر بأسهم الينا فيعود الشباب مشيبا وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة وتحل كل حبوة وتكثر الاجاحات وتصبح الاعراس وهي مناحات فعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت وتوقدت هواديها واشتعلت فلم يتكيف اعراسه ولا جرت في ميدان المنى افراسه ولما عفر المتوكل وصرع وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال أبي بكر على اعقابها وانسابت اليه حيات الملمات من انقابها وانتهبت أمواله وهتكت أحواله وغدت منازله وهي نزائل وتراءى له ظل عزه وهو زائل .واستنسر له البغاث وعدم المستصرخ والمستغاث فقال يرثي المتوكل والفضل (طويل)

تهاونت بي الدنيا وهرت كلابها * بأسدى وجرت بيض افيالى النمل

فقلت لها عيني جعار وجرري * فلا عمر مني قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد عمادها وفقد عمادها فأقام معها بين أحوال مكربة وآمال مضطربة الى أن حان حينها وبان بها رحيل المنايا وبينها وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعداها وثناها عنه كما ينثنى عن الروضة نداها (متقارب)

أدمعا جوحا وصبرا حزونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا

ايا ماشيا فوقها لاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا

ترفع برجلك عنها رويدا * ستجعل خدك فيها المصونا

فلا تنسكين لشرخ اماس * قنا تلك معا ويا ٠ وسينا

وخط على ورد كافورتيك * بمسك عذاريك لاما ونونا

وعما يثبت قولى لديك * وربما جر شأن شؤنا

مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشـباب باوراقه * واودعه الترب غضا مصونا
فانسى بها نضرة واقبالا * وعيشا نضيرا وانسى طرونا

(وأخبرنى) الوزير أبو محمد بن عبدون أن الجدب توالى بحضرمة حتى جفت مذانبها واغبرت جوانبها وغرد المكاء فى غير روضة وخاض الناس بالياس اعظم خوضة وابدت الخمائل عبوسها وشكت الارض للسماء بوسها فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو ونزع ملابس الخيلاء والزهو واظهر الخشوع واكثر السجود والركوع الى أن غيم الجو وانسجم النو وصاب الغمام وغنت الحمام وسفرت الازهار وزهت النجاد والاغوار واتفق أن وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها ورقم الغمام مطارفها وتدبجت الغيطان والربى وارجت نفحات الصبا والمتوكل ما فض لتوبته ختاما ولا نفض عن قلبه منها قتاما فكتب اليه (متقارب)

الم أبو يوسف والمطر * فياليت شعرى ما ينتظر
ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر
ولا مطلعى وسط تلك السما * ء بين النجوم وبين القمر
وركض فيها جياد المدا * م محثوثة بسياط الوتر

فبعث اليه مركوبا وكتب معه (متقارب)

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر
على ذلل من نتاج البرو * ق فى ظلل من نسيج الشجر
فحسبى ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

فوصل الى القصبة المطلة على البطحاء المزرية بمنازل الروحاء فاقام منها حيث قال عدى بن زيد يصف صنعاء (مديد)

فى قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

ومضى لهم من السرور يوم ما مرّ لذى رعين ولا تصوّر قبل عيونهم لعين وأخبرنى انه سايره الى شنترين قاصية ارض الاسلام السامية الذرى والاعلام التى لا يروعها صرف ولا يقرعها طرف لانها متوعرة المراقى معثرة للراقى متمكنة الرواسى والقواعد على ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد قد أطلت

على خمائلها الطلال العروس من منصتها واقتطعت في الجواسكثر من حصتها
فخروا بالبشر قطر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله فما يجول الطرف منه
الا في حديقة أو بقعة أنيقة فتلقاهم ابن مغانى قاضى رندة وانزلهم عنده
وأورى لهم بالمبرة زنده وقدم لهم طعاما واعتقد قبوله منا وانعاما وعند
ماطعموا قعد القاضى بباب المجلس رقيبا لا يبرح وعين المتوكل حياء منه لا تجول
ولا تمرح فخرج أبو محمد وقد أبرمه القاضى بتثقيله وحرمه راحة رواحه ومقيله
فلقى ابن خيرون منتظرا له وقد اعد لحضوره منزله فصار الى مجلس قد ابتسمت
ثغور نواره وخجلت خدود ورده من زواره وابدت صدور اباريقه اسرارها
وضمت عليه المحاسن ازرارها ولما حضر له وقت الانس وحينه وارجت له
رياحينه وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه ويزول موحشه لا انيسه
فاقام رسوله وهو كانه لا يريمه وقد لازمه كانه غريمه فما انفصل حتى ظن ان
عارض الليل قد نصل فلما علم أبو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق
ورد وكتب معهما

اليكها فاجتلها منيرة * وقد خبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من الخاف جامد * و بعضها من الحياء ذائب

فقبلها رحمه الله وكتب اليه

قد وصلت تلك التى زففتها * بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا * من أنسنا ان استرد ذاهب

فركب اليه ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه وباتا ليلتهما لا يريعان السهر
ولا يشيمان برقا الا الكأس والزهر (وأخبرنى) ابن زرقون أنه حضر مجلس راح
ومكنس ظباء وافراح وفيه جماعة منهم الوزير أبو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة
ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب
برده ولا اذوى ياسمينه ولا ورده وكان الوزير أبو بكر واخواه أبو محمد وأبو الحسن
مختصين بالفضل أخيه اختصاص الانوار بالكمائم والالباب بالتمائم فتذاكروا
فقده وكيف أشفى عليه الزمان حقده ووصفوا اصرعته واوقدوا لوعته
والمدام قد رقت دمعه وشوقت لاحاديثه سمعه فهاج شجوه وبان طربه ولهوه

وأرسل

وأرسل مدامعه سجالا وقال ارتجالا (كامل)

يا سعد ساعدني ولست بخيلا * وامنن بها خمرا تفيض همولا
واحبس علي دموع عينك ساعة * وابرد بها ما ألم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فانني * اصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد وقيتكم الحمام بمهجتي * وحملت شول علائكم معقولا

ومن كلامه الحر ونثره المزري بالدر ما كتب به الى المعتمد شافعا وهو ما يسفر لي أبدك الله وجه مطالعتك ويعن لي سبب مراسلتك الا وأجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه وأمد حبل انتقاضه وأرى المنى تلقي الي عنانها وتدني من يدي احسانها فانك العماد الذي أعتده جبلا ألوذ بحقوه ومنهلا أكرع في صفوه ومعظما أعاطيه بقسطه وأناجيه على شحطه ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة وسلفت معه الادمة الكريمة وأتاني ثناؤه عليك بالغيب ارسالا كمذاهب صبا أو شمالا لزمني أن أعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك والتحيز الى فئتك وان أشفع له عندك شفاعة حسنة أدرك بها كرم الشفيع ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع وهي منة طوقته اياها وأطلعته بروضها ورباها ثم اعترض عليه فيها وقد شهر ملكه لها ولنواحيها ويعيذ الله فخرك أن يكون ما وهبت مرتجعا وما أوليت منتزعا وأنا ارتقب لها الاسعاف والقبول كما يرتقب الظمآن الورود والوصول وان مننت أبدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة وقرنتها بأحوالك المصونة الرفيعة اقتضيت الشكر من شاكر كنور زاهر وغمام باكر ان شاء الله تعالى * وكان ليلة مع خواصه للانس معاطيا ولمجلس كالشمس واطيا وقد تفرغ للسرور وتسوغ عيشا كالامل المزرور والمنى قد أفصحت ورقها وأومض برقها والسعد تطالع مخايله والملك يبدو زهوه وتخايله اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة في طاعته وانتظامها في سلك جماعته فزاد في مسرته وبسط اسرته وأقبل على خدامه وأسبل نداه على جلسائه وندامه فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب وينزل منه منزلة الاحباب لمن توليها أو من يكون واليها فقال لك فقال فاكتب لي بذلك فاستدني الدواة والرق وكتب وما جف له قلم ولا توقف عنه كلم لم يسوغ اولياء النعم مثل الذي سوغتموه من التزام الطاعة والدخول في نهج الجماعة ولذلك

لا آلوكم ونفسى فيكم نصحا فمن اتخيره للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من أموركم وقد وليت عليكم من لم أوثر والله فيه دواعى التقريب على بواعث التجريب ولا قرارات التخصيص على لوازم التمحيص وهو الوزير القائد أبو عبدالله بن خيرة ابن دربة وبعضى صحبة ونشأتى شبكة وقربة وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما التزم الاستيفاء بعهده والوقوف بجده عند حده والمسؤل فى عونه من لا عون الا من عنده ولن أعرفكم من حميد خصاله وسديد فعاله الا ما سيبدو للعيان ويزكو مع الامتحان ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان وقد حددت له أن يكون لناشئكم ابا ولكهلكم أخا ولذى التقوس والكبر ابنا ما أعنتموه على هذا المراد ولزوم الجواد وركوب الانقياد وامّا من شق العصى وبان عن الطاعة وعصى وظهر منه المراد والهوى فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال يكن لكم بالبرّ والموالاة خير وال ان شاء الله عزوجلّ (وأخبرنى) الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبى أمية أنه مرّ فى بعض أيامه بروض مفترّ المباسم معطر الرياح النواسم قد صقل الربيع حوذانه وأنطق بلبله وورشانه وألحف غصونه برودا مخضرة وجعل اشراقه للشمس ضرة وأزاهيره تتيه على الكواكب وتختال فى خلع الغمائم السواكب فارتاح الى الكون به بقية نهاره والتنعم بنفسجه وبهاره فلما حصل من أنسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزير أبا طالب بن غانم أحد ندمائه ونجوم سمائه (بسيط مخلع)

أقبل أبا طالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى * مالم تكن حاضرا لدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر وطوت الفضل منيته وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته تذكر الوزير أبو محمد بن القبطرنة ايامه معه وتصور أعياده وجمعه واشراقها بجلاه وابتهاجها بعلاه وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان فقال (طويل)

ايا فضل لم اعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر

ولكن لاسياف مشين عواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
وياعجبا للارض حيا ملكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عيني وقلبي صيانة * ثوب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكي لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم نظم ودمعهم نثر
تؤمل هل يبيض وجهك طالعا * فيسود في ألحاظها العيد والفطر
ليرعاك مني مشفق ذو حفيظة * عليك اذا لم يرعك الذئب والنسر

تم خبر المتوكل بحمد الله

* (المعتصم بالله أبو يحيي محمد بن معن بن صمادح رحمه الله) *

ملك اقام سوق المعارف على ساقها وأبدع في انتظام مجالسها واتساقها واوضح رسمها وأثبت في جبين أوانه وسمها لم تخل أيامه من مناظرة ولا عمرت الا بمذاكرة أو محاضرة الساعات أوقفها على المدام وعطلها من ذلك النظام وكانت دولته مشرعا للكرم ومطلعا للهمم فلاحت بها شموس وارتاحت فيها نفوس ونفقت فيها اقلام الاعلام وتدفقت بحار الكلام كاجادة ابن عمار وابداعه في قوله معتذرا من وداعه (طويل)

اعتصما بالله والحرب ترتمي * بابطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا للرحيل واني * لافرق من ذكر النوى والتفرق
واني اذا اغتربت عنك فانما * جبينك شمسي والمرية مشرقي

هذا على انكماش ولايته وقلة جبايته فان نظره لم يزد على امتداد ناظر ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر لانّ أكثره منابت شيح ومهامه فيح استغفر الله الا ضفتي نهر بجاية الممتد كالحبل المستمد من الطل والوبل فانّ في جانبيه كانساع الشبر ما يفي بانتجاع ورق ولاتبر فاقتصر هو على صمادحيته البديعة وقصبته المنيعة واشتغل بترميق اساطيله وتمني اباطيله ولم تمتد همته الى مزاحمة ملك في ملكه ولم يزد على مراعاة أمر جواريه وفلكه ولا انتقل الا من مجلس مدارسة الى مكنس مؤانسة فكثيرا ما كان يعمر أندية اللهو ويداولهما من مجلس الحافة الى البهو كلاهما سري المنظر قري المرمر وكان له نظم أرج النفحة بهج الصفحة يصف به مجالس ايناسه وبصرفه بين ندمائه وكاسه ولم يزل كذلك الى أن نازلته المحلات وطاولته المطلات ففاضت نفسه في اثناء منازلتهم جزعا

وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه فأكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذى كان به مضجعه وفيه تألمه وتوجعه ولقد أخبرنى من سمعه يقول وقد علت أصواتهم وتقلقلت لغاتهم نغص علينا كل شئ حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل (متقارب) ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

وبقى ابنه عز الدولة مختبل التلفت مرتقبا للتفلت لا يحكم تدبيرا ولا يملك من أمره قليلا ولا كثيرا قد نهل بالغصص وذهل خوفا من القنص الى أن ركب فى البحر طريقا غير يبس وساعدته الريح بنفس فامتطى ثبجه واورد غربانه لجه فكانت أطوع من غربان نوح وبلغت بأجنحة الى حيث شاء الجنوح فأصبح الناس وأطراف شراعه تلوح واطلاله تبكى عليه وتنوح فازجاها الى بجاية سكانه وحياه منها موضعه ومكانه فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر وأوى منها الى جنات ومقاصر وتوقد له شهابه وجدد له العز ذهابه فمن بديع افعال المعتصم ان الحلى دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا يرتضيها الا الانتحاب والانتداب والناس قد لبسوا البياض وتصرفوا من حضرتهم فى مثل قطع الرياض والحلى ظمآن يسعره جواده عريان لا يستره الاسواده فكتب اليه (وافر)

ايا من لا يضاف اليه ثان * ومن ورث العلى بابا فبابا
ايجمل أن تكون سواد عينى * وابصر دون ما ابغى حجابا
ويمشى الناس كلهم حماما * وامشى بينهم وحدى غرابا

فادرك له حباه ووصله وحاباه وبعث اليه من البياض ما لبسه وجلل به مجلسه وكتب اليه مع ذلك (طويل)

وردت وللليل البهيم مطارف * عليك وهذى للصباح برود
وأنت لدينا ما بقيت مقرب * وعيشك سلسال الجمام برود

(وأخبرنى) الوزير أبو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض اقطاره ويتودع فيها بقية نهاره وقدم بين يديه من آلات أطرابه وأدوات شرابه ما اتخذه لانسه جالبا وللوعته غالبا فان احدى حظاياه المكينات عنده تركها تجود بنفسها

وترود مكان رمسها فخرج فارا من قصتها مستريحا من غصتها فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه خرج من أعلمه بموتها وعزاه على فوتها فأمر أن توضع في قبرها ووصى من ينظر في أمرها ولم ينصرف من وجهته ولم ينصرف عن نزهته وقال (بسيط)

لما غدا القلب مفجوعا بأسوده * وفض كل ختام من عزائمه
ركبت ظهر جوادي كي أسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني الوزير المذكور) أنه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم غيم وفيه أعيان الوزراء ونبهاء الشعراء فقعد على موضع يتداخل الماء فيه ويتلوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس مجتمع الانس فقال (بسيط)

انظر الى حسن هذا الماء في صبه * كأنه أرقم قد جد في هربه

فاستبدعوه وتموه وأولعوه فأسكب عليهم شآبيب نداه وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه واتفق أن غني بقول النابغة (متقارب)

ولما نزلنا بجسر التاج * ولم نعرف الحي الا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

فاستطابه واستحسنه وجعله أبدع ما للنابغة وأحسنه وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة (متقارب)

اذا ما التمست الغنى بابن معن * ظفرت وأجدت منه التماسا
ومن يرج شمس العلا من نجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات لم تطرق جفونه بها سنات وتقرر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء وينسبه الى أفن الآراء ويكشف عن عوراته ويستخف ببوادره وفوراته فضاق بها ذرعا واعتدها على ابن عمار أصلا وفرعا ونوى غاية هجره وزوى عينيه عن صباحه وفجره فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه وعذل مبلغه وأنبه واجتاز على المرية فما استدعاه ولا أخصب له مرعاه ولا برّه على عادته ولا رعاه فلما تمادى في تقاطعهما الامد وتوالى عليه ما يبلغه عنه الكمد كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها (طويل)

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

فراجعه ابن عمار بهذه الابيات (طويل)

فديتك لا تزهد فثم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأبق على الخلصان ان لديهم * على البدء كرات بحسن العواقب
تكنفتني بالنظم والنثر جاهدا * وسقت على القول من كل جانب
وقد كان لى لو شئت رد وانما * أجز لسانى بعض تلك المواهب
ولا بد من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حر الحشى والترائب
كتبت على رسمى وبعد نسيئة * قرأت جوابى من سطور المواكب
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت الى حربى ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش فى عتب سيد * وما الذل يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبى جفوة * ألحت على وجهى بغمز الحواجب
سلكت سبيلى للزيارة قبلها * فقابلت دفعا فى صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولو لعت لى من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقبلت من يمناك أعذب مورد * وقضيت من لقياك أوكد واجب
وأبت خفيف الظهر الا من النوى * وخلفت للعافى ثقال الحقائب
سوى انه يعى قول الوشاة من العدا * وغيرك يقضى بالظنون الكواذب

وأقام عنده فى بعض سفراته مقاما امتد زمامه وتوالت عليه أيامه حتى أقلقته دواعى شوقه وشب صبره عن طوقه والمعتصم يقيده ببره ويعقده عوالا خبئه وتبره ويرعيه ماشاء من بشره ويستدعيه لبسط الانس ونشره ولما سئم الثواء وظله وأنهله القلق وعله وحن الى حمص حنين نصيب للجعفر والمحرمين لليلة النفر وهام بها هيام عمر بالثريا وحارثة بن بدر بالحميا كتب اليه يستسرحه بشعر تمناه النفس وتقترحه وهو (كامل مجزو)

يا واضحا فضح السحا * ب بجود فى معنى السماح
ومطابقا يأتى وجو * ه الجد من طرق المزاح
أسرفت فى بر الصبا * فخذ قليلا بالسراح

فراجعه المعتصم (كامل مجزو)

قوله فقبلها فى نسخة أرها بيده اه

بإفضالا في شكره * أصل المسامع الصباح
هلا رفقت بمهجتي * عند التكلم بالسراح
ان السماح بعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج الى بريجة ودلاية) وهما نظران لم يجل في مثلهما ناظر ولم تدع حسنهما الخدود النواضر غصون تثنيها الرياح ومياه لها انسياح وحدائق تهدي الارج والعرف ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف فأقام فيها أياما يتدرج في مسارحها ويتصرف في منازهها ومسايحها وكانت نزهة أربت على نزهة هشام بدير الرصافة وأنافت عليها أي انافة وفي أثناء مقامه وخلال اتساق الانس له وانتظامه عن له ذكر احدى حظاياه فهيجه وأقلقه وأزعجه وأرقه فكتب اليها رقعة وطيرها وفيها (طويل)

وحلت ذات الطوق مني تحية * تكون على أفق المرية مجمرا

كمل ذكر المعتصم والحمد لله

(الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى)

ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم وشدوا دون النساء مآزرهم ولم يتوشحوا الا بالحمائل ولا جنحوا للبأس الا في أعنة الصبا والشمائل وركبوا الصعاب فذللوها واتخذوا سببا للنجوم حتى اعتلوها وملكوا الملك بأيد وعقلوه من النخوة بقيد وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم شيد بناءهم وقيد غناءهم رجلا اتخذته البسالة قلبا وضمت عليه شغافا وخلبا لا يعرف جبنا ولا خورا ولا يتلو غير سورة الندى سورا وكانت دولته موقف البيان ومقذف الاعيان ترتضع فيها للمكارم اخلاف وتدار بها للاماني سلاف فوردت الآمال نداه نميرا ووجد الاجمال في سراه سميرا الا أنه كان يتشطط على ندامه ولا يرتبط في مجلس مدامه فربما عاد انعامه بوسا وانقلب ابتسامه عبوسا فلم تتم معه سلوة ولا فقدت في ميدانه كبوة وقلما كان يقيل ولا يناجي المذنب عنده الا الحسام الصقيل ومع هذا فانه كان غيثا للندى وليثا على العدا وبدرا في المحفل وصدرا في الجحفل وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية ولا قصرا عن تلقي الراية وقد أثبت منهما نبذا تروق شموسا وتكاد تشرب كؤوسا (أخبرني الوزير) أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو مناكي العوارف لا زوردي المطارف

والروض أنيقة لبانه رقيقة حبانه والنور مبتل والنسيم معتل ومعه قومه وقد دراقهم يومه وصلاته تصافح معتفيهم ومبراته تشافه موافيهم والراح تشعشع وماء الامانى ينشع فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه (طويل)

ضمان على الايام أن أبلغ المنى * اذا كنت فى ودّى مسرا ومعلنا
فلو تسأل الايام من هو مفرد * بود ابن عمار اقلت لها أنا
فان حالت الايام بينى وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

فلما وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول واعتذر بعذر مختل المعانى والفصول فقال أحد الحاضرين انى لأعجب من ابن عمار وكيف تعدى عن هذا المضمار مع ميله الى السماع وكلفه بمثل هذا الاجتماع فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر فلذلك اعتذر لانه يعانى قوله ويعلله ويرويه ولا يرتجله ويقوله فى المدة الممتدة فرأى أن الوصول بلا جواب اخجال لادبه واخلال بمنازله فى الشعر ورتبه فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو (طويل)

هصرت لى الآمال طيبة الجنى * وسوّغتنى الاحوال مقبلة الدنا
وألبستنى النعمى أغض من الندى * وأجمل من وشى الربيع وأحسنا
وكم ليلة أحظيتنى بحضورها * فبت سميرا للسناء وللسنا
أعلل نفسى بالمكارم والعلا * وأذنى وكفى بالغناء وبالغنى
سأقرن بالتمويل ذكرك كلما * تعاورت الاسماء غيرك والكنى
لاوسعتنى قولا وطولا كلاهما * يطوّق أعناقا ويخرس ألسنا
وشرّفتنى من قطعة الروض بالتى * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهى على عطفيه وشيا معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغى * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرنى الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون) انه أصبح يوما بحضرته وللرذاذ رش وللربيع على وجه الارض فرش وقد صقل الغمام الازهار حتى أذهب غشها وسقاها فأروى عطشها فكتب اليه (طويل)

فديتك لا يسطيعك النظم والنثر * فأنت مليك الارض وانفصل الامر
مرينا لك الغمر فانهل صيبا * كما اسكبت وطفاء أو فتق الزهر
وجاء الربيع الطلق يسدى غضارة * فحيتك منه الشمس والروض والنهر

وما منهم الا اليك انتماؤه * جبينك والجود التمم والبشر
خلا منك دهر قد مضى بعبوسه * فلما أتت أيامك ابتسم العصر
فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
وقال الردى من يبتغى عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

فراجعه بقوله (طويل)

اليك فلولا أنت لم ينتظم الدر * ولا التام فى مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مدرّب * ولا ساغ فى سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربا * وحليت من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * اطاعك جيش النظم وأتمر النثر
فلا نقل الا ما تقول بديهة * ولا خمر ما لم تأت من فلك الخمر

ثم توجه فيه الى روضة قد أرجت نفحاتها وتدبجت ساحاتها وتفتحت كمامها وأفصحت حمامها وتجردت جداولها كالبواتر ورمقت أزهارها بعيون فواتر فأقاموا يعملون كاسهم ويشملون ايناسهم فقال ذو الرياستين (طويل)

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه * رواقص فى خضر من العصف ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافى المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك القريض ومعبدا
فلا تجفونّ الدهر ما دام مسعدا * ومدّ الى ما قد حباك به يدا
وخذها مداما من غزال كأنه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب متصيدا) فى يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى وتلفعت الشمس بمطرفه فلا ترى والارض لا تثبت حوافر الخيل فى زلقها ولا تهش الجياد الى طلقها والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت فى نوه وما بانت فى جوه والمدام قد علته وآراؤها قد تولته فقام بين يديه قنص فطارده فى ميدان الجد لاهيا وسايره فى طريق الحذر ساهيا وقد تفرد من عبيده وتوحد فى بيده فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه وانتهت به الى ملازمة مثواه وبلغه ان أحد عداته شمت

بوقعته وسرّ بمصرعته فقال (بسيط)

انى سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ماقدشاءه القدر
لا يشمتن حسودى ان سقطت فقد * يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره أبدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(وأخبرنى الكاتب أبو عبد الله بن خلصة) أنه لما دخل بيطرة بعد تخلى أبى عيسى بن لبون عنها أنشدته طائفة من الشعراء والكتاب فحرم ووصل وأدنى قوما وأبعد آخرين وأصاخ من وزيره الى أسوا قرين فاشار فى جانب أبى عيسى بالخلال وأصار عزته فى قبضة الاخمال والاذلال فتفرّق القوم فرقا وسلكوا من التشغيب عليه طرقا وتشوّفوا الى المستعين وأنفوا من الورود على غير عذب ولا معين وكان فى الجلة المنحرفة والفئة المتطلعة الى ابن هود المستشرفة الكاتب أبو الحسن بن سابق فقال (بسيط)

من كان يطلب من أصحابنا صلة * على فراق أبى عيسى بن لبون
فلبس يقنعنى من بعده عوض * ولو جعلت على أموال قارون
قد كان كنزى فكف الدهر عنه يدى * والدهر يمتع بالنعمى الى حين
كأن قلبى اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق أطراف السكاكين

فلما سمعه ابن رزين قال مطفئا للوعته ونازعا كنزعته نوعا من السياسة سكن بها أنفه وأعاد عليه الاهواء مؤتلفه (بسيط)

هبوا الناحظكم من آل لبون * فكم تبخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا فحقا أن تنافسكم * فى أكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فى أخيه غير مغبون
ان كان أنشر ذكرى فى بلادكم * لأنشرنّ ليحيى بن ذى النون
وكل من حوله حاط بحيطوته * يشجى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السموأل فى هذى السلاطين

(وخاطب ابن طاهر) مستدعيا الى السكون لديه برسالة تدل على انافته فى الفخر دلالة النسيم على الزهر والشاطئ على النهر وتشهد له بالعلاء والمجد شهادة النار بطيب الند وكرم الزند فانه استدعاه والآذان قد صمت عن دعائه وحكمه

في ملكه والكل قد ضن عليه بمافي وعائه وهي أنت أدام الله عزك عالم بالزمان وانقلابه عارف باغارته واستلابه ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا وشكر الله وتدبرا ومازالت ألقاك بالود على البعد فاعلمك بتقدمك في الاعيان وان لم أرك بالعيان وأستخبر الاخبار فاسمع مايقرع صفاة الكبد ويصدع بانحاء الزمان عليك وتنكره لديك الى أن ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر ماأزعج وكدر ارتماضا لمثلك أن يعوزه مرام أو ينبو به مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل أبي عبد الله في صرف ماتمكن من أملاك فوقع الاعتذار بانه أمر محظور تقدم فيه حد محذور وأشار باجراء مالم بالاكتفاء وأنا أعزك الله أعرض ماهو الاوفق لي والاليق بي عن عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من الانتقال الى جهتي والانبساط في دولتي فأقاسمك خاص ضياعي ومعلوم أملاكي ورباعي وان شق عليك الكون بجهتي لبردها وانها وبعد أنحائها فهاهي شنتمرية اقف طاعتها عليك وأصرف أمرها اليك وعندي من العون على الارتحال مايقتضيه لك رفيع الحال ولك الفضل في مراجعتي بمايستقر عليه رأيك ويأتي به ايجابك ان شاء الله تعالى (وله يتشوق الى خليط ودعه وأجرى بعده أدمعه (طويل)

دع الدمع يفني الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع
أضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدري من الارض البسيطة أوسع
وان كنت خلاع العذار فانني * لبست من العلياء مالبس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفي الحرب لا أخشى ولا أتوقع

(وأخبرني الوزير) أبو عامر بن سنون انه كان معه في منية العيون في يوم مطرز الاديم ومجلس معزز النديم والانس يغازلهم من كل ثنية ويواصلهم بكل أمنية فسكر أحد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب فقلب مجالس الانس حربا وقتالا وطلب الطعن وحده والنزالا فقال ذو الرياستين (كامل)

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذي افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال

كبش الندى تخمطا وعرامة * واذا تشب الحرب شاة نزال

(وله يحن الى نازح) من أحبابه الفه أيام شبابه فاختلسه النوى من بين يديه وترك الصبابة عوضا منه لديه (كامل)

أترى الزمان يسرنا بتلاقى * ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا * ونرى منى الاحداق بالاحداق
وتعود أنفسنا الى أجسادنا * فلطالما شردت على الآفاق

وله (خفيف) برح السقم بى وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى أغراضا

(وتجنى عليه ذو الوزارتين) أبو بكر بن عمار وتعتب ولامه وذنب فكتب ابن رزين اليه معرضا بعينيه وهو مما أبدع فيه تعريضا وتصريحا وسقاه التهديد منه صريحا (طويل)

تحقق أبا بكر ودادى وحقق * وصدق ظنونى فى وفائك واصدق
أيعمل بيمى فى كساد بهرج * وقد كان ظنى ضد ذا بل محقق
ثنائى على مر الزمان مخلق * عليك وان أبديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

وله فى شمعة (رمل مجزو)

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث وطمس رسومهم الغيث وخوصموا بالسنة الاغماد ورموا بداهية ناد بقى ذو الرياستين طالعا بافق الملك وقد أفلت نجومه محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه يحمى دولته من انقراضها ويرمى من سعى فى انتقاضها فلم يرمه رام ولم يجسر عليه عدو مترام الى أن خطبته المنية وتخطت اليه تلك الثنية وبقى ابنه على رسمه مخطوبا له فى منابرها باسمه الى أن دبت اليه تلك الافاعى واشتملت عليه تلك المساعى فخر من عرشه وأقيم من فرشه فتبارك من لا يكيده كائد ولا يبيد ملكه وكل شئ بائد كمل ذكره

(الرئيس الاجل أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر ٢ رحمه الله تعالى)

به بدئ البيان وختم ولديه ثبت الاحسان وارتسم وعنه افترّ الزمان وابتسم
واستقرّ الملك لديه استقرار الطرس فى يديه واختال التاج بمفرقه اختيال
البراع فى مهرقه وغنى المسك أن يستمدّه كما رجا القطر أن يمدّه ان جدّ رأيت
الطود وقارا وان هزل خلته بعاطيك عقارا الا أن نكباته تتابعت ولاء
وأعقبت الانتهاب جلاء فخلع عن سلطانه وماسوّغ المقام فى أوطانه وكانت له
تنديدات تنفذ الجن وتدرك كالليل اذا جن يرسلها الى الغرض فتصميه
وينكى بها القرح فتدميه عدّت من هناته ومحت أكثر حسناته ودعت الى
رفضه وسعت فى نقضه فبقى فى قبضة ابن عمار محبوسا ولقى من دهره المبتسم
عبوسا واشتدّت عليه المحن وبدت اليه تلك الاحن الى ان سعى له الوزير الاجلّ
أبو بكر بن عبد العزيز وسكن من ذلك الازيز فتسنى انطلاقه وانفرجت
اغلاقه وعندما خلص من ذلك الثقاف خلوص القناة من الثقاف جنح الى
الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل أبى بكر جنوح الطائر المتنقل الى الوكر
فلقى السعد اليه آتيا ونزل على آل المهلب شاتيا فوجد ما أراد وأحمد المراد
ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب وأراه من بشره الافق المنجاب فأقام بين مبرات
وألطاف وجنى لما أحبّ وقطاف الى أن دار ببلنسية مادار وعطل العدوّ
دمره الله ذلك القطب المدار فعلقته حبالة الاسر وأتبع هيضه بالكسر ولم
يزل يكشف للعدوّ دفينه ويجدف والموج يعوق سفينه ويصرف الى أن هبت
ريحه فجرى وتسنى تسريحه فأدلج وسرى ووافى شاطبة خاليا الامن الوجد
عاريا الامن المجد وقد اتشى من الذل فأوى الى الظل وأقام مشتملا بالخمول
مؤملا غير المأمول الى أن ربت بلنسية من آلامها فبادر الى استلامها وعاد
اليها عود الحلى الى العاطل وأنجزله قربها بعد وعد من مماطل فحلّ بها حلول
الهائم فى وصل الحبيب المسعد وأنشد *ويجمعنا شتى على غير موعد* ولزم مطلعه
متواريا وأقام بها ثابتا الاساريا لم يطأ رقعة أرض ولا خرج لاداء سنة ولا
فرض حتى أدرج فى كفنه وأخرج الى مدفنه شهدت وفاته سنة سبع
وخمسمائة وقد نيف على التسعين وجف ماء عمره المعين وحين قضى دخل عليه
الوزير أبو العلاء بن أزرق شبيهه فى التعمير وحليفه منذ خلع عن تدمير وهو
يبكى ملء عينيه ويقلب على مافاته منه كفيه وينادى بأعلى صوته أسفا على

فوته (بسيط مخلع)

كان الذى خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

فوضع على أعواده وودّع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده وصلى عليه بلنسية ودفن بمرسية فانقرض الكلام بانقراضه وبكت البلاغة على أغراضه وقد أثبت من نثره ما تردده عذباً نميرا وتروده روضا نضيرا فى ذلك رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المرية أيام رياسته يصف العدو العائث بجزيرة الاندلس كتابى أعزك الله وقد ورد كتاب المنصور ملاذى المعتد بك أيدك الله وقد أودعه ما أودع من حيات ولم يدع مكانا لتسلاة فانه للقلوب موذ وللعيون مقذ وللظهور قاصم ولعرى الحزم فاصم فليندب الاسلام نوادبه وليبك له شاهده وغائبه فقد طفئ مصباحه ووطئ ساحه وهيض عضده وغيض عده الى الله نفزع واليه نضرع فى طارق الخطب ومنتابه ولا حول ولا قوة الابه هو فارج الكروب وناصر الحروب وعالم الغيوب لارب سواه وذلك أن فرديناند وقمه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء وتتساقط لملاحظتها الاعضاء وأنه قد بنى على قصد جهاتنا ووطء جنباتنا الا أن يدرأ الله فى نحره ويحمى من شره وغرسيه دمره الله بمرقسطة كذلك وتدمير أهلكه الله بوشقة وما والاها يشكى بما يبكى والمسلمون بينهم سوام ترتع وأموالهم نهب توزع والقتل يأخذ منهم فوق ما يدع فأطل الفكرة فى هذا الحزم الداخل والبلاء الشامل وأسبل العبرة وأطل العبرة والله المرجو لتلافى الامة وكشف هذه الغمة بمنه (وله مراجعا الى المأمون) ذى المجدين ابن ذى النون الآن أيدك الله عاد الشباب خير معاده وابيض الرجاء بعد سواده وترك الزمان فضل عنانه فلله الشكر المردد باحسانه وافانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر أو كما بلل الغيث الزهر طوقتنى به طوق الحمامة وألبستنى ظل الغمامة وأثبت لى فوق النجوم منزلة وأرانى الخطوب نائية عنى ومعتزلة فوضعته على رأسى اجلالا ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا وناولنيه الوزير الكاتب أبو الحسن عبدك ونصيحك أعزه الله وبشر بدنو الدار وأشار الى ما لديك كما يشار الى النهار وأخبرنى عن ذلك الجمل بغاية الامل ويعلم الله أنى ما أعد لى لك الاشيعة ولا أرى ودك الا دينا وشريعة فانك

الموثوق بوفائه وشرفه والمسكون الى برد أمنه وطرفه الذى لا تجد الايام الفضل متمما الا لديه ولا تعقد الاحرار الاصفاق الا عليه ولن أزال العالم بحقك ومقدارك الناظم فى سلكك واختيارك ان شاء الله تعالى (وله مراجعا) الى اقبال الدولة مهنئا برجوع أحد معاقله اليه والظفر بالمنترى فيه عليه جراحات الايام أيدك الله هدر وجناياتها قدر وليس للمرء حيلة وانما هى ألطاف الله جميلة تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المتغتر بأثوابه أحمده عودا وبدأ على النعمة التى ألبسك سربالها والفتنة التى أطفأ عنك اشتعالها والرياسة التى حمى فيها حبالك وردخاتقها الى يمينك وقد تناولته للباطل يد خشناء فاستقالته يدك الحسناء فلم يكن عنده أهلا لتلك النيابة ولا رآه حليا لخنصر الحبابة والاعناق تقطعها المطامع والنفاق يستوعر فيه الطامع فأقر الله عز وجل الحال فى نصابها وأبرزها فى كمالها تتراءى بين أترابها ووضعت الحرب أوزارها وأخفت الاسود أخياسها وزآرها ومن كانت مذاهبه كمذاهبك وجوانبه للسلامة كجوانبك أعطته القلوب أسرارها وأعلقته المعاقل أسوارها وانجلت عنه الظلماء وأكرم قرضه والجزاء فليهنئك الاياب والغنيمة وهما المنة العظيمة وليكن لهما من نفسك مكان ومن شكرك لله بالموهبة اسرار واعلان وأما حظى منهما فحظ مساوب أمكنه سلبه وذى مشيب عاوده شبابه وطربه ولما اقترنا لى وكانا معظم آمالى وعلمت أن بهما زوال الخلاف وتوطؤ الاكناف وأن بالصدر تثلج الصدور ويبتهج السرور بادرت الى توفية الحق لك وتعرف الحال قبلك مشيعا بالدعاء فى مزيدك ضارعا فى الادامة لتأييدك فان الوقت اساءة وأنت احسانه والدهر طرف وأنت انسانه فان مننت بما سألته أفضلت وأحسنت ان شاء الله عز وجل (وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة) أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة منيعا حرمه رفيعا علمه ان الذى بنته الدنيا أعزك الله من مناقبك العليا فجلت منه أقاصيها وتكللت به نواصيها لجاذب اليك أحرارها وجالب الى ظللك أعيانها وأخيارها بقلوب تملكها هواها وسوكها نهاها وهذا الوزير الاجل الكاتب أبو جعفر بن البنى عبدك الامل أبقاه الله صممت به الى ذرا الهمم عوال كأنها الرماح عوال يحملها السفين والعزم النافذ المكين وريح جلد ما تلين الى حلى من البيان يتقلدها

يكاد السحر يحسدها وخلائق محمودة كأنها الخلوق تنفح مسكا وتشوق وان الوشي ما خطه وربما أزرى به أو حطه والخبر يغنيه عن الخبر ويعلمه بالعين لا بالاثر والتبر تعلمه منيف القدر والاثر فلا زلت كافيا بالاحسان منصفا من الزمان ان شاء الله تعالى (وله أيضا) أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة وأيده وأعلى يده الشفاعات أيدك الله على اقدار ملتحفيها ولكل عندك منزلة توافيها ولما تأمل ذو الوزارتين الفاضل أبو الحسن العامري أبقاه الله مالك في الناس من الطول والايناس بما جبلت عليه من شرف السجية والهمم السنية حتى مالت اليك الاهواء وارتفع لك بالحمد اللواء قصد ذراك واعتقد اليمن في أن يراك فيملأ من زهر العلا أجفانا ومن نهر الندى جفانا ويستبدل من صد الزمان اقبالا ومن تهاون الايام ابتهالا وله قدم الوجاهة وقدم النباهة ويدل عليه بيانه كما يدل على الجواد عنانه وأرجو أن ينال بك الآمال غضة والايادي منك مبيضة فأقوم عنه على منبر الثناء خطيبا وأوقد على جمر الالاء عودا رطيبا لا زلت للقاصدين ملاذا وللراغبين معاذا ان شاء الله تعالى (ولما حصل بعنت قوط معتقلا) قام الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز في أمره وقعد وأبرق على ابن عمار وأرعد وخاطب المعتمد فيه شافعا ووقف مناضلا عنه ومدافعا لم ينم عنه ولا أغفى ولا استناب سواه في تخلصه ولا استكفى فوقع الاتفاق على اخلاء حصن جنجالة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت في صدر مرسية شجا وفي صباح جهادها دجا قد سدت مسالكها وصدت سالكها وروعت طارقها وقطعت مرافقها فأجاب ابن طاهر الى تمكينهم من أزمتها واعطائها لهم برمتها بعد أن يحل من عقاله ويخرج من موضع اعتقاله وأعطى في ذلك عهودا وموثقا وكيدا وابن عبد العزيز قد واطأ على النكث ورخص له في الحنث ومهد له في فنائه موضعا وأحله من سمائه مطلعا فلما حصل منجاه وعلم أنه قد فاز بنجاه ركب الى بلنسية منهجه ورمى في أعينهم رهجه فلما حل بجزيرة شقر وهي أول عمل الوزير الاجل كتب اليه كتابي اليك وقد طفل بنا العشي ومال بنا اليك المطي ولها من ذكر الحادي ومن لقيا الهادي وسنوا فيك المساء فنغفر للزمان ما قد أساء ونرد ساحة الامن ونشكر عظيم ذلك المن فهذه النفس أنت مقيلها وفي برد ظلك يكون مقيلها فلله مجدك وما تأتيه

لازالت للوفاء تحييه . ودانت لك الدنيا ودامت لك العليا ان شاء الله تعالى (فلما) وافت رقعته الوزير الاجل أبا بكر ركب اليه في جلته وتلقاه في أعيانه وجلته وأنزله في قصر مجاور لقصره وجامله مجاملة لم تعهد في عصره وأشركه معه في نهيه وأمره وأطلعه على سره وجهره ولم ينفرد عنه بقصة ولا اختص دونه من الملك بحصة الى أن فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول والفروع (ولما عاين) من بره ما أعظمه وبهره ما نسقه منه ونظمه كتب اليه من ذا يضاهيك والى النجم مراقيك فشأوك لا يدرك وشعبك لا يسلك أقسم بالله لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا يذر النحط من سناه كليلا ولا طوفنه شرق البلاد وغربها ولا حملنه عجم الرجال وعربها وكيف لا وقد نصرتني نصرا مؤزرا وصرفت عني الضيم عفيرا معفرا وألبستني البأو بردا مسهما وأوليتني البر متمما ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته وتمنيه بالعود الى رتبته بأفصح مقال وأملح انتقال فمن ذلك قول الوزير أبي جعفر البني (طويل)

أترضى عن الدنيا فقد تتشوف * لعمر المعالي انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم أنتم له الآن أخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ يمناه لتكتب أسطرا * يرى الموت في أثنائها كيف يدلف
اذا غضبت أقلامه قالت القنا * فدينالك انا بالمقاتل أعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأينالك عن سر البلاغة تكشف
ويعتز لي هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليــــــلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذي أنت تعرف

(ولما كان ابن عبد العزيز) الذي سهل طريق نجاته ودس له النكث أثناء مراسلته ومناجاته اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه وخديعة نسب عارها اليه ولم يزل يعمل في الاضرار به فكره ويقبح وصفه وذكره ويغري به نفوس رعيته ويريش ويبري في بليته فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه (كامل)

بشر بلنســية وكانت جنة * أن قد تدلت في سواء النار
جاروا بني عبد العزيز فانهم * جروا اليكم أسوأ الاقدار

نوروابهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمد أو فهذا أحمد * وكلاهما أهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها * عن سوأة سوأى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلا * وقضى على الاقبال بالادبار
آوى لينصر من نأى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ماكنتم الا كامة صالح * فرميتم من طاهر بقدار
هلا وخصكم بأشأم طائر * ورمى دياركم بأم جابر
برّ اليمين ولم يعرّض نفسه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابدّ من مسح الجبين فانما * لطمته عذرا غير ذات سوار
هيهات يطمع في النجاة لطالب * ساع اذا دنت الكواكب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بنى عمار
رجل تطعمه الزمان تجاءة * طرفين فى الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهبة التيار
طبن باغراض الامور مجرّب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه مصمم * مولى اذا التفت عليه مدار
مازال مذ عقدت يداه ازاره * فسما فأدرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس أمة * نفاع أهل زمانه الضرار
عجبا لأشمط راضع ثدى الوغى * منه وطود فى القنا الخطار
شرّاب أكواس المدام وتارة * شرّاب أكواس الدم الموّار
جرّار أذيال القنا طنوابه * قد زاركم فى الجحفل الجرار
وكأنكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وأنا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * بأغرّ وضاح الجبين نضار

(وكتب الى المنصور بن أبى عامر) يعلمه بخبر السيل الذى سال بمرسية فعفى آثارها وهد أسوارها واحتمل ديارها وقد كان ورد كتابه مستفهما عن خبره ومنتهى عبره وردنى أيدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر من السيل

الحافل الذى عظم منه الضرر وقد كنت آخذا فى الاعلام بحوادثه العظام فانه أذهل الاذهان وشغل البيان اذ أقبل يملأ السهل والجبل والجنوب قد اضطجعت والعيون قد هومت للنوم أو هجعت فمن ماض قد استلبه وناج قد حربه وفازع قد أثكله وحائر لا يدرى ما حم له والبرق يجب فؤاده والودق ينسرب مزاده وقد استسلم للقدر واعتصم بالله عز وجل وليس سواه من وزر حتى أرانا آية اعجازه وبراهينه وغيض الماء لحينه وطلع الصباح على معالم قد غيرها وآكام قد حدرها لا ينقضى منها عجب لناظر ولا يسمع مثلها فى الزمن الغابر فالحمد لله على وافى دفعه ومتلافى غوثه ونفعه لا رب غيره (وكتب اليه) مع شوذانقات وانى لما شيعته أيده الله وبت فى المحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه فى ارتياد أفرخ من الشوذانقات عند أوانها والبحث بها وقت تهيئها وامكانها فلم أفارق لها ارتقابا ولا حدرت لمباحثة عنها انتدابا ولمظانها طلابا الى ان حان حين ظهورها وامتلأت منها حجور وكورها وبداسعيها واكتسى عريها وجهت طبارا رفيقا لاستنزالها يرتقى الى ذرى أجبالها ويميز أفرهها ويحوز أشرهها فجلب منها عددا دربت يدا فيدا الى أن تخرج منها ثلاثة أطيار كأنها شعل نار أجل كل صيد وقيده ايماقيد تقلب حوادق مقل وتنظر نظر محتبل وتسرع فى الانقضاض كالوحى والايماض وترجع الى يد وثاقها كأنها أشفقت من فراقها بمخلب دام وأبهة مقدام فناهيك بها يا مولاى سعدك ذخرها وعبدك تخيرها وهى واصلة من يد حاملها تحمل رغبة ناظمها فى الباسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها والمراجعة عن وصولها ان شاء الله تعالى (وكتب الى الحاجب نظام الدولة) أطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدى المعظم وسندى المقدم المهم فى اعتلاء الجد ومضاء الحد انه سبق الى من بره أيده الله وتأنيسه ما أثقل ظهرا وعاتقا وبعث الشكر مبرا ورائقا وكذا الشرف التليد يكون له السبق الحميد ووافانى أيده الله كتابه الرفيع فحدر عن الصلة لثامها وأطلع للمبرة غمامها فألفى الوداد فى محاضه لم يتعرضه الزمان بأعراضه ووعيت أيده الله عن مؤديه سلمه الله ما تحمل وطبق فيه المفصل بحسن نطقه وأمارات صدقه وراجعته عنه بما يبلغ الشفاء منه وقلدته من الثناء على سيدى ما يسير فى ضيائه ويتعطر

بانهائه وانى مادمت على الصفاء المقيم والى مجده مستديم فلا برح أيده الله والسعد كانفه والعزم ؤالفه ان شاء الله عز وجل (ولما انحل من أسره) وحل بين سماك ابن عبد العزيز ونسره واستراح من الشجن وارتاح ارتياح أبى محجن عاد الى عاداته من التبذير ودسه اثناء الابتداء والتصدير وأسلك ابن عبد العزيز طريقه وعلمه تسديده وتوفيقه وبلغه أن ابن عمار تختم بخاتمين أحدهما للمؤتمن والآخر لاذفرنش بن فرديناند فأومأ فى ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز وألمز على رسوله المعلم بذلك وغمز فلما بلغ ذلك ابن عمار أقلقه وضيق فى التماسك طلقه فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل)

قل للوزير وليس رأى وزير * ان يتبع التنزير بالتبذير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
وأرى الفكاهة جل ما تأتى به * وجمالك فى التصدير والتظفير
وصلت دعابتك التى أهديتها * فى خاتم التأمين والتأمير
وأظنها للطاهرى فان تكن * لخليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما أن يصير نقشه * فى طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وأنت مدارها * سينالها التدمير من تدمير

(وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش) فقال لى من أين فأعلمته ووصفت له ما عاينته من حسنه وتأملته فقال لى كنت اخرج اليه أكثر الليالى مع الوزير الاجل أبى بكر الى روضته التى ودت الشمس أن يكون منها طلوعها وتمنى المسك ان تضم عليه ضلوعها والزمان غلام والعيش أحلام والدنيا تحية وسلام والناس قد انتشروا فى جوانبه وقعدوا الى مذانبه وفى ساقيته الكبرى دولاب يئن كناقة الى الحوار أو كثكلى من حر الاوار وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه ويغازل عليه حبيبه ويصرف اليه تشبيبه فخرجت اليه ليلة والمتنبى الجزيرى واقف وأمامه ظبى آنس تهيم به المكانس وفى أذنيه قرطان كأنهما كوكبان وهو يتأود تأود غصن البان والمتنبى يقول (رمل)

معشر الناس بباب الحنش * بدر تم طالع فى غبش
علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين خشى

فلما رآنى أمسك وسنح كأنه قد تنسك (وله صك بتقديم الاحكام) فى احدى

جهاته

جهاته قلدت فلانا سلمه الله النظر فى أحكام فلانة وتخيرته لها بعد ما خبرته واستخلفته عليها وقد عرفته وانتقاديته راجيا تحصينه لانه ان احتاط سلم وان أضاع أثم فليقم الحق على أركانه وليضع العدل فى ميزانه وليسوّ بين خصومه وليأخذ من الظالم لمظلومه وليقف فى الحكم عند اشتباهه ولينفذه عند اتجاهه ولا يقبل غير المرضى فى شهادته ولا يتعرف سوى من كان الصدق من عادته وليعلم أن الله مطلع على خفياته وسائله يوم ملاقاته لا رب غيره (وله الى صاحب قلبيرة) يستدعى منه أقلاما قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام وبها يشخص الكلام وهى حلية البيان وترجمان اللسان عليها تفرع شعاب الفكر وذكرها منزل فى محكم الذكر ومنابتها بلدك وبيدك فيها يدك وأريد أن تتادى منها سبعة كعدد الاقاليم حسنة التقليم فضية الاديم ولا يعقد منها الا صليبها الطوال أنابيبها واذا استمدت من أنفاسها وافاك الشكر من أنفاسها ان شاء الله تعالى (وكتب الى الوزير الاجل) أبى عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بفونكة كتبت أعزك الله والحد فليل والذهن كليل بما حدث من عظيم الخرق على جميع الخلق فلتقم على الدين نوادبه فقد جب سنامه وغاربه ولتفض عليه مدامعه وعبراته فقد غشيه حمامه وغمراته وكان منيع الذرى بعيدا عن أن يلحظ أو يرى تحميه المناصل البتر والذوابل السمر والمسومة الجرد ومشيخة كأنهم من طول ما التثموا مرد فأبى القدر الا أن يفجع باشمخ مدائنه ومعاقله ولا يترك له سوى سواحله وكانت لطليطلة اختا فاستلبها فجاءة وبغتا وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بلنسية جبرها الله وأرجو أن يتلافى جميعها من نظر أمير المسلمين أيده الله ما يعيدها فيملؤها خيلا ورجالا ينفر بهم خفافا وثقالا عليهم من قواد شيبها وشبانها وفيهم من أجناده زنجها وعربانها (كامل)

من كل أبلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر ويجبار رسمها الداثر فتبتهج الارض بعد غبرتها ويكتسى الدهر بزهرتها وما قصر القائد الاعلى فى الجد والتشمير والاحتفال بالابطال المغاوير حتى بلغ بنفسه أبلغ المجهود والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ولكن نفذ حكم من له الحكم ورمى قضاؤه فما أخطأ السهم والله لا يضيع له مقامه فى العام السالف وما أورد المشركين فيه من المتالف فما انقضى فتح حتى أعقبه فتح كالفجر يتبعه صبح مدّ الله بسطته وثبت وطأته ولا زال للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا وله محاميا بعزته (وكتب الى القاضى ابن نورتش) كتبت أعزك الله عن ضمير اندمج على سر اعتقاد لك دره وتبلج فى أفق ودادك بدره وسال على صفحات ثنائك مسكه وصار فى راحتى سنائك ملكه ولما ظفرت بفلان جملته من تحيتى زهرا جنيا يوافيك عرفه ذكيا ويواليك أنسه نجيا ويقضى من حقك فرضا مأتيا على أن شخص جلالك لى ماثل وبين ضلوعى نازل لا يعدله خاطر ولا يمسه عرض دائر ان شاء الله عز وجل (وشفع له ذو الرياستين) عند القائد الاعلى أبى عبد الله محمد بن عائشة فى أن يسوّغه من أملاكه ما يريشه ارتجاعه وينعشه انتجاعه فأعلمه أن أمير المسلمين حدّ له ألا يخوّله شيأ ولا ينوّله منها نفسا ولا ريا فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته والحصول فى جملته فيوليه غاية اجماله ويوليه ما شاء من أعماله فكتب اليه كل المعالى أيدك الله الملك انتسامها وفى يدك انتظامها وعليك اصفاقها ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافانى فكان كالزهر الجنى أو البشرى أتت بعد النعى سرى الى نفسى فأحياها وأسرى عنى كرب الخطوب وجلاها وتنبه لى وقد نامت عنى العيون وتهمم بى وقد أغفلنى الزمن الخؤن فتملكنى باجماله واستخفنى باحتباله فلتأتينه بالثناء الركائب تحمله أعجازها والغوارب وأما ما وصف به أيده الله الايام من ذميم أوصافها وتقلبها واعتسافها فما جهلته ولقد بوتها خبرا ووردتها على أعقابها صغرى فلم أخضع لجفوتها ولم أتضعضع لنبوتها وعلمت أن الدنيا قليل بقاؤها وشيك فناؤها فأعدت قول القائل (متقارب) تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

وعلى حالاتها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا وسترا كثيفا له الحمد ما أومض بارق ولمع شارق وأما ما عرضه أيده الله من الانتقال الى ذراه والتقلب فى نعماه والحلول فى جنابه فكيف وأنى به وقد قيدنى الهرم فما أستطيع نهضا ولا أطيق بسطا ولا قبضا. ولو أمكننى لاستقبلت العمر جديدا والفضل مشهودا عند من تقر بسوابقه العجم والعرب وتؤكل خلائقه بالضمير

وتشرب

وتشرب جازاه الله بالحسنى وأولاه ثواب ما تولى بعزته تعالى (ولما نهضت بنت الوزير الاجل) أبى بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها وأبطالها وأنجادها وكتابها ووزراءها وحجابها وأمراءها لمشاهدة زفافها فأجابوا مناديه وانحشروا الى ناديه وكان عرسا لم تكتحل مدة بسرقسطة عين بوسن ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون لبوران بنت الحسن وحشرت اليه الآمال حشرا وطابت به الاماني عرفا ونشرا وأبدت له الدنيا تمللا وبشرا ورمت فيه المسرات جمارها وفسحت لطراد المستهزئين مضمارها فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه والحصول لديه نعمه أيده الله قد أغرقتني مدودها وأثقلتني لواحقها ووفودها ووافاني كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم الذي ألبس الدنيا اشراقا والمجد ابراقا فألفى الدعاء مني سميعا لاسيما وقد قلدني به الشرف والسودد والبر جميعا وسما بناظري فيه الى حيث النجوم شوابك والمعالي أرائك الا أنه أيده الله أتم نظرا وأصح تدبرا من أن يلحق بخاصته الزلل أو يوقع عليه الخلل وقد علم أن الايام تركن بالي كاسفا وخطوي واقفا فكيف يسوغ لي أن القاه بذهن كليل وفكر عليل اذن فقد أخللت بأياديه وما أجللت رفيع ناديه وأقسم القسم البر بحياته أطالها الله ما كان من وطرى ان اتأخر عنه ولى فيه الآمال العريضة والقداح المفيضة وفي يدي منه مواعد زهر النظام ومواهب زرق الجمام واذا عرف أيده الله الحقيقة رأى العذر واضحا والسر لائحا وعسى أن يلاحظ سعد ويستنجز للمنى وعد وينفسح خاطر ويهتدي حائر فيقف ببابه ملازما ويخر على بساطه لاثما ان شاء الله تعالى (ودخلت بلنسية) سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى وعوض من نشاطه الحنا وهو يسعى بالعيش على الضجر ويمشي على ساق من الشجر لا تحمله المنساة من الكبر ولا يعلك رأس البعير ان نفر الا أنه متع بانسانه وأقطع ما شاء من ابداع فكره ولسانه فأعاد عصري صبا وأهب ريحي صبا ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الحبيب وأشهى من رشفات اللمى الشنيب وفي أثناء ذلك استدعاني أميرها الى الالتزام وعزم فيه كل الاعتزام بعد أن أرسل مالا وملالي بالرغائب يمينا وشمالا وجلا على آمالي شخوصا وتلا هانصوصا فأبيت وتلومت

والتويت وفرّقت ماأعطانى وعطلت صهوة التوجيه التى أمطانى فكتب
الى الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله انا أعزك الله عليك شحيح ولك فيما نأتيه
وتجتنبه نصيح فالزمان لايساعد والايام تعوق وتباعد فأقصر من هذه الهمة
واقتصر من أمورك على المهمة التى تفجأ مع الاوقات ولا يلجأ فيها الى ميقات
واقتصد فى مواهبك واقصد الى العدل فى مذاهبك ولا تكلف فى الجود بسرف
ولا تقف من التبذير على شرف فلو أن البحر لك مشرب والترب مكسب
لنفذا معا ولم يسدا موضعا ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا لما انبت
الى ذلك عنانا ولا ارتضيت لهمتك مكانا وقد خطبتك الحظوة سرّا وجهرا
وبذلت لك الامرة أسنى مراتبها مهرا فازدريت زهوا وامتطيت بأوا لا تتربص
على مسديها ولا تختص باجابتك مناديها وقد كان يجب أن لا ترغب عن راغب
ولا تنكب عنه الى شغب شاغب فأين تريد تنزل وما الذى ترضى وتستجزل
وقد عرضت عليك الامانى نفا تأملتها وخلعت عليك ملابسها فما اشتملتها والذى
أحضك عليه ان تكف من رسنك قليلا ومن وسنك مستطيلا ان شاء الله وأقمنا
نتجاذب أهداب المخاطبة ونصل أسباب المكاتبة ونتعاطى أحاديث كأنها
رضاب ونتراضى والايام غضاب الى أن نهضت الى ميورقة فانصرم فى التزاور
سببنا وخوى من سمائه كوكبنا فكتب الىّ يا كوكب مجد أظلمت بغروبه
منيرات الآفاق وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق لقد استرجعت
مسرّاتى أجمعها وأزلت من نفسى فى السلوة طمعها فسقيا للعهد وقل له السقيا
وبالهفى من بعدك ان قضى لى بالبقيا وانّ بى من الشوق لبعدك والكدر ما لو كان
بالفلك الدوّار لم يدر فلقد كانت غراء أيام تلاقينا والأنس يساقينا
وانه المشئلة لعيني مايحول الساق بينها وبينى وعساها تعود فتطلع معها السعود
ان شاء الله تعالى (ودعيت يوما) الى منية المنصور بن أبى عامر ببلنسية وهى منتهى
الجمال ومزهى الصبا والشمال على وهى بنائها وسكون الحوادث برهة
فى فنائها فوافيتها والصبح قد ألبسها قميصه والحسن قد شرح بها عويصه
وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه وتوشحت بالازر المذهبة أثوابه يخترقه
جدول كالحسام المسلول وينساب فيه انسياب الايم فى الطلول وضفاته
بالادواح محفوفة والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة وفيه يقول على بن أحمد

أحد شعرائها وقد حله مع طائفة من وزرائها (منسرح)

قم فاسقنى والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
فى مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرّ حف به * من الندامى كواكب زهر

فحللت فى ذلك المجلس وفيه أخدان كأنهم الولدان وهم فى عيش لدن كأنهم فى جنة عدن فأنخت لديهم ركائبى وعقلتها وتقلدت بهم رغائبى واعتقلتها وأقمنا تتنعم بحسنه طول ذلك اليوم ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود والاغصان تميس كأنها قدود والمجرة تتراءى نهرا والكواكب تخالها فى الجوّ زهرا والثريا كأنها راحة تشير وعطارد لنا بالطرب بشير فلما كان من الغد وافيت الرئيس أبا عبد الرحمن زائرا فأفضنا فى الحديث حتى أفضى بنا الى ذكر منتزهنا فى أمس وما نلنا فيه من الانس فقال لى وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب واستلب الزمان بهجته وانتهب وباد فلم يبق الارسمه ومحاه الحدثان فما يكاد يلوح وسمه عهدى به عند ما فرغ من تشييده وتنوهى فى تنميقه وتنضيده وقد استدعانى اليه المنصور فى يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها واكتست الارض بزخرفها فحللت به والدوح تميس معاطفه والنور يخجله قاطفه والمدام تطلع فيه وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب وبين يدى المنصور مائة غلام ما يزيد أحدهم على العشر غير أربع ولا يحل غير الفؤاد من مربع وهم يديرون رحيقا خلتها فى كؤسها دررا وعقيقا فأقمنا والشهب تغازلنا وكان الافلاك منازلنا ووهب المنصور فى ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات متصلات وأقطاع ضياع ثم توجع لذلك العهد وأفصح عما بين ضلوعه من الوجد وأنشد (كامل)

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كأزمانى بها

(قال وأخبرنى رحمه الله) أن أبا أحمد بن جحاف لما انتزى وانتمى للرياسة واعتزى وظن بقتل القادر بالله أنه يتم له من الاستبداد ما تم للقاضى ابن عباد والقدر يضحك من ورائه ويصك له بقبح آرائه بادر لحينه بالامتداد الى حاشيته والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا فجبهه وسبه ومن وجهه وكتب الى

صاحب المظالم ابن عمه قد البستني من برك أعزك الله مالا أخلعه وحملتني من شكرك مالا أضيعه فأنا أستريح اليك استراحة المستنيم وأصرف الذنب الى الزمن المليم وان ابن عمك مد الله بسطته لما ثارت ثورته التي بلغ بها السماك وظن أنه قد بذ معها الافلاك نظر الي متخازرا متشاوسا وظنني حاسدا أو منافسا ولعن الله من حسده حالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها ثم تورم على أنف عزته فرماني بصروف محنته وكل ذلك أتجرعه على مضضه وأتغافل لغرضه وأطويه على بلله وما انتصر بشيء من عمله الى أن رام اليوم بسوء رأيه أن يزيد في تعسفه وبغيه فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه ولا بان لي سببه ولما جاءه رسولي مستفهما عبس وبسر وأدبر واستكبر فأمسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب لأن هيبة أبي أحمد قبضتني ولأن مبرته عندي اعترضتني وأنا أقسم بالله حلفة بر لو أن الايام قذفت بكم الي وأنا بمكاني لا وردتكم العذب من مناهلي وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمي من الغير مكانكم ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم البانية لمعاليكم فلا يسوءك مقطعه وليسرك مصرعه فما مثله يعال ولا ينتظر ولا يهل ان شاء الله تعالى ولم أسمع له شعرا الا ما أنشدني في أبي أحمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى ابن ذي النون رحمهم الله أجمعين (رمل مجزو)

أيها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا

اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا

رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

(تم القسم الاول بعون الله)

القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان في غرر حلية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء

ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله وأسكنه دار رحمته ورضاه

زعيم الفئة القرطبية ونشأة الدولة الجهورية الذي بهر بنظامه وظهر كالبدر ليلة تمامه فجاء من القول بسحر وقلده أبهى نحر لم يصرفه الا بين ريحان وراح

ولم يطلعه الافق سماء مؤانسات وأفراح ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تردى منه الاحظوة كالشمس عند الدولة فشرف بضائعه وأرهف بدائعه وروائعه وكافت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل من عينها مكان انسانها وكان له مع أبى الوليد بن جهور تألف أحر ما بكعبته وطافا وسقياه من تصافيهما نطافا وكان بعد ذلك حساما مسلولا ويظن أنه يرد به صعب الخطوب ذلولا الى أن وقع له طلب أصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال فاستشفع بأبى الوليد وتوسل واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فما ثنى اليه عنان عطفه ولا كف عنه استنان صرفه فتحيل لنفسه حتى تسلل من حبسه ففر فرار الخائف وسرى الى أشبيلية سرى الخيال الطائف فوافاها فلما قيل الاسراج والالجام وتجاوز رأس طمرة ولجام فهشت له الدولة وتاهت به الجملة فأحمد اليها فراره وأرهفت النكبة غراره وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد واستخلصه استخلاص المعتصم بالله لابن أبى دواد وألقى بيده مقاليد ملكه وزمامه واستكفى به نقضه وابرامه فأشرقت شمسه وأنارت وأنجدت محاسنه وغارت ومازال يلتحف بحظوته ويقف بربوته حتى أدركه حمامه ولقى السرار تمامه فأجن منه التراب شمسا طالعة وزهرة يانعة وقد أثبت من مقاله فى سراحه واعتقاله ومقامه وانتقاله ما هو أرق من النسيم. وأشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك ما قاله متغزلا (سريع)

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بى فى حبك المذهب
ألزمتنى الذنب الذى جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من أغرب ما مر بى * أن عذابى فيك مستعذب

ورحل عنه من كان يهواه وفاء بينه ونواه فسايره قليلا وماشاه وهو يتوهم ألم الفرقة حتى غشاه فاستعجل الوداع وفى كبده ما فيها من الانصداع فأقام يومه بحالة المفجوع وبات ليلته نافر الهجوع يردد الفكر ويجدد الذكر فقال (رمل)

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن * زاد فى تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

(وأخبرني الوزير) الفقيه أبو الحسين بن سراج رحمه الله انه في وقت فراره أضحى غداة الاضحى وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام وتراءت لعينه تلك الظباء الأوانس والآرام وقد كان الفطر وافاه والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه فلما عاده منه ما عاد وأعياه ذلك النكد المعاد استراح الى ذكر عهده الحسن وأراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد ويتفرج بهامع أولئك الغيد فقال (طويل)

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى

لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * أخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا

وما انفك جوفي الرصافة مشعري * دواعي بث تعقب الاسف البرحا

ويهتاج قصر الفارسي صبابة * بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا

وليس زميما عهد مجلس ناصح * فأقبل في فرط الولوع به نصحا

كأني لم أشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا

وقائع جانيها التجني فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا

وأيام وصل بالعقيق اقتضيته * فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا

وآصال لهو في مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت أو سبحا

لدى راكد تصبيك من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا

معاهد لذات وأوطان صبوة * أجلت المعلى في الاماني بها قدحا

الا هل الى الزهراء أوبة نازح * تقضت مبانيها مدامعه نزحا

مقاصير ملك أشرقت جنباتها * فخلنا العشاء الجون أثناءها صبحا

يمثل قرطيها لي الوهم جهرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا

محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عز أن يصدى الفتى فيه أو يضحى

هنالك الجام الزرق تندا خفافها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا

تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد أطار الكرى صبحا

ومن حملي الكاس المفدى مديرها * تقحم أهوال حملت لها الرمحا

أجل ان ليلي فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلي بآنة والبطحا

وهذه معاهد لبني أمية قطعت بها الليالي وأياما وظلت فيها الحوادث عنهم نياما فهاموا بشرق العقاب وشاموا به برقا بيدو من نقاب ونعموا بجوفي الرصافه

وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه وأبعدوا نصح الناصح وجد وأنس مجلس ناصح وعموا بالزهراء وصموا عن بناء صاحب الزوراء حتى رحلهم الموت عنها وقوّضهم وعوّضهم منها ما عوّضهم فصاروا أحاديث وأنباء ولم يتزودوا منها الاحنوطا وكباء وغدت تلك المعاهد تصافحها أكف الغير وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدى وأمست مسرحا للسيد وملعبا للصدى يسمع للجن بها عزيف ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف وكذا الدنيا أعمالها خراب وآمالها آل وسراب أهلكت أصحاب الاخدود وأذهبت ما كان بأرب من حيازات وحدود (وله) يتغزل بولادة (بسيط)

يا نازحا وضمير القلب مثواه * أنستك دنياك عبدا أنت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذ بها * فليس يجري ببال منك ذكراه
علّ الليالي تبقيني الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان يكلف بولادة) بنت المهدي هذه ويهيم ويستضيء بنور تخيلها في الليل البهيم وكانت من الادب والظرف وتتيم السمع والطرف بحيث تختلس القلوب والالباب وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب فلما حل بذلك الغرب وانحل عقد صبره بيد الكرب كرّ الى الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى برؤية موافيها فوافاها والربيع قد خلع عليها برده ونثر سوسنه ورده وأترع جداولها وأنطق بلابلها فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب والمحن فكتب اليها يصف فرط قلقه وضيق أمده اليها وطلقه ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده (بسيط)

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله * كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأن أعينه اذ عاينت أرقي * بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي منابته * فازداد منه الضحا في العين اشراقا

سرى بنا نجة نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح أحداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوّقنا * اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم * لكان من أكرم الايام أخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى أضناه مالاقا
يا علق الاخضر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما اقتنى الاحباب أعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن * ميدان أنس جرينا فيه اطلاقا
فالآن أحمد ما كنا لعهدكم * سلوتم و بقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده وتسوءه وتسعده وتقذف به الى كل نازح وتطرف أمله بعين اللاعب المازح حتى أحلته بلنسية وهلال ذكائه كما أقمر وغصن نباهته يانع قد أثمر وبنو عبد العزيز غرر ملكها ودر سلكها يفيضون بحور الندى ويومضون فى كل منتدى فحل منهم محل الحيا فى الكؤس ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس وأقام بين مبرة تواصله ومسرة تغازله ومكارمة تغاديه ومجاملة كرائح القطر وغاديه فلما انفصل وحصل فيما حصل تذكر بعد برهة ذلك العيش ونور عمره قد صوّح وغصن سنه قد دوّح فلم يجد الاله طيبا ولم يبصر غير فننه غصنا رطيبا فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل مجزو)

راحت فصح بها السقيم * ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو * لا فهى تعبق فى الشميم
أفضيض مسك أم بلنـ * ـسية لرياها نميم
بلد حبيب أفقه * لفتى يحل به كريم
ايه أبا عبد الالـ * ـه نداء مغلوب العزيم
ان عيل صبرى من فرا * قك فالعذاب به أليم
أو أستعتك حنينها * نفسى فأنت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرّح بالسليم
مهما ذممت فما زما * نى فى زمانك بالذميم
زمن كأ لوف الرضا * ع يشوق ذكراه الفطيم
أيام أعقد ناظرى * بذلك المرأى الوسيم

فأرى الفتوة غضة * فى ثوب أ وّاه حليم
الله يعـــلم أنّ حـبـك من فؤادى فى الصميم
ولئن تحمل عنـك فى * جسم فعن قلب مقيم
ثم ا لـسـلام تبلغـــــه بقلب مهديه السليم

وفى أيام مقامه ببلنسية وتشوّقه الى بلاده قال (طويل)

غريب بأرض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وماضرّ أنفاس الصبا فى احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

(وفى نكبته) وقعود أبى الحزم عن اقالته من كبوته يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه أنه سعى به اليه (طويل)

أبا الحـزم انى فى عتابك مائـل * الى جانب تأوى اليـه العلا سهل
حمائم شكوى صبحتك هوادلا * تناديك من أفنانها دانى الهدل
جواد اذا استنّ الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على أمد الخصل
ثوى صافنا فى مربط الهون يشتكى * بتصهاله ما ناله من أذى الشكل
وانى لتنهانى نهاى عن التى * أشار بها الواشى ويعقلنى عقلى
أأنقض فيك المدح من بعد قوة * فلا أقتدى الا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بى فهل أنت مكذب * لقيل الاعادى انها زلة الحسل
الا انّ ظنى بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والا جنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
وأين جواب منك ترضى به العلا * اذا سألتنى عنك ألسنة الحفل

(وله عند ثقافه) وفقد الوفاء من ألافه يخاطب أباحفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا وصار رهينا لا يرجو فاديا وعلم أنّ الناس متقلبون وعلى من انقلب الدهر منقلبون لا يديهم فى الشدة اخاء ولا يثنيهم عن ذى الحظوة زهو ولا انتخاء (رمل مجزوّ)

ما على ظنى باس * يجرح الدهر وياسو
ربما أشرف بالمر * ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل ويؤذيك احتراس
ولكم أجدى قعود * ولكم أكدى التماس

وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنو الايام أخيا * ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
ياأبا حفص وماسا * واك فى فهم اياس
من سنا رأيك لى فى * غسق الخطب اقتباس
وودادى لك نص * لم يخالفه القياس
أنا حيران وللامـــــر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
وأدر ذكرى كاسا * ماامتطت كفك كاس
فعسى أن يسمح الدهـــــر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى * انما العيش اختلاس
ماترى فى معشر حا * ا عن العهد وحاسوا
ورأونى سامريا * يتقى منه المساس
أذؤب هامت بلحمى * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * ء من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى التر * ب فيوطا ويداس

(ولما تعذر فكاكه) وطفر فرقده وسماكه وعاودته الاوهام والفكر وخانه من أبى الحزم الصارم الذكر قال يصف مابين مسراته وكروبه ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه ويبكى لماهو فيه من التعذير ويعذر أبا الحزم وليس لغيره من عذير ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار والحاحه على التمام بالسرار ويخاطب ولادة بوفاء عهده ويقيم لها البراهين على أرقه وسهده (بسيط)

ماجال بعدك لحظى فى سنا القمر * الاذكرتك ذكر العين بالاثر
ولااستطلت ذماء النفس من أسف * الاعلى ليلة سرت مع القصر
فى نشوة من شباب الوصل موهمة * أن لامسافة بين الوهن والسحر
ياليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر

يالمرز ابالقد شافهت منهلها * غمرا فما أشرب المكروه بالغمر
لايهنأ الشامت المرتاح خاطره * انى معنى الا مانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط أبا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضرى فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم أبت من تجنيه على حذر

(وله يتغزل) ويعاتب من يستعطفه ويتنزل (بسيط مخلع)

يامستخفا بعاشقيه * ومستغشا لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أرانى * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل أن يهزم التسلى * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما عضته) أنياب الاعتقال ورضته تلك النوب الثقال وعوض بخشانة العيش من اللين وكابد قسوة خطب لا تلين تذكر عهد عيشه الرقيق ومراحه بين الرصافة والعقيق وحن الى سعد زرت عليه جيوبه واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه وتأسى بمن باتت له النوائب بمرصاد ورمته بسهام ذات اقصاد وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد فقال (خفيف)

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى أن تقضى * زمن ماذمامه بالذميم
أيها المؤذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ماترى البدر ان تأملت والشمس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل (وافر)

أيوحشنى الزمان وأنت أنسى * ويظلم لى النهار وأنت شمسى
وأغرس فى محبتك الامانى * فأجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس
ولو أن الزمان أطاع حكمى * فديتك من مكارهه بنفسى

وله أيضا فى مثل ذلك (كامل)

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنق عليك فأمّنا
منيت نفسى من صفاتك ضلة * ولقد تغرّ المرء بارقة المنى

(وله عن المعتضد بالله) الى صهره الموفق أبى الجيش صاحب دانية (بسيط)

عرفت عرف الصبا اذهب عاطره * من أفق من أنا فى قلبى أشاطره
أرى تجدد ذكراه على شحط * وما تيقن أنى الدهر ذاكره
ينأى المزار به والدار دانية * ياحبذا الفأل لو صحت زواجره
خلى أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفى منك طرف أنت ناظره
قصاره قيصران قام مفتخرا * لله أوله مجـــدا وآخره

(وللماحل) من المعتضد بالمكان الذى حل واستحكت عقد شدائده وانحل تسلت نفسه من شجونها وحنت الى صفاء ولادة وجونها وتذكرها وما تناساها وعاودته لوعتها وأساها وحن اليها حنين من حيل بينه وبين مايشتهى وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهى فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد (طويل)

أمافى نسيم الريح عرف يعرّف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضى أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف
عزيز علينا أن تزار ودونها * رقاق الظبا والسمهرىّ المثقف
وقوم عدا يبدون عن صفحاتهم * وأظهرها من ظلمة الحقد أكلف
يودّون لو يثنى البعاد زماعنا * وهيهات ريح الشوق من ذاك أعصف
كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرّف
وانى ليستهوينى البرق صبوة * الى برق ثغران بداكاد يخطف
وما ولعى بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ يترشف
ويذكرنى العقد المرنّ جمانه * مرنات ورق فى ذرا الايك تهتف
فاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولاضم ريم القفر خدر مسجف
ولاقبل عباد حوى البحر مجلس * ولاحمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذى فى ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف
رويته فى الحادث الادلهمة * وتوقيعه الحالى دجا الخطب أحرف
طلاقة وجه فى مضاء كمثل ما * يروق فرند السيف والحد مرهف

على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفى الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ما عنانا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فملحف
تظن الاعادى أن حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك فى أعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضى والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك فى يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير أنى لى بشكرك نهضة * وكيف أؤدى شكر ما أنت مسلف
أعدت بهيم الحال منى غرة * يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما مات المعتضد) رحمه الله وارتفع فى أمره ما ارتفع وراعى المعتمد موانه التى توسل بها واستشفع وأبقاه جليسا وسميرا وسقاه الصفح سلسالا نميرا قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب متاته ولم يغمض عن رعى حرماته (طويل)

أعبادنا أوفى الملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه أن علياك حلية * وذكرك فى أردان أيامه عطر
أأنفس نفس فى الورى أقصد الردى * وأخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر

(ومنها)

فهل علم الشلو المقدس اننى * مسوغ حال ظل فى كنها الفكر
وان متاتى لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضا وابنك البر
وأرغم فى برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى فى الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلى الصدر

(وله عند فراره) وخروجه من سراره وقد أقام بقرطبة متواريا يخاطب ولادة ويستنهض الاديب أبا بكر للشفاعة ويستنزل أبا الحزم بن جهور (طويل)

شحطنا وما بالدار نأى ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا ألوت بحادث عهدنا * حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت جميع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر * زيارته غب والمامه فرط

وماشوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقي الكم ودون ما * أدير المنى عنه القتادة والخرط
وفي الربرب الانسي أهوى كناسه * نواجي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
كأن فؤادي يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
الا هل أتى الفتيان أن فتاهم * فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وأن الجواد انقاتت الشأو صافن * تخونه شكل وأزرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وما ذم من غربيه قد ولا قط
عليك أبا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالي وان نالها خط
أبي بعد ما هيل التراب على أبي * ورهطي فذا حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * علي ولا جحد لدي ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتي * فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا ألفت أيدي الربيع بدائعي * فمن خاطري نظم ومن زهره لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقي * ولكن لشيب الهم في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فأذكرت * من الروضة الغناء طاولها القحط
سنون من الايام خمس قطعتها * أسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
أتت بي كما ميط الاناء عن الاذى * وأذهب ما بالثوب من درن مسط
أتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتي السدر القليل أو الخمط
وما كان ظني ان تغرني المنى * وللغر في العشواء من ظنه خبط
أما وأرتني النجم موطئ أخمصي * لقد أوطأت خدي لأخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد أتى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
وما زال يدنيني فينأى قبوله * هوى سرف منه وصاغية فرط
ونظم ثنائي في نظام ولائه * تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفي رأسها تاج وفي جيدها سمط
عدا سمعه عني وأصغى الى عدا * لهم في أديمي كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكامن أضغان أساودها رقط

يولوننى عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولما اتحفونى بالتى لست أهلها * ولم يعن أمثالى بأمثالها قط
فررت فان قالوا الفرار أرابه * فقد فر موسى حين هم به القبط
وانى لراج ان تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما محى الخط
فما لك لا تختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها علط
يفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان يسعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس ألظ بها ضغط
وان يأب الاقبض مبسوط فضله * ففى يد مولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا (طويل)

كأن عشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف أفواه بطيبة الخمر

(وبات ليلة) باحدى جنات اشبيلية فقال (طويل)

وليل أدمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا للصبح فى الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات أطيب طيبها * ولم يعرنا هم ولا عاق تكدير
خلا أنه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر ويباح دمه دونها ويهدر لسوء أثره فى ملك قرطبة وواليها وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها أحقدت بنى جهور عليه وسددت أسنتهم اليه فلما يئس من لقياها وحجب عنه محياها كتب اليها يستديم عهدها ويؤكد ودها ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه والامتحان الذى خشيه ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم واولها (بسيط)

أضحى التنائى بديلا من تدانينا * وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم ايامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذجانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذهصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لايبلى ويبلينا
انّ الزمان الذى مازال يضحكنا * انسا بقربكم قد عاد يبكينا
ماحقنا أن تقرّوا عين ذى حسد * بنا ولاأن تسرّوا كاشحا فينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحلّ ما كان معقودا بأنفسنا * وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون ومايخشى تفرقنا * فاليوم نحن ومايرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الاالوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لاتحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ماغير النأى المحبينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا * منكم ولاانصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياسارى البرق غادى القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيا كان يحيينا
ياروضة طال ماأجنت لواحظنا * وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها * منى ضروبا ولذات أفانينا
ويانعيما حضرنا من غضارته * فى وشى نعمى سحبنا ذيلها حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت فى صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد أبدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قدغض من أجفان واشينا
ان كان قدعز فى الدنيا اللقاء ففى * مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا
سرّان فى خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو فى أن ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

أمّا

أما هواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم يجف أفق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا أكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد مادمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
أولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب قناع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا
عليك منى سلام الله مابقيت * صبابة منك نخفيها فتخفينا

(ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار رحمه الله وعفا عنه بمنه)

مقذف حصى القريض وجماره ومطلع شموسه وأقماره الذى بعث الاحسان عرفا عطرا ونفسا وأنبته فى شفاه الايام لعسا أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم كسى بعد اشراقا ونورا فأصبح راقى منبر وسرير ولمح ماشاء بطرف غير ضرير هيأله السعد أن عمر ربعا محيلا وصور فى صورة الحقيقة مستحيلا واصطفاه العدو فاتفق به السكون والهدو وتهالك فيه كلفا وهياما وامطره من الحظوة غماما واهتصر منه موادعة وائتلافا استدر بهما الملوك وانه اخلافا فاوتاعت منه الاقطار وطاعت له اللبانات والاوطار حتى رأس بتدمير وجلس مجلس الامير ثم رأى ان يتزى على موليه ويجتزى بتوليه فأخذه الله بغدره واعان على وضعه رافع قدره فحصل فى قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه مبهما عويصا الى أن طوقه الحسام فما استلانه طوقا وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقا فى قصة اشتهرت مع اخفائها وظهرت بعد عفائها فانه قتله بيده وانزله ليلا فى ملحده ولقد رأيت عظمى ساقيه قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر فى جانب القصر المبارك واساورهما بهما ملتفة وبلتهما مشتفة مافغرت افواهها ولا حلت التواءها فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر وكان مع نقض ابرامه ورفض امامه شاعرا مطبوعا قد عمر للاحسان

منازل وربوعا وقد أثبت له ما تستهديه النفوس وترتديه الشموس فمن ذلك قوله يتغزل في غلام رومي للمؤتمن قد لبس درعا (وافر)

وأغيد من ظباء الروم عاط * بساقتيه من دمعي فريد
قسا قلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكي من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد * وأحرز رقه لفتى سعيد

(وتنزه بالدمشق) وهو قصر بقرطبة شيده بنو أمية بالصفاح والعمد وجروا في اتقانه الى غير أمد وابدع بناؤه ونمقت ساحته وفناؤه واتخذوه ميدان مراحهم ومضمار انشراحهم وحكوا به قصرهم بالمشرق وأطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق فحله أبو بكر على أثر بوسه وابتسم له به دهره بعد عبوسه والدنيا قد أعطته عفوها وسقته صفوها وبات فيه مع لمة من أتباعه ومتقبلي رباعه كلهم يحييه بكاس ويفديه بنفسه من كل بأس فطابت له ليلة في مشيده وأطربه الانس ببسيطه ونشيده فقال (خفيف)

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر أشم
بت فيه والليل والفجر عنه * عنبر أشهب ومسك أحم

وله يتغزل (وافر)

رشا بزنو بنرجسه ويعطو * بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه وتصغي * خلاخله الى نغم الوشاح

(ودخل سرقسطة) فلما رأى غباوة أهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا فبلغه أنهم نقدوا شربه وفلوا بالملام غربه فقال (طويل)

نقمتم على الراح أدمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغى * سواي ومن أعطى الكثير ولم يكد
فديتكمو لو تعلموا السر انما * قليتكمو جهدي فأبعدتكم جهدي

(وأهدى الناس) في يوم عيد الى المعتمد واحتفلوا وقضوا الفرض وتنفلوا

فاقتصر

فاقتصر هو على ثوب صوف بحر أصفر وكتب معه (كامل)

لما رأيت الناس يحتفلون فى * اهداء يوملث جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه ايابها * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعى منه السكون عنده (بسيط مخلع)

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى فى اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدى زمان * لم يقسم الرزق بالسواء
وقد ظمئنا ونحن أرض * اليك يا رحمة السماء

(وأخبرنى) ذو الوزارتين الاجل أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر معه عند المؤتمن فى يوم قد جادت فيه السماء بهطلها وأتبعت وبلها بطلها وأعقب رعدها برقها وانسكب دراكا ودقها والازهار قد تجلت من كمامها وتحلت بدر غمامها والاشجار قد جلى صداها وتوشحت بنداها وأكوس الراح كأنها كواكب تتوقد تديرها أنامل تكاد من اللطافة تعقد اذا بفتى من فتيان المؤتمن أخرس لا يفصح مستعجم لا يكاد يبين ولا يوضح متنمر تنمر الليث متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث وقد أفاض على نفسه درعا تضيق بها الاسنة ذرعا وهو يريد استشارة المؤتمن فى الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه فكل من صده عنه نهره ونجهه حتى وصل الى مكان انفراده ووقف بازاء وساده فلما وقعت عين ابن عمار عليه أشار بيده اليه وقربه واستدناه وضمه اليه كأنه قد تبناه وحذ أن يخلع عنه ذلك الغدير وأن يكون هو الساقى المدير فأمره المؤتمن بخلعه وطاعة أمره وسمعه فنضاه عن جسمه وقام يسقى على حكمه ورسمه فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا واستزلته سورة العقار واستنزلته عن مرقب الوقار قال ارتجالا (كامل)

وهويته يسقى المدام كأنه * قمر يدور بكوكب فى مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكأس فى أنامل سوسن * ويدير أخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار أملس

جهم وان حمر الشام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبى المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضى رحمه الله (كامل)

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه
قال بجرى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن أمان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا له و تيمنا ببنيه
يا أيها الراضى و ان لم يلقنى * من صفحه الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أحرفا * فيمن أسرت فتنثنى تفديه

(ولما) أزمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فأنشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات (طويل)

ألفظك أم كأس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك أم سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة أبيات و هيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر أسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
أمعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانى * لافرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

وله يتغزل (كامل)

قالوا أضر بك الهوى فاجبتهم * يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبى هو اختار السقام لجسمه * زيا فخلوه ومايختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * وأقام عذرى اذ أطل عذاره
أم من طوى الصبح المنير نقابه * وأحاط بالليل البهيم خماره

فو حسنه لقد اشتدت لوصفه * بالفضل لولا ان حصادا ره
بلد متى أذكره هيج لوعتى * واذا قدحت الزند طار شراره

(واستدعى منه) فى احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد ومحل المرتاد فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم (وافر)

خذوها مثل ما استهديتموها * عروسا لا تزف الى اللئام
ودونكمو بها ثديى فتاة * أضفت اليهما خدى غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ما ذكره الاصبهانى أن الحسن بن سهل استدعى من محمد بن عبد الملك مشروبا فى بلاد الروم فبعث به وكتب معه (كامل مجزوء)

أرأيت مثلى صاحبا * أندى يدا وأعم جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه وسد اليه مهالكه استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس رجاء أن ينفس عنه غصة وينتهز فى ابن عباد فرصة فلما وصل باديس ابن حبوس الى قرمونة أخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر ويقود منه أسودا فى المغافر فلما التقى الجمعان وارتقى ثنية بغيه المعين والمعان حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مراكزهم وأذاقتهم بالذل من تعززهم فتفرقوا فى تلك البسائط والربى وشربوا بسقيا الاسنة والظبى وأوقع بهم الظافر أحسن ايقاع وتركهم مضرجين فى تلك البقاع وانصرف الى اشبيلية وألويته تختال فى أكف الرياح وذوابله تكاد تنقصف من الارتياح فهنئ المعتضد بالله بذلك وقام ابن عمار ينشد هنالك (طويل)

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى * وفى الله ما تخفيه عنا وما تبدى
نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت أجياد الربا رائق الحلى * ولا درر غير المطهمة الجرد

بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد
يكر فكم طعن كسامعة الفرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * يدر بهم أفواجها فلك السعد
خميس تردى من بنيك بمرهف * حكاك كما قد الشرا لئمن الجلد
ببدر ولكن من مطالعه الوغى * وليث ولكن من براثنه الهندى
فتى ثقف بين الحمائل مقدم * جنى الموت فى كفيه أحلى من الشهد
سقيت به دينا عفاتك مخصبا * فأجناك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدا * ولا نجم الا ماتطلع من غمد
أطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فأرملها بالسيف ثم أعارها * من النار أثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
لك الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جمعا الى فرد
يهودا وكانت بربرا فانتض الظبى * وأنبئهمو منها بألسنة لد
أقول وقد نادى ابن اسحق قومه * لارضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الورد
كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به طالق الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حن مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح وأومض كؤسها * بروقا لها من عودها نغمة الرعد
معتقة أهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الوردى
فأكثر ما يلهيك عن كأسها الوغى * وعن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الاحلية بك حسنها * والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك مارق * فليس جمال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا ببكر فى الفتوح نكحتها * وماقبضت غير المنية من نقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكها من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد

ألذ من العذب القراح على الصدى * وأطيب من وصل الهوى عقب الصد
وما هذه الاشعار الا كمائم * تضوع فيها الندى قطع الند
وكنت نثرت المفضل فيّ واغبا * نثرت سقيط الطل في ورق الورد
وما أنا باغ من نداك بقدرما * يضاف لتأميلي ويعزى الى ودّى
فانهم لو قسمت جودك بيننا * على قدر التأميل فزت به وحدى
قنعت بما عندى من النعم التى * يفسرها قولى قنعت بما عندى

وقال يمدح المعتمد (طويل)

أفى كل يوم تحفة وتفقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحى في هواك وقابلت * مطالع حالى فى سمائك أسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأناق حوضى من نداك تبجس * وغنى روضى من رضاك تعهد
أماوصنيع زارنى بجماله * حديث كماهب النسيم المغرد
لقد هزأعطاف القوافى وهزنى * الى شكر احسان أغيب فيشهد
فان أنالم أشكر لصادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لى دين ولابرّ مذهب * ولا كرمت نفسى ولاطاب مولد

وقال يمدح المعتضد (متقارب)

وفيت لربك فيمن غدر * وأنصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب فى الناكثين * من آل الحفائظ بحلو الظفر
بها طالما من ليالى الحرو * ب أطلعت رأيك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجا * ل حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبير ذاك السحر
تعاطى الخوارج حتى برزت * تقوم من خدها ماصعر
وأقبلتها الخيل جرالبنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من مكر * وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤس * وفاحت نفوسهم كالزهر
فما قرسيفك حتى انحنى * وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت فى حربهم عن على * وناب عن النهروان النهر

تمتع فقد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر
وعش في نعيم ودم في سرور * ولا سر دهرك من لا يسر

(وله يخاطب بني عبد العزيز) وقد اجتاز بهم فأخرجوا اليه تضييفا وبرا مع قوم أغفال ولم يلقوه فكتب اليهم (طويل)

تناهيتم في برنا لو سبقتم * بوجه صديق في اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا * فما ضر لو ساعدتم بنديم
سألتمس العذر الجميل عن العلا * وأحتال للفضل احتيال كريم
وأثني على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ضننتم بأعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهم بزعيم
ولكن سأستعدي الوفاء وأقتضي * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(ولما نفر) المعتمد على مرسية فم وأراد أن يرفع بها علمه ويثبت بها قدمه ويتخذ ملاكها خوله وخدمه وجعل ابن طاهر غرضه ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه لضيق مجاله وقلة رجاله بجم أعواده وسبر أنجاده فلم ير سهما يرقه لعرشه ولا شهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا ينتقده واعتقادا لم يفتقده وظنا أخلفه وقضاء ما أسلفه مجازاة لبغيه وموازاة لقبح سعيه وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا ولم ينب عن مضجع الموالاة جنبا فلما وصل اليها وحصل عليها وفض ختمها وصحح لنفسه اسمها نبذ عهد المعتمد وخلعه وأزال ذكره من منابرها بعد ما أطلعه فقيض له من ابن رشيق رجل حكاه فعلا وصار لتلك العقلة بعلا فاقتص منه اقتصاص ابن ذي يزن من الحبشان وتركه أخسر من أبي غبشان ما كان الا ريثما أوقد جمره وقلده نهيه وأمره وخرج هو الى افتقاد أقطاره وقضاء بعض أوطاره حتى ثار له ثورة الاسد الورد وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد فبقي ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته لاحيا نفسه على غلطته ولما استبهم أمره ولم يعلم له تفسيرا وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا أراد الرجوع الى المعتمد فخاف أن يوبقه غدره وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه (طويل)

أأسلك قصدا أم أعوج عن الركب * فقد صرت من أمري على مركب صعب
وأصبحت لا أدري أفي البعد راحتي * فأجعله حظي أم الحظ في القرب

اذا انشدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان ألتقى به نكصت على عقبى
على أننى أدرى بأنك مؤثر * على كل حال ما يزحزح من كربى
أهابك المعشوق الذى لك فى دمى * وأرجوك للحب الذى لك فى قلبى
أيظلم فى وجهى اذا قمر الدجى * وتنبو بكفى صفحة الصارم العضب
خنائيك فيمن أنت شاهد نصه * وليس له غيرا تصاحبك من حسب
وما جئت شيأ فيه بغى لطالب * يضاف به رأى الى العجز والعجب
سوى أننى أسلمتنى لمنة * فلات بها حدى وكسرت من غربى *
وما أغرب الايام فيما قضت به * تريني بعدى عنك آنس من قربى
أما انه لولا عوارف الـتى * جرت بجريان الماء فى الغصن الرطب
لما سمت نفسى ما أسوم من الاذى * ولا قلت ان الذنب فيما جرى ذنبى
سأستمنح الرجعى لديك ضراعة * وأسأل سقيا من تجاوزك العذب
فان نفحتنى من سمائك حرجف * سأهتف يا برد النسيم على قلبى
فرق له المعتمد وأشفق وأقشع نوء حقده عليه وأخفق وعزم على الصفح عنه والتجاوز وان يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز فكتب اليه مراجعا (طويل)
لدى لك العتبى تزاح من العتب * وسعيك عندى لا يضاف الى ذنب
وأعزز علينا أن تصيبك وحشة * وآنسك ما ندريه فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بى وتعده * الى غيره فهو المكمكن فى القلب
قريضك قد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وعلمك بى حسبى
تكلفته أبغى به لك سلوة * وكيف يعانى الشعر مشترك اللب
فما أورثته هذه المراجعة الانفارا ولا زادت قلبه من الثقة به الا خلوا واقفارا فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش ولا أمن غائلة ما عامله به من قبح وافحاش فكر الى مرقسطة لاحقا بالمؤتمن وساتقاله الدنيا بأيسر ثمن وانما كان يطلب ملكا يخلع ملكه على عطفيه ويجعله كنين وجفنيه أو يخدعه فى اعانته على بلد يفتحه باسمه ويجرى به على سنن المعتمد ورسمه فتيم المؤتمن بشقورة واغراه وأراه من تيسير مرامها ما أراه فأوطأ عقبه وأعطاه ما لا احتقبه ونهض وهو لا يشك فى النزول بها والاحتلال ولا يتوهم أن يلم بالامر طائف اعتلال

فأيقظ لها عزمه وأقام حزمه فلما وصل اليها ونزل عليها غرس بسفحها وأيقن بفتحها وخلع على من معه ووصل من عاينه أو تسمعه فلما رأى فى ذلك وراش ورأيه قد فال وطاش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه ان البلد بلده وان ماله فيها الا أهله وولده وأنهى اليه رغبته فى الكون عنده وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده فطار اليه فى الحين وسار بزعمه الى راح ورياحين فكانت راحه قيدا لا يبدعه يبرح وريحانه أوهاما تجرح النفس وتقرح ما كان الا أن تجاوز ذلك المعقل الذى لم يعقل ان له معتقل حتى حيز منه أصحابه وتقسموا فى كل باب ووسموا بسن أو ذباب فلما وصل اليه أوثقه بثقل الحديد وعوضه بصلصلته من البسيط والمديد فلما أصبح كتب الى رؤساء الاندلس يسوقه وقد علم أنه ما بينهم الا يتشوقه وفى ذلك يقول (سريع)

أصبحت فى السوق ينادى على * رأسى بأنواع من المال

والله لا يا رجلى نقد * من ضمنى بالثمن الغالى

وفى مدة اعتقاله اياه لم يثن عنه محياه ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه وأباح له الاستراحة الى أخدانه وأراح خاطره فى مضمار القول وميدانه فجاء بما أعجز وأطال عنان الاحسان وهو قد أوجز فمن بديع ذلك ما طالع به أبا الفضل بن حسداى يصف موضعه المعتقل فيه (كامل)

أدركنا أنالك ولو بقافية * كالطل يوقظ نائم الزهر

فلقد تقاذفت الركاب به * فى غير مرماة ولا بحر

طفحت صحابته بلا سنة * وتساقطوا سكرا بلا خمر

يمعا رج أدت الى جرد * حتى من الانواء والقطر

عال كأن الجن اذ مردت * جعلته مرقاة الى النسر

وحش تناكرت الوجوه به * حتى استربت بصفحة البدر

قصر تمهد بين ما فقتى * نسرين من فلك ومن وكر

متحير سال الوقار على * عطفيه من كبر ومن كبر

ملكت عنان الريح راحته * فجيادها من تحته تجرى

مأوى العزيز وقد نعمت فان * يهمل فقد أبليت فى العذر

ووصلت خدمة قاطع سببى * وأطعت أمر مضيع أمرى

دع ذا وصلنا غير مؤتمر * مستأثراً بالحمد والشكر
واكتب الينا انها يد * تمحو الذى كتبت يد الدهر

(ومرّ على أبي عيسى) بن لبون في أحد متوجهاته مستوفزا والى لبانانه متحفزا فلم يثنه من المودة ثان ولا جذبته نعم ثالث عهدها ومثان وأسرع كالماء الى الانحدار والمرء الى أيدى الاقدار فلما علم أبو عيسى أن قد تخلفته ركابه كتب اليه يعاتبه (كامل)

ختمت بعصرك أعصر الاجواد * وعنت لذكرك ألسن الورّاد
وسبقت أملاك الزمان الى مدى * ضلوا وحتى كنت أنت الهادى
وغدوت اكثرهم حسودا في العلا * انّ الكريم طلبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد
وقفت بمغناك العيون فلاحظت * أسد العرين به وبدر النادى
واثنتك وافدة الرجال فقابلت * أمل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد حلين عنك عوارفا * أضحين كالاطواق في الاجياد
فضل أرانا جود حاتم طيئ * ونجار كعب في قبيل اياد
ايه أبا بكر أتظلم ساحتى * ظلما وصبح العدل عندك باد
عجبا لوعدك كيف تسكبيد * موصولة الافعال بالاوعاد
ولسيب جودك كيف لم تسمع به * لصحيح ظنى أو صريح ودادى
انى لمعتقد اخاءك موئلى * وأرى ولاءك معقلى وسنادى
وأصول منك على الزمان بمنصل * جعل الطلى بدلا من الاغماد
فسقى محلك دائبا أو نائيا * صوب الغمام المستهل الغادى
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عينى أو سواد فؤادى

فراجعه ابن عمار بقوله (كامل)

عطلت من حلى السروج جيادى * وسلبت أعناق الرجال صعادى
وثنيت عزمى عن مسير هزنى * سعدى اليه وحثنى اسعادى
وسلبت من ثوب المروأة والنهى * نفسى تخلفت عن بنى عباد
ان لم أحلك من فؤادى منزلا * ينبيك أنك مالك لقيادى
وأخص جانبك الرفيع بخدمة * تستقبلك صفو أحبة وأعاد

وأردبذكرك من شائق روضة * غناء جالت ة بنور ودادى
حتى تبين أن غرسك قد دنا * لجنى وزرعك قد أتى لحصاد
ياسيدى وأنا الذى ناديته * لرضا فلبى منه خير مناد
أعطاك فضل الابتداء ولو جرى * حكم لاتنكر أن تكون البادى
لله در عقيلة أبرزتها * من خدر فكرك فى حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللمى * غيداء حالية الطلى والهادى
خلفت الى مع المساء فعارضت * صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
خط من النظم البديع أفادنى * حظ الكرام وخطة الامجاد
وشى سخت بذلك الصناع برقه * فكسوتنيه مذهبا بأياد
يقدى الصحيفة ناظرى فبياضها * ببياضه وسوادها بسواد
أدى تحيتك الزكية طيها * كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعين لو أعانت قدرة * حسن الجزاء بها وهز النادى
لكن عجزت فما استقل بنشأتى * ماء الفرات ولا ثرى بغداد
عذرا فمثلك لكل طالب حجة * خصم ألد وبدء عذر باد
بك فاخر القلم القصير وطاول الرمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة أو لسبقك كلما است * تمطيت متنى منبر وجواد
ثنيت عليك حلى الوزارة مثل ما * حمل الحسام عليك ثنى نجاد
وتتوجت منك القيادة بالذى * ترك الرياسة مهنة القواد
أنت الحلال الحلو رق طبيعة * وصفا مزاجا كالسحاب الغادى
من معشر تتشرف الاذوابهم * كتشرف الايام بالاعياد
جلوا فحلوا فى الانام مكانة * كمكانة الآلاف فى الاعداد
أفديك من حر تعبدبره * شكرى وقل له الفدا والفادى
فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى * وبلغت أقصى غايتى ومرادى
وأريحت من تعبى بعهدك فى ندى * ظل فبت على وثير مهاد
وشددت منك يدى بعلق مظنة * ونفضتها بزعانف أنكاد
متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لها مع العواد
يحبوا الى ظلمى فسمت جماحهم * ولقيت شدته بلين قياد

واستبطنوا

واستبطنوا حقدا وبين جوانحي * طبع يسل سخائم الاحقاد
ولكم دعى في الاخاء أعزته * جذب ابن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رفض الوفاء رفضته * واعتضت منه بطيب الميلاد
لاذنب لى في طرد ساغة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادى
أنا قد رضيتك فارضنى وأعدنى * ان كنت محتاجا الى الاعداد
انى لمن ان دعوت لنصرة * يوما بسط لحاجة وجلاد
أذ كنت دونك للعدى حدق القنا * وخصمت عنك بالسن الاغماد
صلنى أصلك وصل فديتك بى أصل * بك واعتمدنى اتخذك عمادى
ايه وقلت الى الوفاء محركا * ايه فما خطرت بعطف جماد
ولئن بلغت الى رضاى فسريعا * ألفيتنى لرضاك بالمرصاد
وعلى تظاهرنا الضمان بقلة الا عداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ماينا * ظلما وصبح العدل عندى باد
كلا فما التسويف من شيمى ولا * لى الجميل بعادة من عادى
لابد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالى انهن عواد
سفران استبعدته فسأمتطى * حرصى واجعل من ثنائك زادى
خذها نتيجة منك لودادها * برم لها فالى لها متقاد
حذر من الود المخل فانما * أهدى الزيوف الى يدى نقاد

وكتب الى ذى الوزارتين أبى الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته (كامل)

أهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
آذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكنت توهن للنوى أميالها * هيهات أميال النوى أعوام
لولا الصحيفة ماشكوت فانها * قد قام منها لو علمت مقام
وصلت الى مع الاصيل وانما * وصلت الى حديقة ومدام
برد من الكافور تم درجه * مسكا وذر عليه منه ختام
من قطعة هى قطعة الديباج أو * هى قطعة البستان وهى كلام
وكأن أسطرها غصون اراكة * ومن القوافى فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب اللمى ساجى الجفون غلام

وثنا كلا حسنا فعانق قدّه * ألف وعارض عارضيه لام
أبه أبا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حادني من مذهب عن واجب * أولم يقدني للجميل ذمام
أو هل تلجلج منطق في حجة * لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعي مشكور وقيات الغنا * مرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التي قلدتها * جريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيبك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك ذام
وعلى مسفرك السلام تحية * ولقد تقل تحية وسلام

(وفي أيام خموله وعريه من مأموله) أنشد المعتضد بالله (كامل)

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زهى بورد رياضه * خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه * والجو قد لبس الرداء الاغبرا
علق الزمان الاخطر المهدي لنا * من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ في الاجفان من سنة الكرى
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف أجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك عن * نار الوغى الا الى نار القرى
لا خلق أقرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت المواكب أسطرا
أيقنت اني من ذراه بجنة * لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربعي مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا * تنبو وأيدي الخيل تعثر في البرى
قاد الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا

من

من كل أبيض قد تقلد أبيضا * عضبا وأسمر قد تأبط أسمرا
ملك يروقك خلقه أو خلقه * كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
أقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته في بردتيه مصورا
وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته في راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدي غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبي على الصنع الذي أولاه أن * أسعى بجد أو أموت فأعذرا
يا أيها الملك الذي حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدي أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * في الحرب ان كانت يمينك منبرا
مازلت تغنى من عنى لك راجيا * نيلا وتفنى من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس أحمرا
نعقتها وشيا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
من ذا ينافحني وذكرك صندل * أوردته من نار فكري مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك أعطرا
والكها كالروض زانته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نورا

(ولم يزل المعتمد) يتخيل على صاحب شقورة في أخذ ابن عمار منه ويعطيه ماشاء عوضا عنه ويفرط في ترفيعه ويبسط ما أحب من شفاعته ويعد بتشفيعه حتى استنزله فيه واستنزله بفرط تحفيه فدفعه الى ثقاته ولم يتق الله فيه حق تقاته وخسر دون مال أخذه عوضا غير آمال جعل أمرها اليه مفوضا ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه وكأنها سهام ترشقه وقد كان خرج منها والجيوش تحفه وكأنه مهدي والدنيا تزفه فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره وتعوذوا بالله من سوء قدره ولم يزل يتوسل اليه بذممه ويناشده الله في حقن دمه ويستعطفه بكل مقال حر ويتحفه منه بأنفس در فلم يصغ الى زفاه

وجرّعه الحمام وسقاه والموت لايتوسل اليه ولايستشفع لديه (كامل)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لاتنفع

وندم المعتمد على موته وأسف أسف الايجدى على فوته حين سبق السيف العذل وقد يكون مع المستعجل الزلل ومن بديع استعطافه ومليح استلطافه الذى يلين له الحديد والخطب الشديد قوله (طويل)

سجاياك ان عافيت أندى وأسمح * وعذرك ان عاقبت أجلى وأوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله أجنح
حنانيك فى أخذى برأيك لاتطع * عداتى وان أثنوا علىّ وأفصحوا
وماذا عسى الاعداء أن يتزيدوا * سوى أن ذنبى واضح متصحح
نعم لى ذنب غير أن لحلمه * صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وان رجائى أن عندك غير ما * يخوض عدوّى اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد أسلفت ودّا وخدمة * يكرّان فى ليل الخطايا فيصبح
وهبنى وقد أعقبت أعمال مفسد * أما تفسد الاعمال ثمت تصلح
أقلنى بما بينى وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتح
وعفّ على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولاتلتفت رأى الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح
سيأتيك فى أمرى حديث وقد أتى * بزورين عبد العزيز موشح
وما ذاك الا ما علمت فاننى * اذا تبت لاأنفك آسو وأجرح
تخيلتهم لادر لله درهم * أشاروا بجاهى بالشمات وصرّحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا ان بطشا للمؤيد يتقى * ولكنّ حلما للمؤيد أرجح
وبين ضلوعى من هواه تميمة * ستنفع لو أنّ الحمام مجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى * الىّ فيدنو أو علىّ فينزح
ويهنيه ان مت السلو فاننى * أموت ولى شوق اليه مبرّح

ولما فرغ من قراءة القصيدة قام الى موضع ثقافه ومربع اختطافه وبيده طبرزرين كان ادفونش قد أهداه الى ابن عمار فأهداه هو الى المعتمد فلما سمع فتح الباب عليه وعلم أنه فى جلة من جاء اليه قبل الارض بين يديه فاسع رأسه

الا وقد درّعه اتكاسا وسقاه الحمام كاسا بضربة نظمت رأسه فى الطبرزين نظم العقد وفصمت من فؤاده عرى ذلك الحقد ثم أمر به فكفن فى تلك الدماء ودفن فى بقية ذلك الدماء ويدل على تولى المعتمد على الله قتله بنفسه ونقله بضربته الى رمسه قول عبد الجليل وكان اليه منقطعا ولا خلاف نعمائه مرتضعا

من ذا الذى أبليه مل‌ء مدامعى * وأقول لا شلت يمين القاتل

(ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون رحمه الله)

هو ممن رأس وما شفت ووكف جوده وما كف وأعاد كاسد البدائع نافقا ولم يصدر آملا خائفا وكان كثير الرفد كلفا بالوفد وكانت عنده مشاهد تزف فيها للمنى أبكار نواهد أيام لم تطرقه النوائب ولم تشب صفوه الشوائب ودهره مسعد لا ينغص أحد راحه ولا تطرق له بالغير ساحة حتى تنبه له نائم صرفه وأنحى بنكره على عرفه فارتدت على أعقابها مقاصده ونكب عنه وافده وقاصده وكانت مربيطر مطلع شمسه وموضع انسه فأخذها ابن رزين من قبضته وأقعده بعد نهضته وخدعه بالمحال وأقطعه أنكد حال فبقى ضاحيا وغدا جوّه من تلك الحظوة صاحيا وله نظم نظم من المحاسن جلا وأعاد سامعه ثملا وقد أثبت منه ما يدل على نفاسة سبكه وجودة حبكه فمن ذلك ما قاله متوجعا للمبطابان عنه وظعن وأوغل فى شعاب البعد وأمعن (وافر).

سقى أرضا ثووها كل مزن * وسايرهم سرور وارتياح
فما ألوى بهم ملل ولكن * صروف الدهر والقدر المتاح
سأبكى بعدهم حزنا عليهم * بدمع فى أعنته جماح

(وأخبرنى الوزير أبو عامر بن الطويل) أنه كان بقصر مربيطر بالمجلس المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها ودبج الغمام مطرفها وفيها احداق نرجس ترنو من مقل نرجسها وتبث طيب تنفسها والجلنار قد لبس أردية الدماء والراح قد ملك أفئدة الندماء فقال (كامل)

قم يا نديم أدر على القرقفا * اوما ترى زهر الرياض مفوّفا
فتخال محبوبا مدلا وردها * وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

وله أيضا يعاتب بعض اخوانه (طويل)

لحى الله قلبى كم يحن اليكم * وقد بعتم حظى وضاع لديكم
اذا نحن أنصفنا كم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

(وله) وقد كتب اليه الكاتب أبو الحسن راشد بن سليمان بالتمويل وقد كان عهد اليه الان يخاطبه الا بالتسويل (كامل)

ثقلت روحك أيما تثقيل * فيما قصدت له من التمويل
هذا على أنى عهدتك خفة * كرسولك برحل عنده عليل

فراجعه الكاتب أبو الحسن المذكور (كامل)

لا والذى ولاك ألوية الندى * وحباك من خطط العلا بجزيل
ما حدت عن سنن الكتابة عامدا * ولو اعتمدت فعلت فعل نبيل
لكن بنا الى أنكرت ما عودت * فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سر كامن عند امرئ * أبداه بعض فعاله المجبول
لله رقعتك التى ضمنتها * زهر النهى من لفظك المعسول
نظم وعيشك لو غدا نثرا لما * قدرته الا من التنزيل
وافى به من لو أمنت صدوده * عنى عثرت يديه بالتقبيل

(وله يرثى ذا الوزارتين) أبا محمد أخاه وقد توفى ولورقة فى ملكه ومنتظمة فى سلكه (خفيف)

قل لصرف الحمام كم ذا التناهى * فى تلقيك لى بهذى الدواهى
كان فى عامر وأرقم ما يكفى * فهلا أبقيت عبد الاله
فيه قد كنت بعد استدفع الخطب * وأسطو على العدى وأباهى
أى شمس وافى عليها أفول * فل غربى عن زاعمى ونواهى

(وشرب مع الوزراء والكتاب) ببطحاء لورقة عند أخيه وابن اليسع غائب عنهما فى عشية تجود بندمانها وتصوب عليها دمع سمائها والبطحاء قد خلع عليها سندسها ودنرها نرجسها والشمس تنفض على الربا زعفرانها والانوار تغمض أجفانها فكتب الى ابن اليسع (بسيط)

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا * والمزن يسكب أحيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * أبصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وله أيضا (بسيط)

يارب ليل شربنا فيه صافية * حمراء في لونها تنفي التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة * كأنما أبصرت منها مصابيحا

(وله بعد ما نقل) عن ملكه وأخذ سلطانه من سلكه يحن الى لياليه السالفة وظلال انسه الوارفة ويتذكر لذاته ويشكر اطراح الزمان له ونبذته (بسيط)

ياليت شعري وهل في ليت من أرب * هيهات لا تنقضي من ليت آراب
وأين تلك الليالي اذ تلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب
أين الشموس التي كانت تطالعنا * والجو من فوقه لليل جلباب
تهدى الينا لجينا حشوه ذهب * أنامل العاج والاطراف عناب

(وله وقد أرهقته) الرزايا وألحت وهمت عليه سحائبها وسحت وباتت له الاسى مل‍ء الجوانح وعوض بالبارح من السانح فانصرمت آماله واستبهمت أعماله فأكثر التشكي من زمنه وأظهر جوى محنه وأصبح يبدي الضجر ويكاد يبكي الحجر ويندب أيامه ولياليه ويذكر عاطل عيشه وحاليه (طويل)

خليلي عوجا بي على مسقط اللوى * لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فأسأل عن ليل تولى بانسنا * وأندب أياما تقضت وأعصرا
ليالي اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان أخضرا
واذ كنت أسقي الراح من كف أغيد * يناولنيها رائحا ومبكرا
أعانق منه الغصن يهتز ناعما * وألثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت أيدي الامان قبابها * علينا وكف الدهر عنا وأقصرا
فما شئت من لهو وما شئت من دد * ومن مبسم يجنيك عذبا مؤشرا
وما شئت من عود يغنيك مفصحا * سما لك شوق بعد ما كان أقصرا
ولكنها الدنيا تخادع أهلها * تغر بصفو وهي تطوى تكدرا
لقد أوردتني بعد ذلك كله * موارد ما ألفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسي لها من ملمة * وكم بات طرفي من أساها مسهرا
خليلي ما بالي على صدق عزمتي * أرى من زماني ونية وتعذرا
ووالله ما أدري لاي جريمة * تجنى ولا عن أي ذنب تغيرا
ولم آل عن كسب المكارم جاهدا * ولا كنت في نيل أنيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتي * لقد ردّ عن جهل كثير وبصرا

وأيقظ من نوم الغرارة نائما * وأكسب علما بالزمان وبالورى

(وله) يانف من المقام على ماترتب له من الاجراء ويتكلف بالادلاج والاسراء (طويل)

ذرونى أجب شرق البلاد وغربها * لأشفى نفسى أو أموت بدائى
فلست ككلب السوء يرضيه مربض * وعظم ولكنى عقاب سماء
تحوم لكيما تدرك الخصب حومها * أمام أمام أو وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لى تنكرت * شددت الى أخرى مطى اباتى
وسرت ولا ألوى على متعذر * وصممت لا أصغى الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفى غرب أصيل مساء

(وله) وقد أعرض عن الدنيا وخيالها ونفض يده عن حبالها (بسيط)

نفضت كفى عن الدنيا وقلت لها * اليك عنى فما فى الحق أغتبن
من كسر بيتى لى روض ومن كتبى * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
أدرى به ما جرى فى الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
ومامصابى سوى موتى ويدفننى * قوم ومالهم علم بمن دفنوا

(الوزير الكاتب أبو عمرو الباجى رحمه الله تعالى)

بحر لا يمتطى ثبجه ولا تخاض لججه يقذف لسانه لؤلؤه المكنون ويصرف من بدائعه الانواع والفنون فلا يجارى فى ميدان الاحسان ولا يبارى فى بلاغة براعة ولسان يقصر كل بحر عن مداه ويظهر الاعجاز فيما أظهره من البيان وأبداه لاح وسماء المعالى قد تزينت بنجومها وسمع بذكرها ولم ترم برجومها فظهر أوان الظهور وساد ولم يخش فى موضع نفاق الفضل الكساد والناس اذ ذاك أعلام والدنيا تحية وسلام فتهادته الرياسات وقادته تلك السياسات فانتقل اليهم انتقال الشمس فى مطالع السعود ومقل روض الامانى ناضر العود واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله وأحله من الحظوة لديه ما أحله فاستحسن ملكه واستطابه وملأ بعوارفه عيابه ووطابه ولقى من أهل سرقسطة كل ضاحك بسام عاضد كالحسام يرعيه مبرته ويريه متهللة أسرته فلما رحل عنهم حن اليهم أى حنين وذاب شوقا اليهم بين أرق وأنين فقال يخاطبهم (متقارب)

سلام على صفحات الكرم * على الغرر الفارجات الغمم

على الهم الفارعات النجوم * على الاعين الغامرات الديم
سلام شج لانقلاب المزار * نوى غربة عن جوار أمم
شجى عن نزاع يذيب الدموع * بنار الجوانح لا عن ندم
وأى الندامة من مجمع * على مانوى همه أى هم
وهل يتلاون رأى اللبيب * اذا جد فى أمره واعتزم
عزمت على رحلتى عنكم * فسرت بقلب شديد الالم
أضاحك صحبى وأطوى الفجاج * وفى كبدى لاعج كالضرم
فالانس لاانس ذاك الحياء * وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى * ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات أنس تجول النفو * س فيها مجال حمام الحرم
أحن اليكم ومن شاقه * تذكر عهدكم ولم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا * ذيول الرضا فى قرار النعم
وأنشر من فضلكم ماوليت * على أنه سافر كالعلم
فاروضة الحزن ذات الفنون * اذا ما الصباح عليها بسم
وقد بلل الطل أحداقها * كأن الفريد عليها انتظم
بأطيب من نفحات الثناء * أسيرها عنكم فى الامم
أروح وأغدو بها خاطبا * لدى سامعى عرب أو عجم
لدى كل معترف تابع * اذا قلت الق الى السلم
ومن حقكم شكر آلائكم * ومن حق شانئكم أن يذم

(وله يصف) مطرا نزل بعد قحط ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة للفضل ومنحا يبسطها اذا شاء ترفيها وانعاما ويقبضها اذا أراد تنبيها والهاما ويجعلها القوم صلاحا وخيرا وعلى آخرين فسادا وضيرا وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد وانه بعد ما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا الذى ريع به الآمن واستطير له الساكن ورجفت الاكباد فزعا وذهلت الالباب جزعا وأذكت ذكاءحرها ومنعت السماء درها واكتست الارض غبرة بعد خضرة ولبست شحوبا بعد نضرة وكادت برود الارض تطوى ومدود نعم الله تزوى نشر الله تعالى رحمته وبسط نعمته

واتاح منته وأزاح محنته فبعث الرياح لواقح وأرسل الغمام سوافح بماء دفق ورواء غدق من سماء طبق استهل جفنها فدمع وسح دمعها فهمع وصاب وبلها فنقع فاستوفت الارض ريا واستكملت من نباتها أثاثا ورئيا فزينة الارض مشهورة وحلة الروض منشورة ومنة الرب موفورة والقلوب ناعمة بعد بوسها والوجوه ضاحكة بعد عبوسها وآثار الجزع ممحوة وسور الحمد متلوة ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق ونستهديه فى قضاء الحقوق الى سواء الطريق ونستعيذ به من المنة أن تصير فتنة ومن المنحة أن تعود محنة وهو حسبنا ونعم الوكيل

(ذو الوزارتين الكاتب أبو بكر بن القصيرة رحمه الله)

غرة فى جبين الملك ودرة لا تصلح الا لذلك السلك باهت به الايام وتاهت فى عينه الاقلام واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور وانسربت اليه الامانى انسراب الماء الى الغور وأتت الدولة اليوسفية ففازت به قداحها وأورى زنده اقتداحها فقال فيها ما شاء وأقال من عثاره الانشاء بعد خطوب أصارته طريدا وقطعت منه وريدا ومازال يرضع أخلافها ويتحيفأ أكنافها ويسم ببيانه غفلها ويتمم فرضها ونفلها حتى طواه ضريحه وركدت ريحه فسقط بسقوطه نجم البيان وأضحى دائر الاثر خفى العيان وقد أثبت فى هذا التصنيف من كلامه العالى المنيف ما تتخذه سميرا وتجعله على الكلام أميرا فمن ذلك رقعة راجعنى بها وافتنى أعزك الله لك أحرف كأنها الوشم فى الخدود تميس فى حلل ابداعها كالغصن الاملود وانك لسابق هذه الحلبة لا يدرك غبارك فى مضمارها ولا يضاف سرارك الى أبدارها وما أنت فى أهل البلاغة الا نكتة فلكها ومعجزة تتشرف الدول بتملكها وما كان أخلقك بعلك يديك وملك يقتنيك ولكنها الحظوظ لا تعتقد من تتجمل به وتتشرف ولا تقف الاعلى من توقف ولو اتفقت بحسب الرتب لما ضربت الاعليك قبابها ولا خلعت الاعليك أثوابها وأما ما عرضته فلا أرى انفاذه قواما ولا أرضى لك أن تترك عيون آرائك نياما ولو كففت عن هذا الخلق وانصرفت عن تلك الطرق لكان أليق بك واذهب مع حسن مذهبك فقديما أوردت الانفة أهلها موارد لم يحمدوا اصدرها والموفق من أبعدها وهجرها وسأستدرك الامر

قبل فواته وأرهف لك مفلول شباته فتوقف قليلا ولا تنفذ فيه دبيرا ولا قبيلا حتى ألقاك بهذه العشية وأعلمك بما تنبني عليه القضية ان شاء الله (وكتب) عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله الى طائفة متعدية أما بعد يا أمة لا تعقل رشدها ولا تجري الى ما تقتضيه نعم الله عندها ولا تقلع عن أذى تفشيه قربا وبعدا جهدها فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة ولا ترقبون في مؤمن الا ولا ذمة قد أعماكم عن مصالحكم الاشر وأضلكم ضلالا بعيدا البطر ونبذتم المعروف وراء ظهوركم وأتيتم ما ينكر مقتديا في ذلك صغيركم بكبيركم وخاملكم بمشهوركم ليس فيكم زاجر ولا منكم الا غوي فاجر وما نرى الا أن الله عز وجل قد شاء مسخكم وأراد نسخكم وفسخكم فسلط عليكم الشيطان يغركم ويغريكم ويزين لكم قبائح معاصيكم وكأنكم به قد نكص على عقبيه عنكم وقال اني بريء منكم وترككم في صفقة خاسرة لا تستقيلونها ان لم تتوبوا في دنيا ولا آخرة وحسبنا هذا اعذارا لكم وانذارا قبلكم فتوبوا وأنيبوا وأقلعوا وانزعوا واقتصوا من أنفسكم كل من وترتموه وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغششتموه ولا تستطيلوا على أحد بعد ولا يكن الى أذاء صدر ولا ورد والا عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا وحديثا غابرا فاتقوا الله في أنفسكم وأهليكم واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم ويسوقكم الى ما يشمت بكم أعاديكم وكفى بهذا تبصرة وتذكرة ليست لكم بعدها حجة ولا معذرة ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب قلعة حماد وصل كتابك الذي أنفذته من وادي مني صادرا عن الوجهة التي استظهرت عليها بأضدادك وأجحفت بطارفك وتلادك وأخفقت فيها من مطلبك ومرادك فوقفنا على معانيه وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه ووجدناك تجعل سيئك حسنا ونكرك معروفا وخلافك صوابا بينا وتقضي لنفسك بفلج الخصام وتوليها الحجة البالغة في جميع الاحكام ولم تتأول أن وراء كل حجة أدليت بها ما يدحضها وازاء كل دعوى أبرمتها ما ينقضها وتلقاء كل شكوى صححتها ما يمرضها ولولا استنكاف الجدال واجتناب ترديد القيل والقال لقصصنا فصول كتابك أولا فأولا وتقريناها تفاصيل وجملا وأضفنا الى كل فصل ما يبطله ويخجل من ينتحله حتى لا يدفع حجته دافع ولا ينبو عن قبول أدلته راء ولا سامع وها نحن

ننشدك الله الذى لا تقوم السماء والارض الا بأمره ألم نكن عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان وتفاقم الشنآن قد توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق وتأخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه من بدار أو سباق ولم نمد الجهة حتى أمدادها ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها ولا عنانا غير جهاد المشركين ولا أقبلنا الا على ما يحوط حريم المسلمين رجاء ان يثوب استبصار أو يقع اقصار وأنت خلال ذلك تحتفل وتحتشد وتقوم وتقتعد وتبرق غيظا وترتعد وتستدعى ذؤابات العرب وصعاليكهم من مبتعد ومقترب فتعطيهم ما فى خزائنك جزافا وتنفق عليهم ما كنزه أوائلك اسرافا وتمنح أهل العشرات مئين وأهل المئين آلافا كل ذلك لتعتضد بهم وتعتمد على تعصبهم وتعتقد أنهم جنتك من المحاذير وحماتك من المقادير وتذهل عما فى الغيب من أحكام العزيز القدير (وكتب عنه رحمه الله الى أهل مكناسة) أما بعد أصلح الله من أعمالكم ما اختل وأصح من وجوه صلاحكم ما اعتل فقد بلغنا ما أنتم بسبيله من التقاطع والتدابر وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر قد استوى فى ذلك عالمكم وجاهلكم وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم لا تأتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا ولا تأتون سددا ولا تنحون مقصدا ولا تفلحون ان لم تنزعوا عن غواياتكم أبدا فلا يسوغ لنا ان نترككم فوضى وندعكم سدى ولا بد لنا من أخذ قناتكم بثقاف امّا ان تستقيم واما ان تتشظى قصدا فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واعصوا شياطين التحاقد والتشاحن وكونوا على الخير أعوانا وفى ذات الله اخوانا ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا واعلموا ان من نزغ بينكم بشرّ أو نفث فى فتنة بضرّ وقام عندنا عليه الدليل واتجه اليه السبيل أخرجناه عنكم وأبعدناه منكم فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولوا عن الموعظة وأنتم معرضون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وحسبنا هذا وبالله التوفيق

* (الوزير الكاتب أبو المطرف ابن الدباغ رحمه الله) *

أحد اعلام الوزارة المتسمين بأزيائها المرتسمين فى زمام علمائها المشتهرين بالبلاغة المقتصرين على حسن التناول فى كل اراغة الا ان الأيام تعدت على آماله وأغرت صروفها بكماله فلم تلح أمانيه حتى غربت ولا اتفقت له حال الا اضطربت وصل

الى المعتمد فكلف به وألف حسن مذهبه ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب حسد الخصاله وجدّ فى زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى والاحتمال لتلك البلوى فانتقل الى المتوكل وحل منه بالطف محل وألقى اليه أزمّة العقد والحل ثم رأى ان يكرّ الى سرقسطة بلده ويقرّ فيها مع أهله وولده فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدائقها فى ليلة حسبها من منح الدهر وتنسم أنسها أعطر من نفح الزهر فلما أغفى دب اليه أحد عداه فوجأ أوداجه بمداه وسقى الارض من نجيعه وتركه لا يستيقظ من هجوعه وكان كثيرا ما يتشكى فى كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره وسموّ قدره فمن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداى وهى كتابى وانا كما تدريه غرض للايام ترميه ولكن غير شاك من آلامها لان قلبى فى أغشية من سهامها فالنصل على مثله يقع والتألم بهذه الحالة قد ارتفع وكذلك التقريع اذا تتابع هان والخطب اذا استدّ لان والحوادث تنعكس الى أضدادها اذا تناهت فى اشتدادها وتزايدت على آمادها (وكتب فى مثل ذلك) كتابى أعزك الله وعندى من الدهر ما يهد أيسره الرواسى ويفتت الحجر القاسى ومن أجلها قلب محاسنى مساويا وانقلاب أوليائى أعاديا وقصدى بالبغضة من حيث المقة واعتمادى بالخيانة من جانب الثقة فقس بهذا على سواه وعارض به ما عداه ولا تعجب الا لشبوتى لما لم يثبت له الحلق السرد وبقائى على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد ولا أطوّل عليك فقد غمر على حتى شرابى وأوحشتنى ثيابى فها أنا أتهم عيانى وأستريب من بنانى وأجنى الاساءة من غرس احسانى وقاتل الله الحطيئة فى قبره فطالما غرّ بقوله فى شعره (بسيط)

من يزرع الخير يحصد ما يسرّ به * وزارع الشرّ منكوس على الراس

انا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه وما أحمدت عوائده ومبادئه وزرعته فلم أحصد الا شرّا ولا اجتنيت منه الا ضرّا وهكذا جدى فما أصنع وقد أبى القضاء الا ان أفنى عمرى فى بوس ولا أنفك من نحوس وياليت باقيه قد انصرم وغاب الحمام قد قدم فعسى أن تكون بعد الممات راحة من هذا النصب وسلوة من هذه الخطوب والنوب فدع بنا هذا التشكى فالدهر ليس بمعتب من يجزع وما فى الايام رجاء ولا مطمع (وله فصل من تعزية) من أى الثنايا طلعت النوائب وأى حمى رتعت فيه المصائب فواها لحشاشة الفضل

أرصدها الردى غوائله وبقية الكرم جرّ عليها الدهر كلاكله ويا حسرتا للجة المواهب كيف سجرت ولشمس المعالى كيف كوّرت ويا لهفى على هضبة الحلم كيف زلزلت وحدة الذكاء والفهم كيف فلّت فانا لله أخذا بوصاياه وتسليما لقضاياه (وله فصل) لئن كانت الأيام تنئيك فالامانى تدنيك ولئن كنت محجوبا عن الناظر فانك مصوّر فى الخاطر أناجيك بلسان الضمير وأعاطيك سلاف السرور المستدير (وله) وردلك كتاب خلته للطفه سماء وتوهمته من خفته هباء وفضضته عن أسطر فيها سواد لم يحصل لى منه مستفاد فتعوذت برب الفلق من شر ذلك الغسق (وله الى ابن حسداى) كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك فمن أين حدث هذا التعالى وما سبب هذا التغالى عرّفنى جعلت فداك ما الذى عداك ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض فطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته وتترشح لرتبته وأنت الآن لا شك تتفقه فى الاحكام وتتطلع شريعة الاسلام وهبك تحليت بهذا السمت وتهيأت لذلك الدست ما تصنع فى قصة السبت دع هذا التخلق وارجع الى أخلاقك وعد فى اطراقك وتجاهل ما قبلك جاهل وتحامق مع الحمقاء وأنت عاقل فلا تمتنع لذة الاسترسال ولا تتبع الدنيا بجدّ منك فى سائر الاحوال فما أشبه ادبارها بالاقبال وكثرتها بالاقلال (وله يستدعى خمرا) أوصافك العطرة ومكارمك المشتهرة تنشط سامعها من غير توطية فى اقتضاء ما عرض من أمنية فللراح من قلبى محل لا تتصل اليه سلوة ولا تعترضه جفوة الا ان معينها قد جف وقطينها قد خف فما توجد للسباء ولو بحشاشة الحوباء فصلنى منها بما يوازى قدرى ويقوم له شكرى فان قدرك أرفع من ان تقتضى حقه زاخرات البحار ولو سالت بذوب النضار لا بصافية العقار (وله يستدعى الى مجلس أنس) يومنا يوم تجهم محياه ودمعت عيناه وبرقعت شمسه الغيوم ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم وملأ الخافقين دخان دجنه وطبق بساط الأرض هملان جفنه فأعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر وجلبابه كالرداء المحبر وحليه يشرق فى ترائبه وندّه يعبق فى جوانبه وطلائع أنواره تظهر وكواكب ايناسه تزهر وأباريقه تركع وتسجد وأوتاره تنشد وتغرّد وبدوره تستحث أنجمها محيية وتقبل أناملها مفدية وسائر نغماتها اخذوهاتها وأملنا ان تحث خطاك حتى يلوح سنالك

ونشتفى

ونشتفي بمرآك (وله فصل) ورد كتابك فنورما كان بالاعشاب داجيا وحسن مشافهاعنك ومناجيا واسترد الى الحلة بهاءها وأجرى فى صفحة الصلة ماءها وعند شدة الظما بعذب الماء وبعد مشقة السهر بطيب الاغفاء ورأيت ماوعدتنى به من الزيارة فسرنى سرورا بعث من اطرابى وحسن لى دين التصابى فارتحت كانما أدار على المدام مديرها وجاوب المثانى والمثالث زيرها ولا تسأل عن حال استطلعتها فهى كاسفة بالى كاشفة عن خبالى لصبح لاح من خلال ذوائبى وتنفس فى ليل لمتى فادجى مطالع أعمالى وأرانى مصارع آمالى (وله فصل) ياليت شعرى كيف أتغير على بعضى وامنحه قطيعتى وبغضى (وله فصل) طلع علينا هذا اليوم فكاد يعطر من الغضارة صحوة ويقبس من الانارة جوه ويحيى الرميم اعتداله ويصبى الحليم جماله فلفتنا زهرته وضمتنا بهجته ونضرته فى روضة أرضعتها السماء شآبيبها ونثرت عليها كواكبها ووفد عليها النعمان بشقيقه واحتل فيها الهند بخلوقه وبكر البهار بابل برحيقه فالجمال يثنى بحسنه طرفه والنسيم يهز لانفاسه عطفه وتمنينا ان يتبلج صبحك من خلال فروجه وتحل شمسك فى منازل بروجه فيطلع علينا الانس بطلوعك وتهديه بوقوعك ولن نعدم نورا يحكى شمائلك طيبا وبهجة وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة وألحانا تثير أشجان الصب وتبعث أطراب القلب وندى من ترتاح اليهم الشمول وتتعطر بأرجهم القبول ويحسد الصبح عليهم الاصيل ويقصر بمجالستهم الليل الطويل

(الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى)

راضع ثدى المعالى المتواضع العالى آية الاعجاز فى الصدور والاعجاز الذى جمع طبع العراق وصنعة الحجاز وأقطع استعارته جانبى الحقيقة والمجاز فأبداها شمسا وأهداها الاجساد معانيه نفسا اذا كتب ملأ المهارق بيانا وأرى السحر عيانا وله أدب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا ولو كان نورا لكان له السماك مجدا او المجرة غورا الى الانسلام بالوقار والحلم والافتنان فى أنواع العلم أقام زمنا معتكفا على دواوينه كلفا بالعلم وأفانينه مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة والملك يضم ضلوعه على علائه ويرقب طلوعه فى سمائه الى ان استدعاه أمير المسلمين فأجاب بحكم الطاعة وأناب وأراه الغناء المستعظم والمناب بكتب تهزم الكتائب بأغراضها وتروق العيون بايماضها وقد أثبت من نثره البارع

ونظمه العذب المشارع ماهو أفتن للاسماع من مطرب السماع وألذ فى الالباب من مناجاة الاحباب (فمن ذلك رقعة) راجعني بها عن معاتبة له فى توقف عن مراجعة وهي لو أطعت نفسي أعزك الله بحسب هواها وتحمل قواها لما خططت طرسا ولا سمعت للقلم جرسا ولمت فى حجر العطلة مستريحا ولزمت بيت العزلة حلسا طريحا ولكني بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب فلا أجد بدا من اعمال الخاطر وان غدى طليحا وتناهى تبليحا ولما طلع على طالع خطابك الكريم فى صورة المقتضى الغريم تعين الاداء ووجب الاعداء واتصل بالتلبية النداء وقد كنت تغافلت عن الكتاب الاول تغافل الساكن الى العذر المتأول فهزتني من الثاني كلمات مؤلمات ولكنها فى وجه الحسن والاحسان سمات لم توجدني الى المعذرة طريقا ولا سوغتني فى النظرة ريقا فتكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر حفزه ثقل البر وأنت بفضلك تقبل وجيزها ولا تبخل بان تجيزها والله يطيل بقاءك محسود النجابة ولا يخلى دعوتي لك من الاجابة (وكتب عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله الى أهل اشبيلية) كتابنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى مارضاه وجنبكم من أسباب الشقاق والخلاف مايسخطه ويأباه كتبناه من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وقد بلغنا ماتأكد بين أعيانكم من أسباب التباعد والتباين ودواعى التحاسد والتضاغن واتصال التباغض والتدابر وتمادى التقاطع والتهاجر وفى هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه مؤمن دين فهلا سعوا فى اصلاح ذات البين سعى الصالحين وجدوا فى ابطال أعمال المفسدين وبذلوا فى تأليف الآراء المختلفة وجمع الاهواء المفترقة جهد المجتهدين ورأينا والله الموفق للصواب ان نعذر اليكم بهذا الخطاب فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء وارغبوا فى السكون والهدوء ونكبوا عن طريق البغي الذميم المشنوء واحذروا دواعى الفتن وعواقب الاحن ومايجر داء الضمائر وفساد السرائر وعمى البصائر ووخيم المصائر وأشفقوا على أديانكم وأعراضكم وتوبوا الى الصلاح فى جميع أغراضكم وأخلصوا السمع والطاعة لوالى أموركم وخليفتنا فى تدبيركم وسياسة جمهوركم أخينا الكريم علينا أبى اسحق ابرهيم أبقاه الله وأدام عزه بتقواه

واعلموا ان يده فيكم كيدنا ومشهده كشهدنا فقفوا عندما يحضكم عليه ويدعوكم اليه ولا تختلفوا فى أمر من الامور لديه وانقادوا أسلس انقياد لحكمه وعزمه ولا تقيموا على أبيج عنادبين حده وربعه والله تعالى يفيء بكم الى الحسنى وييسركم الى ما فيه صلاح الدين والدنيا بقدرته وله من قصيدة (طويل)

لئن راق مرأى للحسان ومسمع * تحسنا ولك الغراء ابهى وأمتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت * اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها * وما طيبها الا الثناء المضوع
لها من طراز الحسن وشى مهلل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

(وله فصل فى جانب الفقيه الاجل أبى الفضل بن عياض الى ابن حمدين رحمه الله) أما وكنف برك لمن أمك من أهل الفضل ممهد وجفن رعايتك لهم مسهد ومنزل حمايتك بهم متعهد فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل ولا يروبهم دونك منهل ولا يضل بهم وأنت العلم مجهل وممن رأى أن يقتحم نحوك ظهرى لجة ومحجة ويقرن فى أم كعبة فضلك بين عمرة وحجة ويرحل الى حضرتك المالوفة مهاجرا ويعتمدها فى طلب العلم تاجرا ليجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب وعلاء من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب ومذهبه الاقتباس من أنوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك والاستئناس بأسرة بشرك ومسرة جوارك فلان وله فى الفضل مذاهب يبهرج عندها الذهب وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقربه فتستغربه وتخبره فتكبره ان شاء الله وله مراجعا (طويل)

سلام كانفاس الاحبة موهنا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد
سلام كايماض الغزالة بالضحا * الى الروضة الغناء غب الحيا العد
على من تحزانى بحجز شعره * فأعجز أدنى عفوه منتهى جهدى
غزانى من حولك اللسان بلامة * مضاعفة التأليف محكمة السرد
دلاص من النظم البديع حصينة * ترد سنان النقد منثلم الحد
عليها من الاحسان والحسن رونق * كما ديس متن السيف من صدا الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة * كما افترضوا السقط عن كرم الزند
أباعامر لا زال ربعك عامرا * بوفد الثناء الحر والسودد الرغد
لقد سمتنى فى حومة القول خطة * لففت لها رأسى حياء من المجد

(وكتب عن أمير المسلمين الى ابن حمدين فى أمر أبى الفضل بن عياض المذكور)
وفلان أعزه الله بتقواه وأعانه على ما نواه ممن له فى العلم حظ وافر ووجه سافر وعنده دواوين أغفال لم تفتح لها على الشيوخ أقفال وقصد تلك الحضرة ليقيم أودمتونها ويعانى رمد عيونها وله الينا ماتة مرعية أوجبت الاشادة بذكره والاعتناء بأمره وله عندنا مكانة حفية تقتضى مخاطبتك بخبره وانهاضك الى قضاء وطره وأنت ان شاء الله تسدد عمله وتقرب أمله وتصل أسباب العون له ان شاء الله (وله) مراجعا الى أحد الشعراء (طويل)

أما ونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربا * ولم تدر أن السر فى طيه نشر
ففى كل سهب من أحاديث طيبه * تمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد فغمتنى من شمائلك نفحة * ينافسنى فى طيب انفاسها العطر
تضوع منها العنبر الورد فانثنت * وقد أوهمتنى ان منزلها السحر
سرى الكبر فى نفسى لها ولربما * تجانف عن مسرى ضرائبى الكبر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * تخيل لى ان ارتياحى بها سكر
أبا عامر أنصف أخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
أمثلك يبغى فى سمائى كوكبا * وفى جوك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء فى ثعب الحصى * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من الصفر تومة * وقد سال فى أرجاه معدنه التبر

(وكتب عن أمير المسلمين الى أهل سبتة) بولاية الامير أبى زكريا يحيى ابن الامير أبى بكر أيده الله ورحم أباه كتابنا أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه ويسركم لما يرضاه وأسبغ عليكم نعماه وقد رأينا والله بفضله يقرن جميع آرائنا بالتسديد ولا يخلينا فى كافة انحائنا من النظر الحميد أن نولى أبا زكريا يحيى بن أبى بكر محل ابننا الناشئ فى حجرنا أعزه الله وسدده فيما قلدناه اياه من مدينتى فاس وسبتة وجميع أعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله فأنفذنا ذلك له لما توسمناه من مخايل النجابة قبله ووصيناه بما نرجو أن يحتذيه ويمتثله ويجرى عليه قوله وعمله ونحن من وراء اختباره والفحص عن اخباره لانى بحول الله فى امتحانه وتجريبه والعناية بتخريجه وتدريبه والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه

ووفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمتابعة جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانته منا قدره وامتثلوا في كل عمل من أعمال الحق نهيه وأمره والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته ويعرفكم يمن ولايته بعزته (وكتب عنه) أيده الله ونصره الى أبي محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله كتابنا أطال الله في طاعته عمرك وأعز بتقواه قدرك وشد في ما ولاه أزرك وعضد بالتوفيق والتسديد أمرك من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله بالتزام أحكام الحق وايثار أسباب الرفق لما نرجوه في ذلك من الصلاح الشامل والخير العاجل والآجل والله تعالى ييسرنا لما يرضيه من قول وعمل بمنه وأنت أعزك الله ممن يستغني باشارة التذكرة ويكتفي بلمحة التبصرة لما تأوي اليه من السياسة والتجربة فاتخذ الحق أمامك وملك يده زمامك وأجر عليه في القوي والضعيف أحكامك وارفع لدعوة المظلوم حجابك ولا تسد في وجه المضطهد المهضوم بابك ووط للرعية حاطها الله أكنافك وابذل لها انصافك واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها ومن سبب عليها من عمالك زيادة أو خرق في أمرها عادة أو غير رسما أو بدل حكما أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما فاعزله عن عمله وعاقبه في بدنه وألزمه رد ما أخذ متعديا الى أهله واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على مثل فعله ان شاء الله وهو تعالى ولي تسديدك والملي بعضدك وتأييدك لا اله غيره ولا خير الا خيره (وله عنه الى أهل غرناطة) كتابنا عصمكم الله بتقواه ويسركم لما يرضاه وجنبكم ما يسخطه ويأباه من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائة وقد اتصل بنا أنكم من مطالبة فلان على أولكم وفي عنفوان عمالكم وانه لا يعدم تشغيبا وتأليبا من قبلكم فالى متى تلحون في الطلب وتجدون في الغلب وتقرعون النبع بالغرب لقد آن لجمرتكم في أمره ان تطفأ وللنائرة بينكم ان تهدأ ولذات بينكم أن تنصلح ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح فاذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى واسلكوا منه الطريقة المثلى ودعوا التنافس على حطام الدنيا وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه ولا يشتغل عما نصبه ويعنيه ولا بد

لكل عمل من أجل ولكل ولاية من غاية ولن يسبق شئ أناه واذا أراد الله أمراً سناه وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون وفقكم الله لما فيه صون أديانكم واعراضكم وتسديد أنحائكم وأغراضكم بمنه (وكتب أعزه الله) مرحبا بك أيها البر الفائح والروض النافح فما أحسن توجلك وأعطرتأرجك لقد فتحت بالمخاطبة بابا طالما كنت له هيابا ورفعت حجابا ترك قلبي وجابا ومازلت أحوم عليه شرعة فلا أسيغ منها جرعة وأغازلها أملا فلا أطيقها اعملا وألاحظها أمدا أذوب دونها كمدا

وفي تعب من يحسد الشمس نورها * ويجهد أن يأتي لها بضريب

الى ان وردني خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام رائق الاعلام يقرب من الافهام ويبعد نيله في الاوهام قد أرهفت نواحيه بالتهذيب وطرزت حواشيه بكل معنى غريب وحشيت معانيه باللفظ الرائع المهيب فازددت به تهيبا ورعبا وعاينت منه مركبا صعبا وقلت التغافل عن الجواب أولى بالصواب وان ألممت بالجفاء وقابلت الوفاء باللفاء اذ ليس بلبيب من يعاوض السيل بوشل ويناهض التشمير بفشل ويطاول الفيل بشلو منتشل ولا باريب من يقيس الشبر بالباع والمد بالصاع والجبان بالشجاع والقطوف بالوساع فمن طلب فوق طاقته افتضح ومن تعسف الخرق النازح رزح ومن سبح في البحر كم عسى ان يسبح لاجرم أنه اقتضاني في المراجعة صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة ولاسمح بنظرة فتكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر ونازح بصر فقد يكدى على علمك الخاطر ويخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن في بعض الاوقات لكنا والجواد كودنا وبحر القريحة ثمدا وحسام الذهن معضدا فان تفضلت بالاغضاء وسامحت في الاقتضاء سلمت لك في اليد البيضاء وبرزت لشكرك في الفضاء واجتليت منك أدام الله عزك في معنى تعذر تلاقينا عند قرب تدانينا فصولا احسانا حسبتها برهانا ورأيت بها السحر الحلال عيانا ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد عارضنا من أمم وصار أدنى من يد لفم فان نفوسنا بحمد الله في المقاصد والاغراض متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض والله تعالى يحفظ جواهرها من الاعراض ويصونها من الانتكاث والانتقاض بمنه وطوله انه على كل شئ قدير وبيده الامر والتدبير واما ما جلاه من صورة الود في معرض

الحمد فقد ثوى بين الجوانح محلا لا يسوم الدهر عقده حلا ولا يزال جفني في رعيه مسهدا وقلبي لصونه ممهدا ان شاء الله وأقرأ عليك يا سيدي المعظم في خلدي سلاما شريف النصاب كريم الاحساب والسلام الاتم الاعم ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم على سيدنا الاعظم ورحمة الله وبركاته

(ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم أعزه الله)

رجل الشرق سوددا وعلاء وواحده اسما الاعلى الفضل واستيلاء استقل بالنقض والابرام وأوضح رسم المجاملة والاكرام فله الشفوف في المجد والخفوف الى الوفد تجتليه بساما وتنتضيه حساما انوا خالا أبرم عقدا خائه وأعفا لما من زهوه وانتخائه مع أدب يزخر بحره وتتزين به لبسة الزمان ونحره وسجية خلصت خلوص التبر ونفس سلمت من الخيلاء والكبر تتهاداه الدول تهادي الروض للنسيم وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم فيطلع با فاقها طلوع الشمس وينشر سيرها الحميدة من الرمس قد أمنت غوائله وحسنت أواخره وأوائله وبنو رحيم من أعلام الشرق في القديم والحديث وعنهم يؤثر أطيب الحديث اتصلوا في الفضل اتصال الشؤبوب وانتشوا كالرمح انبوبا على انبوب وقد أثبت له ما ترتشفه ريقا وتبصر له في سماء الاحسان شروقا (فمن ذلك) قوله من قصيدة (بسيط)

نفديك من منزل بالنفس والذات * كم لي بمغناك من أيام لذات
نجني بك العيش والآمال دانية * أعوام وصل قطعناها كساعات
نسقى لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات
يا قبة الدهر لازالت مجددة * تلك المعالم ما دامت مقيمات
حففت من قبة بيضاء خف بها * نهر تفضض يجري بين دوحات
عليك مني ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنيات لا تنفك آهلة * بمن حوت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام بها * رواق لهو بطاسات وجامات
وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا بأصوات
وللرياحين انفاس معنبرة * مع الرياح توافينا لاوقات
وللمياه ابتسام في جداولها * كما تشق جيوب فوق لبات

حدائق أحدقها للمنى شجر * خضر وأودية حفت بروضات
جنات أنس رعى الرحمن بهجتها * حببت نفسي منها وسط جنات
منازل لست أهوى غيرها سقيت * حيا يعم وخصت بالتحيات

(ووصل) هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جال الخلافة صاحب صقلية الى أحدى جنات مرسية فخلوا منها في قبة فوق جدول مطرد وتحت أدواح طيرها غرد وأقاموا يتعاطون رحيقهم ويعمرون بالمؤانسة طريقهم اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة قد رفعت عنها البراقع وما منها ناظرة الا وهي سهم واقع فاستدعي فحما وكتب في احدى زوايا القبة (خفيف)

قاد ناود نا اليك حنينا * بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منازل البدور * وحللنا مطالع الشموس

(وله) يهنى الوزير المشرف أبا الحسين أخاه بمولود وكان أكرم من الغمام وأوقر من شمام وأصول من ليث خفان وأغزل من ظبي بعسفان فطوى منه الحمام أوحد أجله من الجوانح ملحدا (كامل)

خلصت اليك مع الاصيل الانور * أمنية مثل الصباح المسفر
غراء الا أنها من خاطري * بمكان أسود ناظري من محجري
أرجت شذا أرجاؤها فكأنها * قد ضمخت بالخالص من عنبر
أهدت الحر مع النسيم تحية * فتنفست نوافجها بمسك اذفر
فأتتك كازارتك عاطرة اللمى * بيضاء صيغت جوهرا في جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن وردف مفطر
هزت جوانب همتي فكأنما * عجبا بها انا تبع في حمير
يا حسن موقع ذلك الامل الذي * تزري حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما انتظمت لآلئا * بيد الصبابة في مقلد معصر
ورد الكتاب به فرحت كأنني * نشوان راح في شباب تبختر
لما فضضت ختامه فتبلجت * بيض الاماني من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولا حظ لمن لم يشكر
يا مورد الخبر الشهي وحادي الامل القصي وهادي المنا اليسري

زدني من الخبر الذي أوردته * يا برد ذاك على فؤاد المخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرة وجهه المتبشر
طلع البشير بنجم سعد لاح من * أفق العلا وبشبل ليث مخدر
لله درك أي فرع سيادة * أعطيته وقضيب دوحة منبر
طابت أرومته وأينع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر
أنت الجدير بكل فضل نلته * وجويته وبكل مكرمة حري
تهنا رحيما انها قد انجبت * برحيم المحمود أسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وجنت مناهله متون الضمر
وصفا له ولاخوة يتلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلأنت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهري
أفدي البشير بمهجتي وبتالدي * وبطارفي وعذرت ان لم يعذر
بابي أبوه أخي كبرى والذي * أسدى الي مواهبا لم تصغر
ذاك الذي علقت بعلق نفاسة * منه العلا وكانه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السادر المتحير
بدر ولكن ان تطلع كامل * ليث ولكن عند عزمته جري
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدري فضله في الجوهر
سيف تحلى بالعلاء ربابه * وصفت جواهره لطيب المكسر
لو كانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من نمته فانه * جاز السيادة أكبرا عن أكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى * نذكر وان ذكر الخنى لم نذكر
ان أخبروك أو اختبرت علاءهم * انباك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسمي العلا * فتضوع أزهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان خلصوا ولانت سيد معشري
فاذا انلاخطت المكارم من فتى * مضر أشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم * وأتوا القسمة مغنم لم تحضر
واذا دهى خطب وأظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر

واذا وهبت فأنت أكرم واهب * واذا نطقت فأنت أصدق مخبر
اياك يعني من غدا متناشدا * يتناروه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
كم من يد عندى له أعلت يدى * ان حصلت أو عددت لم تحصر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورايتى فى العسكر
من أين لى شكر يقاوم بعض ما * فسرته وكثيره لم أذكر
فلأستعين عليه فى شكرى له * بالاوحد القاضى الاجل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الامجاد والـحبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك ونخبة الاملاك من * كاب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين ان ذكر العلا * والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذى حل السها * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ما طلعت أهلة سودد * فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلا * من لم يلذ بجريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره * فأتى كما راقتك حلة عبقرى
ونشرت بعض خلاله فكأننى * بالمسك قد أذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كأجسام مضت أرواحها * فتخالها منسية لم تقبر
يا باعثا جذلى الى ومنجدى * أبدا على صرف الزمان ومظهرى
من بعد ما قضيت حق أبى أمية ذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنأ * أنا حاضر معكم وان لم أحضر
أنا ذاك شيمتى الوفاء وانى * لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فالرضا * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لاصبر عند كل عظيمة * واذا ظلمت مجاهرا لم أصبر
ودى هو الود الذى يتأى به * أولى لمجرب ثم بعد تخبر
مهما تقسى بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها * بكرى تجرذيولها بتبختر
عذراء الا انى حملتها * عبء التأخر ليت لم أتأخر

وركبت اعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعثر
مستهديا عطف التجاوز والرضا * مستنشقا عرف الكئيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلا * وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمح لها لاتنتقدها انها * مع مفرط الاعجال قول مقصر
لولا تجاوزك الكريم لاصبحت * نهب المزيف عرضة المستقصر
لازلت تبقى للمحامد جامعا * نعم أحمد فى ظل عيش أخضر
والسعد ينشر فوق رأسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

(وكتب اليه) الوزير الفقيه الكاتب أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة أولها (طويل)

الاهل أمر الدهر مثل أبى بكر * بفكر فانى لست ينفك عن فكرى

فراجعه عنها بقوله (طويل)

سلام كما حيتك عاطرة النشر * والا كما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة أيكة * وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجمال كما أتى * حبيب بلا وعد ووصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارنى * لففت له رأسى حياء أبا بكر
هو السحر بل أخفى من السحر رقة * وأسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى مهما انسيتك معرضا * وأخمل ذكرى ان أزحتك عن ذكرى
ولا ذكرتنى ألسن الحمد لا قوالك الغر * لسانى عن حمد لا قوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لا متلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا أحسن العذر
أمثلى يرى عن ذلك السرو ساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولو لم تكن بينى وبينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلق بالحشى * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الأيام يزداد جدة * تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد أسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة البدر

سقيت الملا ماء المكارم والندى * وأطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الدهر
وألبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول دراً كأنه * سقيط رذاذ الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد ألمعية * يقل لها بذل البقية من عمرى
ومن مدح ضمنتها كل مفخر * خبيئة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان فى كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قدهام فى المهمه القفر
وهل أنت الا دوحة المجد أثمرت * لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
تمالك الى العليا جهابذ سادة * نمتهم ذوو التيجان فى سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو ممجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد رفيع متوج * بتاجين من در وآخر من تبر
فخاتمكم رب المكارم والعلا * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
ومنسرة حاز البسيطة بالقنا * وبالمشتات المهندة البتر
وثار على ملك الامين تمائما * بملك بنى العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلا * وحل ذرا العليا براياته الخضر
وفى يمن أضحى الفخار فانها * نمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولولم يكن للحميرين غيرها * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبى الهدى فاستوصلت شأفة الكفر
فلا عزة مالم تكن حميرية * ولا همة الا الى معتلى القدر
وان كانت الدنيا ارتك عبوسها * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقادرت * بأنك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بأنك تاجها * ولو أنها حلت ذرا الانجم الزهر
فتعسا لانام تحط ذوى العلا * وتعلى حطيط النفس والقدر والنجر
فدونكها كالروض ساهرة الجنا * توخاه غب المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك خجلة * كما أقبلت عذراء فى حال خضر
على أننى اذ ريب بانى مقصر * ولكننى أرسلتها بيتدى عذر

فكنت كمن يهدى الى الماء نغبة * ويقصد أرض الهاشميين بالتمر
ولابدّ من وصل الزيارة قائما * بحق العلا منى على قدم البرّ

(وغنى) له فى بعض أيام الانس شعر له لوطة بالنفس وهو (طويل)

خليلىّ سيرا وا ربعا بالمناهل * وردّا تحيات الخليط المزايل
فان سأل الاحباب عنى تشوّقا * فقولا تركناه رهين البلابل

(فكان) بهامن استحسنهما ورغب اليه فى ان يذيلهما فقال (طويل)

وان يتناسوني لعذر فذكرا * بأمرى ولا تدرى بذا الدعوا اذلى
لعلّ الصبا تأتى فتحيى بنفحة * فؤادى من تلقاء من هو قاتلى
فياليت أعناق الرياح تقلنى * وتنزلنى ما بين تلك المنازل

(وفى بعض) الليالى غنى له هذا الشعر (وافر مجزوء)

بدا فكأنه قمر * على ازراره طلعا
يفت المسك عن يتق السجين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا

(وحضر بها) من استحسن الشعر والاعمال فرغب اليه فى تذييلها فقال (وافر مجزوء)

فاهدى من محاسنه * الى أبصارنا بدعا
فلما فتّ أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا
ففاضت أعين أسفا * وفاضت أنفس جزعا

(وكانت بينه) وبين ذى الوزارتين أبى الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصفاء عاطرة الارجاء فخاطبه بشعر يروق سمعه ويعلق بالنفس وضعه وهو (طويل)

سلام كما هبت بروض ازاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * وأنت له قلب وسمع وناظر
فياسيد السادات غير مدافع * وياواحد الدنيا ولا من يفاخر
لك الشرف الاسمى الذى لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت فى المعلوات أوائل * لقد شرفت بالمأثرات أواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن * أقامت عليهن الدليل ظواهر
أبا حسن شكرى لبرّك حافل * وذكرى وان لم أقض حقك عاطر
سرمت ندى تلك الظلال فاشرقت * فؤادى سموم للنوى وهواجر

وانى على فقد الصديق لجازع * على أنّ قلبى للحوادث صابر
حنانيك أغبيت العلاء فجئته * أذكّر معهدى فهل أنت ذاكر
فان كنت قد أخللت فالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما أنه لولا خلائقك الرضا * لما كان لى عذر ولا قام ناصر
فمد يد الصفح الجميل فانى * على كل ما تولى وأوليت شاكر

(وجرت) بينه وبين الاجل الفقيه القاضى أبى أمية ابراهيم بن عصام مدّة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات أدخلت منها ما أسفرت له أوجه الاستحسان وقامت على طبعه شواهد الاحسان فمنها قوله من قطعة أوّلها (بسيط)

هى السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهى الجلالة لا تدرى لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
أمّا المعالى فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنينى عن الخبر

ومنها (بسيط)

طرزت ثوب المعالى بعد ما درست * رسومه فاتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناء للعلى شيم * كأنها قطعت من رقة السحر
وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما نشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندى ولا سفرت لى أوجه البشر
كم من يد لك فى أجيادنا كتبت * والله يعلمها فى صفحة القمر
لا تنثنى ابدا تثنى عليك بها * كأنما هى آيات من السور
يفديك كل من الاسوا سوى نفر * علمت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضدّ الذى يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
انّ الحجارة تلفى وهى خامدة * حتى اذا قدحت جاءتك بالشرر

(وله أيضا) من قطعة ذهب أوّلها ولم يثبت الا تغزلها (خفيف)

خص يا غيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابى
ولتسلم على معرّس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هى روضات كل انس وطيب * ومغان سكانها أصل ما بى
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت ألبابنا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب

وأصيبت بها القلوب فصارت * لشقائي مآلف الاوصاب
أمرضتني مرضى صحاح ولكن * عذابي بين الثنايا العذاب
أقسم الشوق أن يقسم قلبي * بين قوم لم يسألوا عن مصابي
فرقة آثرت صدودي وأخرى * أخذت جد سيرها في الذهاب
أي وجد أشكو وقد صار قلبي * رهن أيدي الصدود والاغتراب
بعت حظي من الوفاء متى ما * لم أمت حسرة على الاحباب
ولئن همت بالجمال فاني * أبدا عفت موضع الارتياب
ردعتني عن القبائح نفس * خلقت من محاسن الآداب

(وكتب اليه أبو العباس أحمد بن حمدوس القرباني) شاكرا زيارته له وناشر الفضل صداقته معه (خفيف)

يا سميا تختال منه الوزاره * في الحلى تارة وفي الحلى تاره
بك تزدان خطة حلت منها * لك على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال * وعلى الندب للسناء أماره
يا أبا بكر الوحيد بعصر * لم يزل جاعلا عليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضي * أن توالي الى ذراك الزياره
دمت يا نخبة الكرام عزيزا * ما تلا الليل في الزمان نهاره

فراجعه (خفيف)

يا زكيا غدا يشيد نجاره * مرشد اللعلا يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا * شحذت راحة الذكاء شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء * هصرت لي يد العلا أزهاره
وهمت ديمة الصفاء فروت * مربع الود بيننا وغماره
يا سنا مقلة الزمان أبا العباس * يا حلي جيده يا نخاره
فاذا قيل من فتى الفضل يوما * وأشاروا فأنت معنى الاشارة
زارني من سماء فكرك روض * مثل ما واصل الحبيب الزيارة
مهرق جاء في ثياب عروس * أصبح المجد تاجه وسواره
أي شكر أي بر يكافي * حسن حر سناه قد أناره
ومن العي ان أراجع بالشعر * فتى لا أشق فيه غباره
غير أني وثقت اغضاء ندب * عبر الدهر عنه أي عباره

وله (كامل)

خطت بنان الشوق بين جوانحي * سرآ لك فالتهبت من الوجد
وتحدثت نفسي بزورتك التي * قطعت بلا شك من الخلد
فتعللت بالوهم وانتعشت * سراحشاشتها على البعد

وله (كامل)

يا بغيتي قلبي اليك رهينة * فلتحفظيه فربما قد ضاعا
أو قدته وتركته متضرما * بأوار حبك يستطير شعاعا
لا تسلميه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشى لمثلك أن يضيع ضراعتي * ولمثل حبي ان يكون مضاعا
أفلا اقنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بان يكون سماعا

(وله) في الامير الاجل أبي اسحق ابرهيم بن يوسف بن تاشفين في شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

سقى الله الحمى صوب الولي * وحيا بالاراكة كل حي
وان ذكر العقيق فباكرته * سحائب معقبات بالروي
تروض مسقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجني
ولا بليت لمرسسينة برود * مطرزة باشتات الحلي
ذكرت معاهدا أقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصي
أقول وقد غدوت حليف شجو * أعلل لوعة القلب الشجي
لأصرف عفة كفي ولحظي * عن اللحظ العليل النرجسي
وأخزن منطقي عن كل هجو * وأهجر كل ملسان بذي
ولما أن رأيت الدهر يدني * دنيا ثم يسطو بالسني
وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصي
طلبت فما سقطت على خبير * يخبر عن ودود أو صفي
كما أني بحثت على كريم * فما ألفيت ذا خلق رضي
ولولا واحد لسددت عيني * فلم تفتح على شخص سري
هو الملك المعظم من ملوك * يشير بها سنا الافق السني
له همم تعالى كل حين * يفوت بها ذرى النجم العلي

وحسن

وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هب النسيم مع العشي
مصون العرض مبذول العطايا * ندى الترب مبرور الندى
جواد جوده ان سيل سيل * ويأتي عرفه مثل الاتي
يمد الى العفاة يمين يمن * تلين قسوة الدهر الابي
تحلى ملكه بحلي نهاه * كما ازدان المقلد بالحلي
تدار عليه أكواس المعالي * فتاخذ من هز بر أريحي
يطارد بالضحى خيل الاعادي * ويأوي كل وفد بالعشي
لابراهيم عند الله سر * يدق علا على النظر الخفي
يري غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأي والفكر البدي
ويوضح كل مشكلة فيرمي * بها فيصيب شاكلة الرمي
درت صنهاجة ولها علاها * بان علاه مفتخر الندي
وتعلم انه السيف المحلى * لدفع الخطب أو قرع الكمي
وكم من سيد فيهم ولكن * أتي الوادي فطم على القري
أبا ليث الحروب ومن تردى * رداء الفضل والخلق الرضي
لقد أصبحت روح العدل حقا * وأسود مقلة الملك الحفي
سواك يريح من وخد المطي * ويقصر عن مدى الامل القصي
وأنت تصادم العلياء لما * غدت مرقى لكل فتى علي
تصادر كل معضلة نؤد * متى هجمت بصدر السمهري
وتكشف كل غماء بهدي * حكى هدى النبي الهاشمي
أبا اسحق يا ابن أمير ملك * يقصر عنه ملك التبعي
ليوسف مفخر يروي ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبي
ركبت مناهج التقوى فقاقت * أمورك كل أمر معتلي
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن علي
ابا ملك الملوك ادي قولي * فوطئ لي على كنف وطي
وحسن فضل أخلاق كرام * اذا حييت فعن مسك ذكي
لك الفضل الذي أوليتنيه * فأشكره ولي حق الولي
وأمري مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلي

وهذا اوقت خدمة كل أمر * فسبب بي الى السبب الخفي
ومهما دار قول تمقته * رجال لاتضاف الى سري
فلا تسمع لمشاء بنم * ودع أقوال هما زغوي
دعي في الصفاء وليس يعطي * بقدر الحب والود الخفي
وليت ثاوبنا شقت تدري * بما فضل الخؤن من الوفي
ويهني المجد غزونلت فيه * جسيم الاجر بالسعي الزكي
كلامي قاده ودي فأهدي * اليك قصيدة مثل الهدي
تخذها كالعروس تفوت طبعا * ويا ويل الشجي من الخلي

(وله) فيه من قصيدة وجهها اليه في عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة (بسيط)

لدى سرابك لعد وابالجرد تصميم * وفي عداك لبيض الهند تحطيم
وللمكارم لا زالت مخيمة * بساحة الدولة العلياء تخييم
ثوى بربعك مل ء الارض منتظما * من إلما ثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهي معتبر * سر لكم في ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * والمعالي على علياك تحويم

(ومنها)

تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم
لله فضلك ما يلقاك مكتئب * الا انثني وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بان مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت * اسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقي الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم
كانما المحل والانواء تكنفه * جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
لما اكتسى الدهر وشيا من ازاهره * ومبرم المحل منبت ومفصوم
عاد الزمان ربيعا عند ماطلعت * مني لها في سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم

(ومنها)

قيدتني بأياد منك طائلة * شتى فهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندي لا يبوء بها * شكري على انه بالمسك مختوم

من

من لى بذا الذولو وافتك تجدنى * السبعة الشهب والسبع الاقاليم

(ومنها)

يحف بى منك اعلاء وتكرمة * بر بمنطقة الجوزاء محزوم

من حق من هجر الاوطان من سعة * وقاده نحوكم حب وتتييم

ان يعتلى ويرى فى النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم

(ومنها)

بينى وبين النوى دخل فان صدعت * شملى فعندى تفويض وتسليم

وان تكن نثرت سلكى نوى قذف * فان سلك رجائى فيك منظوم

سقيا لعهد خليط لست اذكره * الا حننت كما قد حنت الهيم

مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدر من عينى تسنيم

فالنفس من بعده جرله صفة * ميم وواو وجيم بعدها جيم

عسى الليالى بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير وجمل دونه يلملم وثبير ووقار لا يستفزولو دارت عليه العقار اذا كتب باهت البدر رقعته وقرطست أفئدة المعانى نزعته وضعته الدولة فى مفرقها وأطلعته فى مشرقها فأظهر جمالها وعطر صباها وشمالها فسهل لراجيها حزنها وصاب بأحسن السير مزنها واتضح بشرها ونفح بعرف الامانى نشرها وجادت يده بالحيا وعادت به أيام الفضل بن يحيى الا أن الايام اتقته فما أبقته وخشيه مكرها فغشيه نكرها فخلت عنه الدولة تخلى العقد عن عنق الحسناء وأعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء وانها العالمة بسنائه هائمة بغنائه ولكن الزمان لا يريد شفوفا ولا يرى أن يكون بالفضائل محفوفا ويقيم مقام درياق سفوفا وهو اليوم قد انقبض عن أنواع الناس وأجناسهم واستوحش من ايناسهم وأنس بنتائج أفكاره وهام بعيون العلم وابكاره وكلف بفنونه وتصرف من سهوله الى حزونه ونبذ الدنيا نبذ النواة وانتبذ من ملابسة الغواة وصرف وجهه تجاه البر والتقوى وترك ربع الحظوة عافيا وقد أقوى وعلم ان الله به حفى وانه له صفى حين أعلقه بأسبابه وصرفه عن باب الملك الى بابه وقد أثبت من نثره المنتخب ونظمه المستحلى المستعذب

ماتعاطيه مدامة ولا يدانيه قدامة (فمن ذلك) ماراجعني به عن رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم عذيري من ساحر بيان وناثر جمان ومظاهر ابداع واحسان ما كفاه أن اعتام الجواهر اعتياما وجلاها في أبهج مطالعها نثرا ونظاما حتى حشر الكواكب والافلاك وجندها نحوي كتائب من هنا وهناك وقد ما حمل لواء النباهة وأعجز أدواء البداهة فكيف بمن كل حتى عن الروية ورفض المطالبة رفضا غير ذي مثنوية وليس الغمر كالنزر ورويدك أبا النصر فاسميت فتحا للتفتح علينا أبواب المعجزات ولا مليت سروا لترتقي علينا الى الانجم الزاهرات فتأتي بها قبيلا وتريد منا أن نسومها كما سمت قودا وتذليلا وأنى لنا أن نساجل احتكاما أو نباسل اقداما من أقدم حتى على القمرين وتحكم حتى في انتقال الفرقدين وقص قوادم النسرين ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها وتفتح في جاماتها اقحوانها وهناك اعتقد التخييم واجد المراد الكريم حتى اذا رفع قبابه ومد كما أحب أطنابه سئم الدهناء وصمم المضاء فاقتحم على العذراء رواقها وفصم عن الجوزاء نطاقها وتغلغل في تلك الارجاء واستباح ماشاء أن يستبيحه من نجوم السماء ثم ما أقنعه أن بهر بادلاله حتى ذعرها بجياد أقواله وغمرها باطراد سلساله فلله ثم خيل وسيل لاجلهما شمر عن سوق التوأمين ذيل وتعلق برجل السفينة سهيل هنالك سلم المسالم وأسلم المعارض والمقاوم فما الاسد وان لبس الزبرة يلبا واتخذ الهلال مخلبا وانما انتهض تحت صبا أعنته وقبض على شبا أسنته وما الشجاع وان هال مقتحما وغرغر على الدواهي فما وقد أطرق عما رآه وما وجد مساغا ناباه وما الرامي وقد أقعس عن مرامه ووجئت لبته بسهامه أو السماك وقد قطر دفينا وغودر بذابله طعينا وما الفوارس وقد جللت سربتها عجاجة ومسحت حلبتها زجاجة ولذلك قطب زحل واضطرب المريخ في نار وجده واشتعل ووجل المشترى فامتقع لونه وضياؤه وشعشع بالصفرة بياضه ولألاؤه وتاهت الزهرة بين دل الجمال وذل الاستبسال فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر وتغيب وهنا ثم تظهر وأما عطارد فلاذ بكناسه ورد بضاعته في أكياسه وتحجبت الشمس بالغمام واعتصم بغسر به قمر التمام هذه حال النجوم معك فكيف بمن يتعاطى أن يشرع في قول مشرعك أو يطلع في ثنية فضل مطلعك وقد أدنى وشك اقتضائك

واقتضابك وبعد من اغضابك فاعتمدت على اغضائك لخذ السالف من
عفوى وتجاوز عن مقتى وصفوى ثم متعني بفكري فقد رجع قليلا ودع لى
ذهني عسى أن يتودع قليلا وأنى وقد أضله من بينك الشغل الشاغل وودعه
من قربك الظل الزائل ولا أنس بعدك الا فى تخيل معاهدك وتذكر مصادرك
النبيلة وموارك فسر فى أمن السلامة محافظا وتوجه فى ضمن الكرامة
مشاهدا بالاوهام ملاحظا رعاك الله فى حلك ومرتحلك وقدمت على السنى
من متمناك والمرضى من أملك بمن الله وفضله وأقرأ عليك سلاما يلتزمك
فى مقامك وسفرك ويصحبك سرى امامك وتاويا على أثرك ورحمة الله وبركته
(ولما اشتهرت) المخاطبة والجواب وبهر الابداع منهما والاغراب وتهاداها كل
ذكى وتعاطاها وتوسد خذ نباهته أبردى أرطاها كتب اليه الاجل الفقيه
الحافظ أبو الفضل بن عياض فى ذلك قد وقفت أعزكما الله على بدائعكما الغريبة
ومنازعكما البعيدة القريبة ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى
الدرارى بعد الدر فأعجتما جى النجوم وقذفتماها من ثواقب أفهامكما بالرجوم
وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فالتماب بسيطها غارة شعواء لهاما عوت
أكلب العواء هنالك افترست الفوارس ولم تغن عن السماك الداعس وغودرت
النثرة نثارا وأغشى لألأوها نقعا مثارا كان لكما قبلها ثارا وأشعرت
الشعريان ذعرا قطعت له احداهما أواصر الاخرى فأخذت بالحزم منها العبور
وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور وحذرت اللحاق عن ان تعوق عن منى العيوق
فخلفت أختها تندب عهد الوفاء وتجهد جهدها فى الاختفاء وكان الثريا حين
ثرتم بقطينها اتقتكم بيمينها فجذذتم بنانها وبذلتم للمحصب امانها فعندها
استسهل سهيل الفرار فأبعد بمنه القرار وولى الدبران اثره مدبرا وذكر البعاد
فوقف متحيرا وعادت العوائذ بشامها وألقت الجوزاء للأمانى بنطاقها
ونظامها فمهلا أعزكما الله سكا الدهماء فقد ذعرتما حتى نجوم السماء فغادرتماها
بين برق وفرق وغرق أوحرق فتزحزحا فى مجدكما قليلا واجعلا بعدكما للناس
الى البيان سبيلا فقد أخذتما بآفاق المعالى والبدائع لكما قمراها والنجوم
الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت الاخبار وفيك وفى
بداهتك اعتبار لقد نلت فيها كل طائل وقلت فلم تترك مقالا لقائل وعززت بثالث

هو الجميع وبرزت فأين من شأوك الصاحب والبديع جلاء بيان في خفاء
معان هذا أثبت للسهى جلالا وأشاد فيه لذوى النهى أمثالا وذلك رفع
للاقمار لواء وألق على شمس النهار بهجة وضياء أقسم بسبقك ومقدم حقك
لئن أفحمت بما نطقت لقد أفهمت عن أى صبوح رققت ومهما أبهمت تفسيرا
فدونك منه شيأ يسيرا لما اعتمدنا نحن ذلك المظهر ثم أبعدنا هنالك الاثر بل
اقتصدنا في الاصعاد وقدنا من تلك النيرات كل سلس القياد حتى اذا اشمأز
طلقها فعز أبلقها وصبحنا مواردها فافتحمنا آردها وثنينا عنان الكريمة
وارتضينا ايابا ببعض الغنيمة هببت أنت هبوب زيد الفوارس وقربت تقريب
الاسد المداعس تومض في وجوم وتتعض للنجوم فاستخرجتها من أيدينا
وأزعجتها عن نواحينا ثم صيرت اليك شملها وكنت أحق بها وأهلها ومن هنالك
وصلت سرالك فصحت الفيالق وفتحت المغالق وتسنمت تلك الحصون وأقسمت
لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون فأذعن لشروطك الشرطان وازدحمت
بالبطين حلقتا البطان وثار بالثريا ثبور وعصفت بالدبران دبور وهكذا
استعرضت المنازل واستهضم جميعها الخطب النازل ثم تيامنت نحو الجنوب
فواها للمغاصم والجنوب (بسيط)

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق في حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لجها وجالت الناقة بهودجها وغودرت العقرب
يخنق فؤادها وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها ولما مسحت تلك
الآفاق فانخنت فيها وشددت الوثاق وعطفت الشمال واتبعت أسباب
الشمال فلا مطلع الا ألقى اليك باليمين واستدارت حوله الفكة فسميت قصعة
المساكين وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار وتبوأته ففيه من جلالتك
افتخار ثم أزحت صعادك وأرحت ممسك الاعنة جيادك ونعمت بدار منك
محلال ثم مانعت عن ذى اكبارلك واجلال تتيه بسحر الكلام وتجشمه
أن يستقل استقلالك بالاعلام واذلا يتعاطى مضمارك ولا يشق غبارك
فدونك ما قبلى من بضاعة مزجاة واليك منى معطى طاعة وطالب نجاة ان شاء
الله عز وجل (وكتب) الى الوزير الكاتب أبى بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب
خاطبه به مسليا عن نكبته (متقارب)

ولو

ولولم أفل شباة الخطوب * بحدّ كحدّ ظبي الصارم
ولم ألق من جندها ما لقيت * بصبر لابطا لها هازم
ولم أعتبر حادثات الزمان * بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لى ذكرة * تنبه من سنة النائم
وورد أردّ صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا ولقيت هبوبها اعصارا ولم أستعن فى شئ منها بمخلوق ولا فوّضت فى جميعها الا لاعدل فاتح وأحفظ موثوق أسأله أن يجعلها كفارة للسيئات وطهارة من درن الخطيئات بمنه وكرمه وانّ خطاب السيد وصل غبّ ما تجافى ومطل فكان الحبيب المقبل حقه أن يستمال ويستنزل ولا عتب عليه فيما فعل وقد علمت انه أبطا برهة متصلة فما أخطأ حفاظا لظهر الغيب وصلة وانما نهنه عن مقتضى نظره لينبه بفحوى تأخره على انّ العوائد أحمد من البادیات والفوائد فى النتائج لا فى المقدّمات كما ختم الطعام بالحلواء بل كما نسخ الظلام بالضياء وبعث محمد آخر الانبياء وانّ احتفاءه لمقدور حق قدره ووفاءه لجدير بالمبالغة فى شكره ولقد بلغت مكارمته مداها وسلت مساهمته عما اقتضاها وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صيح فى حجراته واستبيح من جهاته وخطب قد صرّف الله عداءه وكشف بفضله غماءه ولكنّ حديثا ما حديث سحر حلونه مقالا وسموت به الى المهج حالا فحالا يخترق الحجب الى صميمها ويرقى الآداب فى تقاسيمها ويخيل بالمعجزات عيانها ويستميل الى غرائب المبتدعات أذهانها أبابل فى ضمن أقلامك وما أنزل على الملكين فى وزن كلامك أم هو البيان لا غطاء دونه وما أحقه أن يكونه فالسحر الاجلال ولا تدرّنية للعقول الا أطلعتها بأهدى مقال وانّ قسمك الجلّ لقدرك وجمك المتناهى فى برّك تصفح ثناءك مجدا وطولا واستوضح اخاءك عقدا وقولا وأعطاك صفقة يمينه على المودّة والاكبار وولاك صفوة يقينه صادقة الاعلان والاسرار فلن تزال بتوفيق الله تجده حيث تنشده وتعهده على أبرّ ما تعتقده ان شاء الله (ولما) نفذ فى أمره ما نفذ وانفصل عن أمير المسلمين وانتبذ خبره فى بلاد المغرب فاختار سلا واعتقد انه يأنس فيها ويسلى بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا بدور سمائها وصدور أسمائها فلما حلها انقبض عنه

أبو العباس انقباضا نبي عليه أقبح نبي ونسب فيه الى قلة الوفاء والرعى وكان بينهما أيام وزارته مودة محمودة التواخى مشدودة الاواخى واشتملت اذ ذاك على أبى العباس مساع ادجت مطلعه وحنت على الوجد أضلعه فجذب فيها أبو محمد بضبعه وألقاه بين بصر العضد وسمعه فلما وردت مشيت اليه ونقمت عليه صدوده وايحاشه لمن كان ودوده وعرفته بحرماته وأوقفته على مواته فاعتذر بما يخاف من أمير المسلمين ويحذر وكتب اليه (بسيط)

واحسرتا لصديق ماله عوض * ان قلت من هولا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر * لعله ما رأيت الحر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا (بسيط)

شر الجياد اذا أجريت منقبض * ماللوجيه على الميدان معترض
أنى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى هواديهن ما نفضوا
جرت على مستو من طبعه كلم * هى المشارب لكن مالها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من أبى العباس زار بها * طيف من العذر فى أثنائها عض
لا بالجلى فتستو فى حقيقته * ويستبان بعين ما بها غمض
لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسد مسد الجوهر العرض
يامن يعز علينا أن نعاتبه * الا عتاب محب ليس يمتعض
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ماللوداد بظهر الغيب منخفض
أما لكل نبيه فى العلا حيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فن ودأبى محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

(الوزير الكاتب أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى)

فريد الوقت وابن فريده وعميد الكلام وابن عميده كان الوزير الكاتب أبو الاصبغ أبوه قد أربى على أهل أوانه واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشأ فى حجره وشدا بين سحر البيان ونحره ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه

اصبر

أصبر من عود قد عضت جنباه بجلبه حتى ارتوى من صافى الادب وغيره واجتنى من مصوحه ونضيره فجمع حفظه بين الغريب الحوشى والمولد الرياضى وله شعر ونثر يشهدان بسعة باعه ورحب ذراعه ويشهدان أنه يغرف من بحر ويدع بحار به يعمه فى عجاج (فمن ذلك) قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلى (بسيط)

سريت والليل من مسراك فى وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت فى جحفل يهدى فوارسه * سناك تحت الدجى والعارض الهطل
والبدر محتجب لم تدر أنجمه * أغاب عن سرر أم غاب عن خجل
هوت أعاديك من سار يؤرقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك نيام فى مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلى والحلل
لله صومك برا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان تلتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
فى الخيل والخافقات البيض لى شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلى
ظللت يومك لم تنقع به ظمئا * وظل رمحك فى عل وفى نهل
وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذى للمجد همته * وللمسالك يحميها وللدول
وللمواهب أو للحفظ انملة * فالم تحن الى الخطية الذبل
لمزدلى لواء كان يرفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبا فى هامة البطل
والعادلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والاذواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد أولهم فى الاعصر الاول
يا أيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل

من كابد العدم لم يكمل له أمل * والعدم من أقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة * عنى وحقك لا نقضيه بالرسل
فاصفح لعبدك يا مولاى مغتفرا * ما كان من خطأ أو منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفان للمقل

(وكتب الى الوزير الكاتب أبى جعفر بن مسعدة) سيدى الاعلى وعلقى الاغلى وذخرى الاغلى أطال الله بقاءك محسود الجناب محمود المقام والمناب من كرم دام عزك خيمه وشرف حديثه وقديمه أمطر قبل ان يستبرق وأثمر قبل ان يستورق وأقبل دون ان يستقبل. واحتمل قبل ان يستحمل سجية نفس تواقة الى الحسنى نزاعة الى الاعلى من الفاز والاسنى وكانت لك أعزك الله فى جانبى مجالس ومشاهد ومصادر وموارد وصلت بها جناحى ومددت أوضاحى ونبهت من ذكرى البيت فأثقلت ظهرى وأوجبت على الشكر دهرى وما تأخرت عن حضرتك لا محالة العزتك وقاضيا حق مبرتك الا عن حال لا تعين على الترحال. فعذرا عذرا وغفرا غفرا. وعندى ود كماء المزن وثناء كروض الحزن جزاك الله يا سيدى جزاء الواصل وقد قطع الالمام المواصر وخولت الايام الناصر واست أجدد الرغبة اليك فى شىء من أمرى جار على الكريم بين يديك قبل الهز فريت. وقبل النزول بساحتك قريت وان مننت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة وأتبعت المساهمة بالمساهمة وتطولت ان شاء الله والسلام العاطر الناضر عليك ورحمة الله (وكتب الى أحد اخوانه شافعا لرجل يعرف بالزرزير) يا سيدى الاعلى وعلقى الاغلى وشهابى الاجلى ومن ابقاه الله والامكنة بمساعيه فسيحة والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جذلك حيوان يصفر كل أوان ويسفر بين الاخوان رقيق الحاشية أنيق الشاشية يعتمد على كدواء ويستمع بجدواء ينظر من عين كأنها عين ويلقط بمنقار كأنه من قار أطبق على لسانه تخاله اغريضة فى ثوب اريضة يسلى المحزون بالمقطع والموزون وينفس عن المكظوم بالمنثور والمنظوم مسكى الطيلسان تولد بين الطائر والانسان كما سمعت بسمع الفلاة وعمرو بن السعلاة قطع من منابت الربيع الى منازل الصقيع ومن مطالع الزيتون الى مواقع السحاب الهتون فصادف من الجليد ما يذهب قوى الجليد ومن

البرد مالايدفعه ريش ولابرد والحدائق قد غمضت أحداقها والمحسرت أوراقها والبطاح قد قيدت الفور بحبائل الكافور وأوقعت الصرد في شباك الصرد فني البائس بما لم يعهده كما وسم بالزرزور ولم يشهده ولما فال رأيه وأخفق أوكاد سعيه التفت الى عطفة أشمط والى أدعة أرقط فناح ثم سوى الجناح وقد نكر مزاجه ونسي ألحانه وأهزاجه ولاشك انه واقع بفنائك وراشف من المثل آمل حسن غنائك واعتنائك وأنت بارق ذلك العارض ورائد ذلك الانف البارض تهيله سحبا يجزيلك عنه ثناء جميلا رحبا وقد تحفظ ياسيدي رسائل عذاب تسام بها أهل الآداب سوء العذاب ويدني البطيء منهم الى الاهذاب (بسيط)

وابن اللبون اذا مالزفي قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقى كتابي اليك يفسر هذه الجملة عليك لازلت منافسا في العلوم آسيا للاحوال والكلوم ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله (ومن كلامه) في مقامة انشأها في الامير تميم بن يوسف أيده الله ووصلها بالقرطبية أولها قال فلان بن فلان ولما اجتلبت مانصه واستوفيت ماقصه قلت أحق منزل ببرك فجت الى الرواحل لاطوى المراحل آمل كعبة الآمال وقبلة الامال فبينا أنا أسير وقد لظى الهجير ولاقعيد ولاناطح الاالاكام والاباطح ولاسانح ولابارح الاالال والبارح اذ رفع لي شخص يقربه ذميل ونص واذا فتى عليه بزة تشهد له بالعزة يركب وجناء كأنها سبيكة لجين قد أخلصتها يد القين ويجنب دهماء تسبح سبحا وكأنها الليل يبارى صبحا فلما دنا وقف فطرف ووضع من لثامه وأوجز في سلامه فرددت كما رد العجل وتوقعت فوته فقلت من الرجل فقال (كامل)

اني امرؤ لايعتري خلقي * دنس يفسده ولا أفن

من منقر في بيت مكرمة * والاصل ينبت حوله الغصن

فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن

لايفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت في كل عود نار واستمجد المرخ والعفار لله أنت فما أصون جارك وأكرم نجارك لم تدب الضراء ولم تمش الخمراء فالتفت نحوى عرضا قائلا النبع يقرع

بعضه بعضا ثم أداه الاحتيال الى السؤال فقال أين أمك وما همك قلت غرناطة فقال حيث اللمة المشفقة المحاطة والسدى والندى والامجاد والانجاد والاصراخ والانجاد والغور والنجاد أكرمت فارتبط قلت وما عملك بها قال هى المطلع واليها بحول الله المرجع قلت ذنا مرادك وأجنى مرادك وتمثلت قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ففهم النزعة فقال سل عما بدا لك على الخبير سقطت (طويل)

فأقبلت فى الساعين أسأل عنهم * سؤالك بالشئ الذى أنت جاهله

قلت فسطاطها فقال قصور تقترلها الارم بالقصور وسور أعين الحوادث عنه صور كأنه الثغر المبتسم والسلك المنتظم ومن شعره فيها (متقارب)

فتى الخيل يقتادها ذبلا * خفافا تبارى القنا الذابلا
ترى كل أجرد سامى التليل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بأرض العدا * يصير عاليها سافلا
ولم أدر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام العجاج سماء عليه * وأقسم أن لا يرى آفلا
ولم تصرف الهول همانه * ومن يصرف القدر النازلا

(الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى)

من بلغت همته السماء وجلت أسرته الظلماء له الرتب المكينة وعليه الوقار والسكينة أخدم يراعه العوالى واستخدم الاحرار والموالى وأقام بدولة آل ذى النون وأقعد وتبوأ سماكها واقتعد فسمابه قدرها وهمى بسيبه قطرها وحسنت سيرها وأمنت غيرها وجدت أيامها ووردت جمام الامانى خيامها وله أدب غض المقاطف رطب المعاطف ان نثر فالنجوم فى أفلاكها أو نظم فالجواهر فى أسلاكها قد أخذ بمجامع القلوب كله وأغذ فى طرق الابداع قلمه وقد أثبت له ما تستهديه زهرا وترتديه بردا محبرا (فمن ذلك) قوله يخاطب أباعيسى بن لبون (وافر)

أباعيسى أتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا

ونتزل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر مرّ بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فنـدخله عليها آمنينا
اذا اغنت لنا الجوزا مددنا * لحـل نطاقها منا يمينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبناها الخلاخل والبدينا
اذا ما غار من دوننا سهيل * على الشعرى تخلّب حنونا
تجاوزنا العبور الى العميصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

(وله) مراجعا الى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان بن رزين رحمه الله (بسيط)

يا ابن الملوك أتتنى عنك معجزة * تنأى وان قربت فى عين رائيها
يشق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الصخرة الصماء راويها
لو أن هاروت يهم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماءة هى لا بل روضة رشفت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذى النون رحمه الله (كامل)

خطبت بسبقى فى الزمان براعة * مصدت الى كفى وصلى المنصل
أولست من وطئ السماء تأودا * وسما فقد سفل السماك الاعزل
أغشى العوالى والمعالى بأسها * وأقول فى الخطب البهيم فأفصل
ومتى أعد ليالى نهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى فى مدى * سبقت فكم حاسدون وهللوا
رمدت عيون الحاسدين أما ترى * قمر العلا والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فاخبرن * الا هوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلا مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بأ فاق الدنا * وغدت تحية من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى ويذهب نقصهم * صعدا فأرجح كفة من يسفل
فلا غشين الحادثات بصارم * خدم غراراه حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لواعجا * فكأنها فى كشفهن سجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فماء سلسل
نهد اذا استنهضته الملة * أعطاك عفوا عدوه ما تسأل

قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كأن قتيصها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
تردا العوالى منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كأنها * سرج توقد أوزمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فأضاء معتكر وأخصب ممحل

(وكتب) الى الوزير أبي محمد بن القاسم كتبت وما عندى من الود أصفى من الراح وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح وليس فيما أدّعيه من ذلك لبس كيف وهو ما تجزى به نفسا نفس فان شككت فيه فسل ما تنطوى لى جوانحك عليه أو اتهمته فارجع الى ما أرجع عند اشتباه الامر اليه تجده عذبا قراحا سائل الغرة تياحا ولم لا يكون ذلك وبيننا أذمة تجل أن تحصى بالحساب بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا أو كانت زمانا لم تكن الا سحرا أو أصيلا (فراجعه أبو محمد برقعة فيها) كتبت عن ود لا أقول كصفو الراح فان فيها جناحا ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا ولكن أقول أصفى من ماء الغمام وأضوأ من القمر متوافى التمام (فراجعه عنها) كتبت أدام الله عزك عن ود كماء الورد نفحة وعهد كصفائه صفحة ولا أقول أصفى من صوب الغمام فقد يكون معه الشرق ولا أضوأ من قمر التمام فقد يدركه النقص و يمحق وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان أمور العالم هذه سبيلها وجياد الكلام تجول كيف شاء مجيلها وانما نقول ما قيل وتتبع ما أجاد التحصيل وحسن التأويل فنستعير ما استعاروا ونسير من التمليح فى القول الى ما ساروا وبين أنا لم نرد من الراح الجناح ولا من الزند الشحاح ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام ولا زيادة فى بعض الاسقام (وله متغزلا) وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا (بسيط)

ياضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
أبيت أسهر لا أغنى فان سنحت * اغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رأيت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
أقول ما بال بازى الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمعت بوصل أو بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر

لأفقد النجم أرعاه وارقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

(وله فصل من رقعة) عمادى الاعلى أعزه الله شهاب اذا أظلم أفق ووفاء اذا ضاع عند كريم حق لاجرم انه للسرو منار ولمسيل الصفو قرار به أنار ما أظلم واستكمل ما نقص من بهاء أدب واستتم هذا ولم يبلغ أشده ولا استوفى فى اكتمال حده فكيف اذا أثمر زهره وأبدر قمره وتجاوز فى الانتهاء رتبة وحاز الى الطبع الكريم دربة قسما ليحرزن المعالى وليخدمن اليراع العوالى وان أبى ذلك آب أو نبا فيه عن فهم الحقيقة ناب ومجد له أنا ان لم أراجعه عما نبسه به أسعدى واثقب بتواخى الفضل منه ازندى فلان القلم جمح فى ميدان ما شرع والكلم تعلق بافنان ما اخترع فكان كالزهرة قطفت من رياضه والنغبة ارتشفت من حياضه ومحال ان أدعى معه صناعته أو أهدى اليه بضاعته وله متغزلا (كامل)

نفسى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت أنك قد حجبت وأنه * لوراء وجهك ما سرى بسماء

(وله) الى أبى أمية ابراهيم بن عصام يعرض بأحد الملوك رحمهم الله (منسرح)

امرر بقاضى القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به * عن سر من راء كله كذب
قد غرنى مثل ما غررت به * جئته يستحثنى الطرب
حتى اذا ما انتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب
وملة للسماح ناسخة * لها نبى الهه الذهب

(وله) الى أبى أمية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها وعددها وانتقدها (كامل)

لا تلزمنى ما جنته براعة * طمست بريقتها عيون ثنائى
حقدت على لزامها فتحولت * أفعى تمج سمامها بسخاء
غدر الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر براعة واناء

(ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله)

شيخ الجلالة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها مع كرم كانسجام الامطار وشيم

كالنسيم المعطار أقام زمناً على المدامة معتكفاً ولثغور البطالة مرتشفاً لايفيد والاغلا ولا يروح الا بنشوة مشتملا وجوده أبداً هاطل وجيده الا من المعالى عاطل ثم فاء عن تلك الساحة واختار تعب النسك على تلك الراحة فراح حليف خشوع وأصبح بين سجود وركوع وله شعر له فى النفس شروق وكأن الحسن منه مسروق وقد أثبت منه أنواعاً يضم عليها الاستحسان جوانح واضلاعا ويحلها من تجويده منازل ورباعاً (أخبرنى الوزير) أبو عامر بن يشتغير أنه حضر معه فى مجلس ابن لبون فى يوم صرف عنه الزمان صرفه وغض فيه الحدثان طرفه وزفت اليه الامانى أبكارها وأطلعت عليه شموسها وأقمارها وهزت فيه المدام أعطاف ندامه وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج قد نسك وعف وأمسك عن الشهوات وكف ولم يبق فيه للطرب الا بقية لاتقبل انسا ولا تستحسن من أجناس اللهو جنساً فحياه فتى وسيم بكاس متهتكا عليه ومتواقعا وطامعا أن يخرق من توبته ماغدا له راقعا وأطمعه بفتور لحظ حسب أنه يفتنه وتثور فيه فتنه فأعرض عنه اعراض زاهد غير كلف بالمحاسن ولا واجد وقال (كامل)

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
اوما الى بكاسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبى * فيما مضى ونزعت فيه منزعى

وله فى أبى أمية بن عصام (كامل)

لى صاحب عميت على شؤنه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلى توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرفى به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله فى ذلك اليه (منسرح)

أسهر عينى ونام فى جذل * مدرك حظ سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطويها طائر لذى أمل
قد لفقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل

كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها بليد قبلى

وله فى ذلك (وافر)

أخ لى كنت آمنه غرورا * يُسرّ بما أساء به سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه * وأن ابدى لك الارى المشورا
ويوسعنى اذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله فى الغزل (خفيف)

من عذيرى من فاتر ذى جفون * صلن فى صولة القدير الضعيف
علق مجد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف
يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف
يامديرا من محصر عينيه خمرا * أناما أدرت جسد نزيف
علل المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك (سريع)

آه لما ضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب
جاء بى الحب الى مصرعى * فى طرق سالكها الايؤب
واستلبت عقلى خصالة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول ان أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك (طويل)

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما
أمدّعى السقم الذى آد جسمه * عزيز علينا أن تصح وتسقما
منعت محيا منك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
ومارد ذاك السجف حين رميته * عن القلب سهما من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الاسمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كانما * تثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فأسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضى أبى أمية (طويل)

تقلص ظل منك وازور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب

وأصبح طرفا من صفائك مشرعي * وأي صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلي قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقراري بما أنا منكر * واني مما لست أعلم تائب
أعد نظرا في سالف العهد انه * لأوكد مما تقتضيه المناسب
ولاتعقب العتبى بعتب فانما * محاسنها في أن تتم العواقب
وأغلب ظني أن عندك غيرما * ترجه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأي من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب
يحث ركابي أنني بك هائم * ويثني عناني انني لك هائب
وان سؤتني بالسخط في غير معظم * فها أنا منك اليوم نحوك هارب

(وله الى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم) في محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة . (منسرح)

يادوحة مايريعها غير * وروضة كل نبتها زهر
يامزنة لاتغب نافعة * والمزن في طول صوبه ضرر
يامنهلا قد صفا فلا كدر * يصد عن ورده ولاحظر
ياعصرة الحرجين لاعصر * يوجد في حادث ولا اسر
برك ذا الحفي أثقلني * وحمل مالا أطيقه خطر
فلتعفني من ندا تتبعه * حسبك مالقيت ياعمر
قد ذهبت جلة الوفاء فما * في الناس خبر لها ولاخبر
وصرت في معشر حقودهم * تبدو اذا كلوك أونظروا
بني رحيم ركبتم سننا * في المجد لايقتفى له أثر
كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله (كامل مجزو)

عجبا لمن طلب المحا * مد وهو يمنع ماليديه
ولباسط آماله * في المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * أرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندي ويحمدني عليه

(وله رمل)

كل من تهوى صديق محض * لك ما لا تتقى أو ترتجى
فاذا حاولت نصرا أو جدا * لم تقف الاسباب مرتج

وله يتغزل (طويل)

وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر فى الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة * وقد علمت ان الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط فى حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش فى ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه (وافر)

بعثت بها ولا آ لوك جهدا * هدية ذى اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وافين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها خجل التلاقى * وصفر بعضها وجل الفراق

وله فى زرزور (كامل)

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعير فوه صفرة * كالليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض (وافر)

عدمت بصيرتى وسداد رأيى * ولوعا بالحديث المستفاض
وصرت مؤملا أملا لحص * ورود الهيم مسفرة الحياض
وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأى ابن ماض.
كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض.
وان من الغرائب أن مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية (طويل)

تعزعن الدنيا ومعروف أهلها * اذا اعدم المعروف فى آل عباد
أقمت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله (بسيط)

كم بالمغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون
أبناء معن وعباد ومسلمة * والحمير بين باديس وذى النون
واحوالهم فى هضاب العز بنية * وأصبحوا بين مقبور ومسجون

وله (طويل)

كفى حزناً أن المشارع جمة * وعندي اليها غلة وأوام
ومن نكد الايام أن يعدم الغنى * كريم وأن المكثرين لئام

وله يتغزل في معذر (متقارب)

أبا جعفر مات فيك الجمال * فأظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض * فأصبح ينبت شوك القتاد
أبن لي متى كان بدر السما * يدرك بالكون أو بالفساد
وهل كنت في الملك من عبد شمس * فأخفى عليك ظهور السواد

وله يتغزل (كامل)

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

(ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى)

له بدائع ما تبسات الاعطاف مستعذبات الجنى والقطاف تتنسمها زهر كمام وتتوسمها بدر تمام وتردها روضة ممطورة وتراها في الاعجاز مجبولة مفطورة وتخالها كواعب في خيام الافهام مقصورة وتثنيها ليك افئدتنا بأيدى الاذهان مهصورة مع تفاوت معاوانه وتهافت أدواته وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية مذ نيطت عليه التمائم فمن ذلك رقعة خاطبني بها يا سيدى أبا النصر المعي العصر مثنى الوزارة وسنى الامارة كيف أساجلك في الادب وأنت علاء الدلو الى عقد الكرب وأنا امتاح من وشل وأستنجد بفشل وأستعين بنفس قد شعب الدهر اجتماعها وقصر باعها وأخلها عظيمة كريهة عندما أظهر سواها الشيمة ذميمة وهي الايام جرتها الكرام ولا أبعد وأنت الماجد الاصيد تخلفك فيما تعد والدول تتقول لو حلى عاطل أجيادنا وتولى تصريف الجيادنا وجيادنا لكان اشراقنا بروق كما طلعت البروق فهي تعترف والحظ لا ينصف وعساها تلين ولعل اسعادها يبين فتستنجز للحظوة وعدا وترد لنداء النماء عدا ان شاء الله (ووافيت بلنسية) صادرا عن سرقسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالآس مشيد بالايناس معزز الجلاس معطر الانفاس فبتنا نديرالانس وتعاطاه وقد وسد السرور خدود نا ابردى ارطاه فلما كان

من الغد كتب الى * واحدى أبا النصر مثنى الوزارة كيف استسقى لموضع احتلالك وحسبه صوب نوالك وامترى الغمام لمنازلك وكفاها فيض أناملك ترسل من نوافلها دررا وتنظم فى لبات الزمان من محاسنها دررا قسما لولا وقفة حنت عليها من وداعك عطفة انتزتها ولعاجلا لك صبا وقد يؤخذ العلق الممنع غصبا مالاح للانس علم ولاسكن لنوالك ألم فانما ألمعت بساعات قربك الماعا ملأت بها عيونا وأسماعا ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا لم تمتع بحفظها حتى جعلت تسليمها وداعا فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع وقلوب تذوب فتدمع وما هى أبانصر الا بديهة خاطر فى التعرض لك مخاطر ارجو لكف شباة نقدك عنها فضل ودك ولمأمول اغضائك باهر علائك فلا زالت حلالك رائقة وعلاك شائقة ان شاء الله

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى) *

منتمى الاعيان ومنتهى البيان المطاول لسحبان والمعارض لصعصعة بن صوحان الذى أطلع الكلام زاهرا ونزع فيه منزعا باهرا نخبة العلاء وبقية أهل الاملاء الشامخ الرتبة العالى الهضبة الذى فاق الافراد والافذاذ ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ وراقت رقة ما يحويه العراق وبغداذ له الادب الرائق البهيج والمذهب العاطر الاريج فاز بمقاد الانتقاد وأمسك عن عنان الافتنان وقد أثبت له من البدائع الروائع ماهو أصفى من ماء الوقائع وأبهى من الشمس فى المطالع حللت يابرة فأنزلنى واليها بقصرها ومكننى من جنى الامانى وهصرها فأقمت ليلى أجر على المجرة ذيلى وتطارد فى ميدان السرور خيلى فلما كان من الغد باكرنى الوزير أبو محمد مسلما ومن تنكبى عنه متألما ثم عطف على القائد عاتبا عليه فى كونى لديه ثم انصرف وقد أخذنى من يديه فحللت عنده فى رحب وهمت على من البر أمطار سحب فى مجلس كأن الدرارى فيه مصفوفة أو كأن الشمس اليه مزفوفة فلما حان انصرافى وكثر تطلعى الى قيامى واستشرافى ركب معى الى حديقة نضرة مجاورة للحضرة فأنخنا عليها أيدى عيسنا ونلنا منها ماشئنا من تأنيسنا فلما امتطيت عزمى وسددت الى غرض الرحلة سهمى أنشدنى (طويل)

سلام يناجى منه زهر الرباعرف * فلا سمع الا ود لو أنه أنف

حنيني الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعى التى أقفو
دليلى اذا ماضل فى الجد كوكبى * وان لم يعقه لا غروب ولا كسف
نأى لا نأى عهد التواصل بيننا * فجد به رسم التواصل لا يعفو
وأطلعه يستام العقول كأنما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما * أثغر تفرّى عن لمى الخيرام حرف
معان وألفاظ كمارق زاهر * من الروض أو دارت معتقة صرف
تحل حبا الاحلام هزا كأنما * لسامعها فى كل جارحة عطف
يود بجدع الانف شانيك أنها * لناظره كحل وفى اذنه شنف
فأنت الذى لولاه مافاه لى فم * ولا هجست نفس ولا كتبت كف
نصيرى أبا نصر على الدهر لا النوى * فنتك لنا نصر وأنت لنا كهف
رحلت ولا شسعى ولا مركبى معى * فلا حافر يقضى ودادى ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيشة تصفو ولا ريشة تضفو
عزيز على الدنيا وداعك لى غدا * فلا أدمع تهمى ولا أضلع تهفو
سأشكو اليك البين حسبى وياله * ولو غيره ماضاق عدل ولا صرف
اقلنى بلى أشكو اليك لياليا * مضت وعلى اظفارها من دمى وكف
وانّ حبيبا بنت عنه لعاطل * وانّ عرينا غاب عنك لملتف

وله (متقارب)

سقاها الحيا من مغان فساح * فكم لى بها من معان فصاح
وحلى أكاليل تلك الربا * ووشى معاطف تلك البطاح
فما أنس لا انس عهدى بها * وجرّى فيها ذيول المراح
ونومى على حبرات الرياض * يجاذب بردىّ مرّ الرياح
بحيث لم أعط النهى طاعة * ولم أصغ سمعا الى لحى لاح
وليل كرجعة طرف المريب * لم أدر له شفقا من صباح

وله (وافر)

أخلائى وفى قرب الصدور * ظبا تمضى على قمم الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القبور أو القصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فما فضل الكبير على الصغير

فقبل

فقبل أبي الدنية قيس عبس * ولم يصغي الى قول العشير

وله (متقارب)

وما أنس ليلتنا والعنا * فقد مزج الكل منا بكل

الى ان تقوس ظهر الظلام * واشمط عارضه واكتهل

ومس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله (كامل)

هل تذكر العهد الذى لم أنسه * ومودتي مخدومة بصفاء

ومبيتنا في نهر حمص والحيا * قد حل عقد حبابه بالصهباء

ودموع ظل الليل تخلق أعيننا * ترنو الينا من عيون الماء

وله (طويل)

وما أنس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ما ضل من شارد الحب

رميت بعينى رمية جمحت بها * فلم انتهى الا ومجروحها قلبى

وله (وافر) أقول لصاحبي قم لا بأمر * تنبه ان شأنك غير شان

لعل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله (طويل)

مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوب

ينيرنى الثغران صبح وصارم * ويكتمنى القلبان ليل وغيهب

وقد لفظتنى الارض الا تنوفة * يحدثني فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل بن الافطس (مجتث)

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف

للشيخ عيبة عيب * وللفتى طرف ظرف

(وكتب) الى مراجعا قد رمانى على فوت من بيانى بيانك وقد تولى احسانى وارجحن احسانك بعينين من النظم والنثر نجلاوين لو رمقهما النوء الثريا لتهلل برقها واستهل ودقها وفصلين من در وياقوت بل أصلين من سحر هاروت وماروت اذا لمحت النثر قلت لو نظم هذا الفسد واذا تصفحت النظم قلت لو نثر هذا التبدد ولئن أشرعت الى من البيان رمحا فيه نصلان ما من طرفيه الاعاليه ركب فيه سنان قاض ولا من شفرتيه الا فاريه لا يثبت لها جنان ماض

وقابلتنى من كتائب الكتابة ومقانب الخطابة بطفيلها وبابنه عامر قائد خيلها وبابى براء ملاعب أسنتها وبابن الصماء صاحب أعنتها ودريدها عن نقيبه وزفرها كثرة فعدة منهـا وكتيبه فالى أى لامة تستدرماحك وعلى أى هامة تجرد صفاحك هل تجد الامن غير بين يديك فى شخص ضئيل وينظر اليك من طرف كليل وهل تحس الاضلوعا من ساكنيها قفارا أو دموعا من التأسف على التخلف حرارا ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك والتعظيم لحقك انصارا بأدنى لمحة من شررمنك أونظيم فيردّ من الاوهام والافهام كل لفحة ولو كانت من نار ابراهيم وتركد من البصائر والخواطر كل نفحة ولو كانت من الريح العقيم دع ذا وعد القول فى هرم هـذا الزمان معلى هم الاعيان جمال الدين والدنيا الرئيس الاسنى أبى يحيى وأقسم بمساعيه العظام وأياديه الجسام الحلية لاعناق الكرام المزرية باطواق الحمام لقد نشرت عليه ثوب احسان تقصر عنه صنعة قس وسحبان وانه لابصر بكرامة الضيفان من زرقاء اليمامة بعسكر حسان واما ذلك المصحف المبدل للمعانى والاغراض المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض فالحساب لما طن الذباب اذا طن لا يساويه بصفيره العصفور فكيف يجاوبه بزئيره الليث الهصور ولولا عريت الزمان بذكره وتلويث الاوانى بقبائحه ونكره لاريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى ويستدرك به الجاحظ باب النوكى دع عنك رواحل الضليل والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل ألحق الله ثانية ابن أبى سلمى بخيار أهل ملته فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته ونادى عليه لسان الزمان فأسمع من كانت له اذنان وكانه ماعنى غير ذلك الانسان وان كان فى غير هـذا الاوان (طويل)

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفى القطر الذى انت فيه أدام الله بسطة ناصره وحاميه ووصل عزة حاضره وباديه شرف قديم وسلف كريم وآداب وعلوم وألباب وحلوم وأودية يجتنابها الفضل والطول عذاب واندية يتنابها القول والفعل رحاب وعليك سلام الله مالاح شهاب ووكف سحاب

(الوزراء بنو القبطرنية من أهل بطليوس)

هم للمجد كالاثافى ومابينهم الامو فور القوادم والخوافى ان ظهروا زهروا

وان تجمعوا تضوّعوا وان نطقوا صدقوا ماؤهم صفو وكل واحد منهم
لصاحبه كفو أنارت بهم نجوم المعالى وشموسها ودانت لهم أرواحها ونفوسها
ولهم النظم الصافى الزجاجة المضمحل العجاجة وقد أثبت منه ماينفح عطرا
ويسفح قطرا فمن ذلك ما كتب به الى أبو محمد منهم (طويل)

ابا النصران الجدّ لاشك عاثر * وانّ زمانا شاء بينك جائر
فلا توّجت من بعد بعدك راحة * براح ولاحنت عليها المزامر
ولا اكتحلت من بعد نأيك مقلة * بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك الحمد وهو أزاهر
لتعلم أنى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل أنا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان أخذ التحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهى أواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله (كامل)

ياصاحبىّ تنبها المدامة * صفراء تجلى فوق كف أحور
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجى فوق الكثيب الاعفر
واستعملاها سكرة قروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدّث ومخبر * وغدا ترى أحدوثة المستخبر

وله (رمل مجزوء)

يا خليلىّ لقلب * نيل من كل الجهات
ليم ان هام بريا * بالبنين والبنات
وبان صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات
وبجيد الظبية ارنا * عت فظلت فى التفات
وبعينى مغزل تر * عى غزالا فى فلاة
تمشى بين أترا * ب لها حور لدات
وعليها الوشى والخز و برد الحبرات

راعها لما التقينا * مادرت من فتكات
عثرت ذعرا فقلنا * ولعا للعاثرات
ضحكت عجبا وقالت * لا اخص الفتيات
راجعيه ثم قولي * ائتنا في السمرات
وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات
فاذا أعلق فيها النوم اشراك السنات
وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات
فاطرق الحي تجدنا * في ظهور الحجرات
فالتقينا بعد يأس * بدليل النفحات
وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات
وبثثنا بيننا شجوا * واكنفت الراقبات
وبردنا لوعة الحب بماء العبرات
وتشاغلنا ولم نعلم * بأن الصبح آت
وبدت منه تباشير * مشيب في شبات

وله (طويل)

ومنكرة شيبي لعرفان مولدي * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت يسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم أو فراق حبيب

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

يا خابط الليل فوق الفوق الجون * مسهدا الجفن بحد والبين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * أبلغ معطرة عني ابن عبدون
مسكية ربعت في حومل وشتت * بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وزارت الغور ممطورا وساربها * سارى الجنوب على اكناف دارين
تذكر العهد قد شدت أوائله * وراثة عن مطاعيم مطاعين
وتحمل الود قد ضاقت أواخره * اصالة من مناجيب ميامين
ورغبة تخجل العليا متوجهة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله (وافر مجزوء)

اذا ما الشوق أرقني * وبات الهم من كثب

فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب

(وله) فى زوجه وقد أقلقه الحزن وتدفقت دموعه مثل المزن (بسيط مخلع)

يا كوكب أسعد احزينا * اسهر ليل القريض عينه

يا ويلتى كان لى حبيب * فرق بينى المدى وبينه

أهون وجدى على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها أيضا (وافر)

معاذ الله أن اسلو ببدر * وأن أصبو الى كاس وخمر

ولا لاراكة نهضت بحقب * ولا لروادف وهضيم خصر

ولا تفاحة طلعت بخد * ولا رمانة نبتت بصدر

وان ألهو من الدنيا بشئ * وأم الفضل يا أسفى بقبر

(وبات) مع أخويه فى أيام صباه واستطابة جنوب الشباب وصباه بالمنية المسماة بالبديع وهى روض كان المتوكل يكلف بموافاته ويبتهج بحسن صفاته ويقطف رياحينه وزهره ويقف عليه اغفاءه وسهره ويستفزه الطرب متى ذكره وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره ويدير حمياه على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره ومعه أخواه فطاردوا اللذات حتى أنضوها ولبسوا برود السرور وما انضوها حتى صرعتهم العقار وطلحتهم تلك الاوقار فلما هم رداء الفجر أن يندى وجبين الصبح ان يتبدى هام الوزير أبو محمد فقال (خفيف)

يا شقيقى وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه

فاصطبح واغتنم مسرة يوم * ليست تدرى بما يجى مساؤه

ثم استيقظ أخوه أبو بكر فقال (خفيف)

يا أخى قم ترى النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا

فى رياض تعانق الزهر فيها * مثل ما عانق الخليل خليلا

لا تنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ أخوهما أبو الحسن وقد ذهب عن عقله الوسن فقال (بسيط)

يا صاحبى ذرا لومى ومعتبتى * قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا

وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو فى غد خبر

وللوزير أبى بكر منهم مراجعاتى (طويل)

الى الله مني ما لقيت برقعة * ورتني وأحمت في ضلوعي مكاويا
أتنسى أبا نصر وأنسي معرّس * عزائم عزت في نوالك عزائيا
بطرس وحبر راثقين تطلعا * من الحسن اسطارا فعدن افاعيا
لدغن فؤادي اذ ثنين لي النوى * فأصبحت لا الفي لبيني راقيا
فهذي دموعي تستهل صبابة * ونفسي من وجد تحل التراقيا

وله يستدعي (متقارب)

دعاك خليلك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدر ين فاحاو شمامة * وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله في مثل ذلك (متقارب)

هلم الى روضنا يا زهر * ولح في سماء المنا يا قمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما الغصون الاماني ثمر
وقعت من القلب وقع المنى * وحسنت في العين حسن الحور

وله الى الوزير أبي الحسن بن سراج بقرطبة يذكر له من اخوانه (كامل)

يا سيدي وأبي هدى وجلالة * ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرّج بقرطبة اذا بلغتها * بأبي الحسين ونادِه تعويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقي وشكري مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كأنما * جرّت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصفي على النوى * نفسا ينسي السوسن المبلولا
والى أبي مروان منها نفحة * تهدى له نور الربا مطلولا
واذا لقيت الاخطي فأسقه * من صفو ودي قرقفا وشمولا
وأبا علي بل منها ربعه * مسكا بماء غمامة محلولا
واذكر لهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا
بمولى ومولى نعمة وكرامة * وأخا اخاء مخلصا وخليلا
بالخير لا عدمت هناك غمامة * الا تضاحك اذخرا وجليلا

يوما

يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة وأصيلا
لا أدركت تلك الأهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الحير الذى ذكره هنا هو حير الزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد (متقارب)

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن أن تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من أبدع المواضع وأجملها وأتمها حسنا وأكملها صحنه مرمر صافى البياض يخترقه جدول كالحية النضناض بجابية كل لجة فيها كابية وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه وتأزرت بهما جوانبه وأرجاؤه والروض قد اعتدلت أسطاره وابتسمت من كمائمها أزهاره ومنع الشمس أن ترمق ثراه وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه شهدت به ليالى وأياما كأنما تصورت من لحات الاحباب أو قدت من صفحات أيام الشباب وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات وغدوة وروحات أعطاه فيها الدهر ما شاء ووالى عليه الصحو والانتشاء وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه أليفى صبوة وحليفى نشوة عكفا فيه على جريالهما وتصرفا بين زهوهما واختيالهما حتى رداهما الردى وعداهما الجمام عن ذلك المدى فتجاورا فى الممات تجاورهما فى الحياة وتقلصت عنهما وارفات تلك الفيئات والى ذلك العهد أشار وبه عرض وبشوقه صرح وما مرض حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمر أن يدفن بازائه ويكتب على قبره (بسيط مخلع)

ياصاحبى قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد
ياويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد
يارب عفوا فأنت مولى * قصر فى شكرك العبيد

(وله) يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون رحمه الله ويستدعي منه شوذانقا (طويل)

اغادية باتت مع الروض والنقت * على الغور ريح الفجر مرّت بدارين
خطت فوق أرض من عرار وحنوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادي الشحر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرّت بوادي الرند ليلا فأيقظت * به نائمات الورد بين الرياحين
اذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغي * سلامي مبلول الجناح بن عبدون
وبين يدي شوقي اليه لبانة * تخفق من قلب للقياه محزون
مضى الانس الا لوعة تستفزني * الى الصيد الا انني دون شاهين
فمن به ضافي الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثي زوجه (بسيط)

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثي له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالي أسى فمضى * الى لقائك صبري طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فاسود بالغم وابيضت من الحزن

(وله مراجعا لابي الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن) وذلك أن أهل أشبونة ثاروا بأبي زكريا يحيى بن تين ابراهيم وأضحوه من ظلالها ورموه بصائبات نبالها وانتزوا على أمير المسلمين فيها وغزوا واصلها ومواقيها وأوقدوا نارا صلوا بجمرها وأقاموا حربا عادوا غرقى ببحرها وكان أبو الحسن من أصلبهم فيها عودا وأثقبهم بروقا وأصولهم رعودا فلما انجلى ليلها وتقلص ذيلها وظفر الامير رحمه الله بيطلهم ومقدامهم وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم وعاقبهم على جرأتهم واقدامهم بعثه الامير الى بطليوس مصفودا ووجه اليه من النكايات وفودا فكتب الى أبي بكر يستريح من بثه ويريح نفسه بنفثه فراجعه (طويل)

أتتني على رغمي فما شئت عبرة * أرشت بها عيناي طلها وبل
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فداري بكم سجن ونعلي بكم كبل
عن المجد عاق الحجل رجلك والعلا * كما حبست دون المدى السابح الشكل

ولا

ولاعجب ان ضمك السجن انه * لعمر العلا غمد وأنت له نصل

ولاخيه أبي الحسن (متقارب)

ذكرت سليمى وحر الوغى * كجسمى ساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

(وركب الى سوق الدواب بقرطبة) ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى أبى الحكم ابن حزم غلاما كأعق تمائمه وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه فسأل أبا الحسين ابن سراج أن يقول فيه فأرتج عليه فثنى عنان القول اليه فقال (طويل)

رأى صاحبى عمرا فكلف وصفه * وحملنى من ذاك ماليس فى الطوق
فقلت له عمرو كعمر وفقال لى * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

(الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى)

شيخ الاوان القاعد على كيوان الذى بهر بابداعه وظهر على الصبح عند انصداعه وعطل العوالى ببراعه وأطلع الكلام رائقا وجاء به متناسقا وقد أثبت من محاسنه ماتخال الروض عنه مبتسما وترى الاحسان فى زمانه مرتسما نزلت عنده فى احدى سفراتى نزولا أجنانى أزاهر مسراتى وأولانى كل مستحسن سهل وأرانى أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل وأقطفنى كل نضر يانع وأباح لى كل أمل لم تعقه أيدى الموانع فلما أردت الانصراف أنشدنى (طويل)

يذكرنى نيل الهمام أبى نصر * زمان اهتمامى بالقريض وبالنثر
على حين خليت البراعة غاضبا * عليها وأخليت الدواة من الحبر
ومالى لا أهدى الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عرغمر
فلله مايسدى ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در
ولله منه همة عربية * أبت أن ترى الاعلى قمة النسر
لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر
الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسرى

وله أيضا (وافر)

بدار الملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران
تبدلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغوانى
مطالع أوجه الغيد الحسان * غصصن بكل يعبوب حصان

كأنّ نسور أيديهنّ فيها * يطأن غراب عيني أو جناني

وله (بسيط)

ياهاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب
ويا مسرّين للاخوان غائلة * ومظهرين وجوه البرّ والرحب
ما كان ضرّكم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أو أدب
*أشبهتمّ الدهر لما كان والدكم * فأنتم شرّ أبناء لشرّ أب *
ما زدتمو قدرى أيام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبى
ولا ازدريتم به أيام هجركم * فلستم من صعودى لا ولا صبى

وله (متقارب)

رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها لامة
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامة
اذا عزّ غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا (كامل)

أركابكم شطر العزيب تساق * يوم النوى أم قلبى المشتاق
عميت على عيون رأيى فى الهوى * لله ما صنعت بى الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته * وقد استهلّ بدمعى الاهراق
يا فائزا قبلى برؤية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التى ان غولبت * شقيت بحدّ سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا أووا كبوا * أخذوا بحقهم الصدور وغراقوا
فاصن كأن الليث حشو بروده * وكأن ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذى خلوص قلبه تواق
يصبو الى تلك العلا فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثاو بأرض بداوة لكنها * بالملكين الكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا استقل بنانهم براعة * لبست وشيع برودها الاوراق
واذا اتّدوا أو تكلموا أنسيت ما * صانته من أعلاقها الاحقاق
أنصاركم وحماة مجدكم وما * أولاكمو من العلا الخلاق

بلقائى ذلق كان حديثها * درر يفصل بينها النساق

فهم اذا ألقوا حبال بيانهم * غلبوا جهابذة الكلام ففاقوا

لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا أعنتهم وهم سباق

نصبت لهم حسدا على ما خولوا * من سودد ونفاسة أوهاق

وكتب أيضا

يا أيها القمر الذى يجلو دجى الخطب البهيم لنا سناه

هل لامرئ ألقت اليك به يد التأميل أن يلقى مناه

مع انه لا يحاول غاليا ولا يطاول عاليا وانما يطلب ما لطف ويخطب ما خف وذلك لاحتشاد الكساد فى أسواق صناعته وانتشار البوار باعلاق بضاعته التى هى جواهر فى أعناق جا آذر وقلائد على أطواق خرائد وخود مفصلة العقود وقدود موشاة البرود وخمائل مصندلة الغلائل وسحاب مطلولة الاشجار وجان معسولة الثمار من أدب كالذهب وكلام كالمدام يسكر مما يسحر ان من البيان لسحرا ولكنها أطواق اختطف عمرها وأعلاق خسف بدرها فجهلت قيمتها وجعلت تلو الخرز يتيمتها ولولا هذه البقية التقية العادلة الفاضلة الزكية الشريفة المنيفة التغلبية أعلى الله قدرها وأوزعني وجميع الا آملين شكرها ما بقى لصناعة البراعة رسم الادثر (كامل)

بل بدلت أعلى منازلها * بسفلى وأصبح سفلها يعلو

لتمحق فتلحق من الداثر المعدوم بسدوم (طويل)

وذلك أن الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يؤوب به خسرا

ولا لصناعة البلاغة اسم الا بشر باقالة أهله واذا لم تضعه ليخفى فيلقى من الغابر المفقود كثمود هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فيا الدرر الآداب واستعبار تجارها من بوارها ويا الغرر نتائج الالباب واستتار أقمارها فى احتقارها ويا الفصاحة تستطير الاقلام ونجاجة تحير الافهام وقد * أخنى عليها الذى أخنى على لبد * فلا دار ولا سند ولا نوى ولا مظلومة جلد (خفيف)

كل شئ مصيره للزوال * غير ربى وصالح الاعمال

* على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحق فانى والله ما قصدت

الذى سردت من تأبين هذه المعاذن لكن الحديث ذو شجون (كامل)

ولربما ساق الحدث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج

ولا أردت الذى أوردت من الاعلان بهذه الاشجان

* ولكن تفيض العين عند امتلائها * وأما الذى أردته فهو أمر أوردته على الخبير ابنى وعبده ثم حدثت له أن لا يخرج عنه الا بين يدى مجده ان حل من عقد لسانه التقريب واستقل بغنى بيانه الترحيب ولئن كان ذلك فلأحلين ما هنالك من سلف كريم وشرف صميم وهم نفوس أبية وشم أنوف تغلبية بشذور منثور هى الغناء المعبدى وعيون موزون هى السناء الابدى (بسيط)

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء والا تقع عوامل تأميلى عنده دام عزه فى باب الالغاء وجد ذلك الاحسان جواهر تقرط بها الآذان ومسكا يفتق وعنبرا يحرق ان شاء الله تعالى (وكتب) اليه أيضا (كامل)

قولوا لخضرة اذ تسائل عنهم * جيئى جهينة ترجعى بيقين

اقذيت عينى بالزمان وأهله * حتى نظرت الى بنى حمدين

الوارثين المجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن سحنون

قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلو من ــة ونور جبين

متزاحمين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا أو اقامة دين

بمحمد لله در محمد * من مستهام بالعلا مفتون

قاضى القضاة المستضاء بسفر * من رأيه مثل الصباح مبين

طود من الفضل استقل زماعه * باغاثة الملهوف والمحزون

وبأحمد البانى العلا نلت المنى * وأخذت رايته تغيبى بيمينى

قاض كان الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون

فراكوا كب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايد والتمكين

الوارثين كليبهم فهم اذا * ما نوزعوا فى المجد أسد عرين

واذا يلينهم خضوع منازع * فلو اله من غصن به باللين

أهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين

فعليهم منى السلام تحية * كالفاغم المجلوب من دارين

أيد الله الفقيه الاجل والغيث الواكف المنهل قاضي الجماعة وسيدها وعاضدها ومؤيدها انه أعلى الله قدرك وأوزعني وأهل هذا العصر شكرك لما أذابتني لفحات الاشواق الى تلك الآفاق التي تشرقون بها أقمارا وتفهقون فيها بحارا (وافر)

وما دهري بحب تراب أرض * ولكن حب من سكن الديارا

وانما هو كما قيل (طويل)

أحب الحمى من أجل من سكن الحمى * ومن أجل أهليها تحب المنازل

ورابتني غمرات الوجد بذلك المجد العالية قلاله الغالبة حلله الرائع تطريزها الخالص ابريزها كما * راب العليل تغامز العواد * عاينتها نفسا صبة وقلبا قد حشي محبة بمارقته لعلالتي برود كصفحات الخدود (كامل)

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلاك كلاما لو شرب لكان مداما ولو ضرب به لكان حساما ثم أنهيته بعدما أمهيته (طويل)

ليعلم مولاي بأني عبده * وأن فؤادي عنده وهو في صدري

وأني لا أنفك أخدم مجده * بكل بديع من قريضي ومن نثري

وبأخذ باذيال ما وصفته من هذه الحال (متقارب)

انه رماني الزمان باحداثه * فبعضا أطقت وبعض فدح

ومن أثقلها وأفدحها وأعلنها وأفضحها وأغلبها وأعزها وأسلبها وأبزها ومن عز بز أنه كان لي نسيب قريب وربيب حبيب (بسيط)

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى في ريشه زغبا

فلما شب دب ليلقط الحب فاخمص حتى قنص ولا أخذ في الحركة حتى وقع في الشركة * ويعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه أم قرطبة حرسها الله طالبا جدم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد ألفي هنالك عاصبه وهو قد نصب له مجانبه وفتح أشراكه وبسط تحت هذا المطمع شباكه فانزل حتى كتف ولا حصل حتى نتف فأصبح مغلوبا مسجونا محزونا مشجونا (طويل)

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا أعزك الله أورد بعض من ورد وبه أخبر بعض من استخبر

* وفى النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره أنه فى وثاق لكنه غير محلى الساق وتحت اعتقال شديد ولكنه بغير حديد (طويل)

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد أن يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى أمة أمتك سترها الله وهى من اليم اشفاقها وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت أو كادت بل قاربت وزادت لولا ناظر غريق يطرف وعين سخينة تذرف و * رب عيش أخف منه الحمام * لا احتدمت غارحت ولا استعبرت فما أبصرت وهذا المظلوم المسجون المكظوم المحزون الذى غلب صبرها همه وملأ صدرها ماله فقتلها مما أذهلها فتى يعرف بفلان أقال الله عثرته وأزال غمزته فهل لك أن تتدارك هذه المسكينة بحسنة تعدل عند الله عبادة ألف سنة لقوله عز وجل ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا لتنبهت للخير أهله حيث خاطبت مولاى فهززت فضله ومن نبه عمرنام ومثله أعزه الله ممن بذا الكرام وشح فى مثلها بالحسام ثم أمر كاسا بالاجام (طويل)

والا فلم قالوا عتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شاء الله تعالى ما هو أهله وعند ربه من حسن الثواب عدله انه لا يضيع أجر من أحسن عملا بحوله وطوله ومنه ويمنه والسلام

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور رحمه الله تعالى) *

قد كنت نويت أن لا أثبت له ذكرا ولا أعمل فيه فكرا وأدعه مطرحا وأقطعه الاهمال مسرحا لتهوره وكثرة تقعره فانه بادى الهوج واعر المنهج له الفاظ متعقدة وأغراض غير متوقدة لا ينفك معناها ولا يعلم مرماها مع نفس فاسدة الاعتقاد نابتة الاحقاد تتنكد بالافراح وتحسد حتى على الماء القراح وتغص بفارس براعة وتتربص الدوائر بحامل براعة الى لسان لا ينطق الا هجرا وأجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها فجرا فهى ترى الظلم مكان الانوار وتود أن ترى النجاد كالاغوار أستغفر الله الا انطم فربما ألم تفيه بالبدائع الماما وملك لها زماما وصرف فيها السانا مصناعا وأسال لها بالمحاسن تلاعا وله سلف نبيه أعقله فى حبالة هذا الديوان وألحقه بأعيان الاوان وربما ندرت فى نثره الفاظ سهلة الفرض مستنبلة الغرض سلسة القياد وارية الزناد تقرب مما جمعت وتتزحزح بما رققت وشعشعت لئلا أكون ممن قصد اغفالا واعتقد اهمالا

ونعصب باطلا وترك مكان الحلى عاطلا فقد علم الله أنى انحرف عن التعليل وأغفر الكثير للقليل وأتغافل فى الهنات لذوى الهيئات وآخذ الحسنة من أثناء السيئات وقد أثبت له ما شذ من ابداعه ولم أبخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه ورفضت كثيرا من كلامه فقليلا ما يتوضح فجر احسانه فى ظلامه فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير ويذكر فرسا أشهب جاء سابقا (بسيط مخلع)

يا ملكا لم يزل قديما * بكل علياء جد وامق
وسابقا فى الندى أتتنا * جياده فى المدى سوابق
لله منها أسيل خد * أهديت شدقه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة فى الصهيل دلت * منه على أكرم الخلائق
أشهب كالرجع مستطير * كانه الشيب فى المفارق
ذب غداة الرهان حتى * أجهد فى اثره البوارق
ما أنس لا أنس اذ شآها * مشمرات مثل البواشق
وبذها ضربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يسحبن منه رشحا * مطيبات به المخانق
أفديه من شافع لبيض * قد كن عن بغيتى عوائق
أنصع منه لرأى عينى * سود عذار الفتى الغرانق

وله فى الامير يحيى (بسيط مخلع)

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
حف به كل ذى سناء * أبهى من الكوكب المنير
كالنجم فى برجه عداه * بكل ماضى الشبا طرير
أرعى من النجم للرعايا * أروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهرى * فكان من جورها مجيرى
ومد نحوى يدا بجود * أهمى من العارض المطير
ألقى شعاعا على ليلا * نخلتنى فى سنا منير
حى فأرضى الاله نصرا * حقا له لذة الثغور

قرت به أعين الرعايا * فأعملوا أكؤس السرور
وأصبح الشرك في ثبات * يدعون بالويل والثبور
يا أيها الملك اقبلنهم * على يعابيبك الذكور
وانهد اليهم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور
وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
أهلة لا تزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
أصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافي الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية (كامل مجزوّ)

هذا محلك يا أمير * فاعمره متصل السرور
قصر تضاءلت القصو * ر له ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العلا * مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الاما * نى فى الوفود وفى الظهور

لا تزال به أبدا رئيسا ولا تزال لك من كل ليث ضبارم خيسا تداس فيه بين يديك جماجم الاعداء حتى تكل أنامل العد والاحصاء ويتردى من قادة ذويك واخوتك السادة وأقربيك بنجوم رجال كالجبال أنت بدرها المنير ورضوى ماثلا بينها أو ثبير ان دنا من علائك شيطان فتنة رجمته بشرعات الاسنة وان زحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بقرطات الاعنة تطيع اقحامها باللجم وتفهم عن أهلة لثم كأنما اقتعدت من صهواتها بروجا واعتقدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا لتتم هنالك بدورا وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها وتجرى فى اللقاء على سنن أوليتها واستنانها (كامل مجزوّ)

وبمثل قومك جالت السـ * خيل اليعابيب الذكور
وحكت سماوتنا السما * بهم نجوما أو بدور
وبمثل رأيك آذنت * دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا أعملتـه * أغناك عن عضب ذكير
وأراك من صور الغوا * قب كل محتجب ستير

تفل الصوارم ولا يفل وتحل العزائم ولا يحل لو ضرب بالعود لعاد أبيض فاصلا

أو عالج شعر المولود لاصبح أسوده ابهيم ناصلا (كامل مجزوّ)

فليهننا انا خصصنا * منه بالعلق الخطير

يربو على ملء العيون اذا بدا ملء الصدور

لو جاور البحر الخضم ألمّ بالنزر اليسير

أو ديمة وطفاء لم * تنسب الى مطر غزير

ان لم يقنع شكري لكم * أذكى من الزهر المطير

لانلت من زمني سرو * را أرتجيه ولا حبور

وعليه مني ما حيي * ت تحية الروض النضير

وكتب اليه في غزاة غزاها (كامل)

سر حيث سرت تحله النوّار * وأراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لاديمة مدرار

تنفي الهجير بظلها وتنيم بالرّش القتام وكيف شئت تدار

وقضى الالهان تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما اقتناه الولى لاما اقتناه الجعفي فانه قال حيث ارتحلت وديمة وما تكاد تنفذ معها عزيمة واذا سفحت على ذى سفر فما احراها بأن تعوق عن الظفر ونعتها بعدرار فكان ذلك أبلغ في الاضرار (وافر)

فسر ذا راية خفقت بنصر * وعد في جحفل بهج الجمال

الى حمص فانت بها حليّ * تغار فيه ربات الحجال

(الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى)

ماضي البراعة مشهور البراعة متحقق بالادب ينسل اليه من كل حدب وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار وشرف تمكن فيه القطب المدار مع سالفة يتفق عليها ولا يختلف ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف وهمة طالت كالسماك وطاولته وتناولت كل ما حاولته وبنو عبد العزيز بنو سبق وتبريز ما منهم الاعلام مناظر ولا فيهم الامن هو للدهر ناظر وقد أثبت له ما يبهر النفس ويروقها ويحسده طلوع الشمس وشروقها فمن ذلك قوله (خفيف)

قد هززناك في المكارم غصنا * واستمناك في النوائب ركنا

ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا

فاذا ماسألتــه كان سمحا * واذا ماهززته كان لدنا
مؤثرا أحسن الخلائق لا يعـ * ـرف ضنا ولا يكذب ظنا
أنت ماء السماء أخصب وادية * ورقت رياضـــه فاتمعنا
نزعت بى الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله يودّع الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

فى ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبرى اذ فارقت موضعه
ضاءت به برهة أرجاء قرطبة * ثم استقل فسقّ البين مطلعه

(وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم) كيف رأى مولاى فى عبدله وهو أثارى الوفاء دينا وملة ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة قصرته الاقدار عن رأيه وأخرته الايام عن سعيه فادرع العقوق ولبست الحلة وضيع الحقوق ولم يضع الخلة أيرده بعيب ما جناه الدهر أم يسمح فشيمته الصبر بل يعفو ويصفح ولو كان الغضب يفيض على صدره ويطفح فله أعزه الله العقل الارجح والخلق الاسجح والاناة التى يزل الذنب عن صفحاتها ولا يتعلق العيب بصفاتها وان كتابه العزيز ورد نى مشيرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب والزمان المتعاقب ولقد اتفقت فى أمر مشابهات انجلت عن تخيير فى الاقطار وانتجاع الخصب فى مواقع القطار حاشى ما استثنى من الجمع وافرد بالحظر والمنع وفلان أيده الله كما يدريه يردد محاسنه ويرويها وينشر فضائله ويطويها الا ان الامور انقلبت عليه فى هذه البلاد فلا تعرف له حالة الا وقد داخلتها استحالة وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء وان كان باطنه على غاية الاستيفاء ولله تعالى نظر وعنده خير منتظر ويشهد الله أنى أفردها بالجلال واتخذ نفسى من أشياعه وأتباعه فى كل الاحوال (متقارب)

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الى أساء واياى ضارا

فسح الله مدته وجازى مودته وأعلى رتبته وأحسن فى كل حال وترحال صحبته لا رب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) الوزير الفقيه أدام الله عزه وكفاه ما عزه أعلم باحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا أو ينكر لها صرفا ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا فشهدها مشوب بعلقم وروضها مكمن لكل صل أرقم وما لجأ انه أعزه الله الحوادث بنكبة ولا حطته النائبات عن

رتبة ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبة فهو المرء يرفعه دينه ولبه وينفعه لسانه وقلبه ويشفع له عمله وحسبه وتسمو به همته وأدبه ويعنو بين يديه شانيه وحاسده ويثبت فى أرض الكرم حين يريد أن يجتثه حاصده ويفديه بالفضل من لا يوده وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره سواه ولا وده (طويل)

وان أمير المسلمين وعتبه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وما هو أدام الله عزه الا نصل أغمد ليجرد وسهم سدد طريقه ليسدد وجواد ارتبط ليخلى عنانه وقطر تأتى سحابه وسيسيله بنانه وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد وان ألسنة الاقلام لتخاصم عنه بألسنة حداد وسينجلى هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله ويعقده الملك الهمام باكرام لا يكدر منهله ويؤنس ربع الملك الذى أوحش ويؤهله ويرقيه أيده الله الى أعلى المنازل ويؤهله وينشد فيه وفى طالبيه (كامل)

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وأنا أعلم انه أعزه الله سيبرم بهذا الكلام ويوليني جانب الملام ويعد قولى مع السفاهات والاحلام فقد ذهب فى رفض الدنيا مذهبا وجلا التوفيق عن عينيه غيهبا وترك اعبيد الشهوات تمسك بحطامها وترتع فى حطامها وأسأل الله عملا صالحا وقلبا مصالحا ويقينا نافعا واخلاصا شافعا بمنه ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو جعفر بن أحمد رحمه الله تعالى)

كاتب مجيد وفاضل مجيد انخفض عن الارتفاع ونفض يده من الانتفاع فلم يلج فى سماء ولم يرد مورد ماء وكانت له نفس علية تزهو بها الجوانح والضلوع وسجية سنية يعبق منها الفضل ويضوع ومازال يغص بالايام وحالها وينغص بباطنها ومحالها حتى أضله الجمام وغشاه وأجنبه التراب فى حشاه وقد أثبت من كلامه ما تنشرح له النفوس ويلذ بسماعها الجلوس دخلت حجة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة ومتونها من الانس محلة فتشوفت مستوحشا ووقفت منكمشا لا أجد أين أريح ولا أرى معي من أستريح فبعد وهنية لقيني من أنزلنى بها فى منية نائية عن الديار متالمقتنى العمار فاحططت حتى وافانى رسوله يحمل رغبته فى الانتقال اليه والنزول لى

عليه فاعتذرت له وشكرت تطوّله وتفضله فما كان غير بعيد حتى وافانى مسلياً لى ومؤنساً وأعاد لى المكان مكنساً وبتنا بليلة لم أجد للدهر غيرها ولم آجد الاطيرها ولما كان الغلس تركنى متمعاً وانفصل عنى مودّعاً فلما حل بموضعه كتب الىّ استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة واستوصله من سموّها عادة وأساله المسرّة بدنوّها معادة كيف لا أراقب مراقى النجوم وأطالب مآقى العين بالسجوم وقد أنذر بالفراق منذر وحذر من لحاق البين محذر وباليت ليلنا غير محجوب وشمسنا لا تطلع بعد وجوب فلا نروّع بانصداع ولا نفجع بوداع حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار وأبى سبحانه أن تصل شمس أنسنا الاقدار ولعلها تجود بعد لأى ونعود الى أحسن رأى فتنظر خيلا وتعمر ربعا محيلا وكنت كثيرا ما أخاطبه على البعد وأواصله بتجديد العهد فوافى بلنسية فلم يمكن لقاؤه ولم يتمكن بقاؤه فارتحل وكتب الىّ ياسيدى الخوّل كريم الصفاء المفضل فى زمرة ذوى الاخاء المؤهل للمحافظة على الوفاء ومن لا عدمت من أمره انصافا ومن برّه اسعافا ودّنا كالسراب بعده أنس وقربه يأس وعهدنا كالشباب حظه منحوس وفقده تتوجع منه النفوس فنحن نتجمع بالسؤال ونتمتع بالخيال ونلتقى على النأى تمثلا ولا نبتغى فى الحىّ تأملا وما كذا ألفت الجيم ولا على هذا خلقت الرأى الكريم ولا أدرى لعل للأقطار خواص تغير وللأحرار أخلاق تسير فيجب أن أعد لكل خلق خلقا وأسلك فى معاشرة الناس طرقا مقال لو كان حقا وأنى من قائله صدقا وأنى وهو بالاحتمال قمين وبحسن التأويل ضمين ولكنها زفرة شوق لاعج وعجزة توقّ هائج تثور ثم تسكن وتتأمل عينها فتحسن وحبذا فعل الصديق كيف تقلب ومذهبه حيث ذهب وأكرم بقدره ما أنجب وبذكره ما أطيب وأعذب لازلت أتمتع ببقائه ولا أمنع من لقائه بمنه (وكتب) الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر وقد وصل بلنسية ليلا لاأشتكى من الليل طولا ولا أذم بجنحه وصولا وقد زادت بى حال صباحه وكافحنى أشد كفاحه ووصلت البارحة على غين جميع السمير وامتنع الى حضرة الجد المسير وفى يومنا للرّجاء امتداد وللوفاء ميعاد ولدىّ شوق يطير بى اليه مطارا ولا يوجد من دونه استقرارا فسكنت من استطارته قليلا وبرّدت من برحائه غليلا وعبرت

فى مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا والله عز وجهه يعيد الى أفقنا حسن ضيائه و يعين فى المتعين على قضائه لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولى الوفى ورحمة الله وبركاته (وكتب الى القاضى أبى الحسن بن واجب) أيتقضى يوم الصب وقد عذب بالسلوة أرقا وفرق القلب فرقا ويقبل جنحه وقد جب عنا فلقا وأجرى الغدون علقا فسال منها ماء دفقا وتعسا للمطى وان جذبنا المساما حين أوردنا طلاما ووافى بنا الحى نياما وكنت أحببت مصابحة مجده فعاجلنى مباكرة الغمام وفاجأنى غيثه مبادرة بالانسجام فلم يمكنى أن أبلغ من ذلك أملا ولا أن أرده منهلا ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب ولو شاء لا رضى وأعتب واتخذته تحية مشتاق ورائد تلاق ويودى أن ينجلى الغمام منجابا و يكتسى غدنا من الصحو جلبابا فأنال فيه من هذا الحظ وفورا وآمل به جذلا وحبورا ان شاء الله تعالى (وكتب) وقد أهدى اليه مشموم ورد زارنا الورد بأنفاسك وسقانا مدامة الانس من كاسك وأعادلنا معاهد الانس جديدة وزف الينا من قنيات البرخريدة فاحمر حتى خلته شفقا وابيض حتى أبصرته من النور فلقا وأرج حتى كأن المسك من ذكائه وتضاعف حتى قلت من حيائه فليتصور شكرى فى مرآه وليخيله فى نفحته ورياه ان شاء الله تعالى

(ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى)

عامر أندية النشوة وطلاع ثنايا الصبوة كلف بالحيا كلف حارثة بن بدر وهام بفتى سماط وفتاة خدر فجعل للمجون موسما وأثبتها فى جبين أوانه ميسما وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها وتحله فؤادها لا يجد عمادا ولا يرد الا ثمادا فلما أصبح عاقد كتائب وقائد جنائب وصاحب الوية ومنفذ بديهة فى الامور وروية جرى الى لذاته ملء العنان وغدا بها مجنون الجنان وترك الملك مهملا ومشى فى طرق الاستهتار خببا ورملا فأغرى به الملأ من أهل مرسية أى ائتمار ورأوا قتله أوكد حجة واعتمار فنصبوا له الحرب وعصبوا به الطعن والضرب حتى أعطى الدنية ونزل لهم عن تلك الثنية فقنعوا بارتفاع وباله وامتنعوا من حربه وقتاله وخلعوه عن تدمير وسقوه الرنق بعد النمير وله شعر رقيق المعانى أنيق المغانى يشهد لها بالشطارة ويعيد كهولته الى

العـرارة وقد أثبت منـه فنونا يكحل بها الاستحسان جفونا فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر بن اللبانة وكان على طريقين فلم يلتقيا (طويل)

تشرّق آمالي وسعدي يغرّب * وتطلع أوجالي وأنسي يغـرب
سريت أبا بكر اليك وانما * أنا الكوكب الساري تخطاه كوكب
فبا الله الاما منحت تحيـة * تكرّ بها السبع الدراري وتذهب
وبعد فعندي كل علق تصونه * خـلا ثقة لا تـبلى ولا تتقلب
كتبت على حالين بعـد وعجمة * فياليت شعري كيف يدنو فيعرب

(ولما مات بن لبون) صاحب لورقة ووصل أمرها اليه وحصـل تدبيرها في يديه طلب ملكا يعطيه صفقتها ويمطيه صهوتها اذ لم يصح له توليها والعدوّ بلبطيط يراوحها باغارته ويغاديها فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك المقاليد ومجنيا له أفنانها الاماليد فتلقى بالبرّ وفادته وصلته وأنزل عليه أعسانه وحلته (وأخبرني الوزير أبو الحسين) بن سراج والوزير أبو بكر بن القبطرنة أن المعتمد أمرهما بالمشي اليه والنزول عليه تنويها بمقـدمه وتنبيها على حظوته لديه وتقدّمه فسارا الى بابه فوجداه مقفرا من حجابه فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتأوّل ثم أجمعا على قرع الباب ورفع ذلك الارتياب فخرج وهو دهش وأشار اليهما بالتحية ويده ترتعش وأنزلهما خلا ومشى بين أيديهما مجلا وأشار الى شخص فتوارى بالحجاب وبارى الريح سرعة في الاحتجاب فقعدا ومقـلة الخشف ترمق من خلل السجف فانصرفا عنـه وعزما أن يكتبا اليه بما فهماه منه فكتبا اليه (وافر مجزوّ)

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصـدّقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
وأغضينا الاجلال * عن الاكرومة الظرف
ولم تنصف وقد جئنا * وما نهضر من ضعف
وكان الحكم ان تحمل * أو تردف في الردف

فراجعهما في الحين بقطعة منها (وافر مجزوّ)

أيا أسفا على حال * سلبت بها من الظرف
ويا لهفي على جهلي * بضيف كان من صنف

(وأخبرني

(وأخبرنى الوزير) أبو الحسين بن سراج أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان ومعه لمة من أعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم وألزموه مجتمعهم فخرج وهو مكره لا يتطلع الى ذلك ولا يشره ونفسه متعلقة بنشوة أطمعها بها وسلوة أطلع لها كوكبها فكان يروم التفات ويكثر التلفت وكلهم قد حف به ووقف دون مذهبه حتى أخذ معهم فى أمر جواده وعتقه وبالغ فى وصف مباراته وسبقه ثم قام على متنه يريهم أنه يجريه ويعرض عليهم تباريه فطار بجناح وصار الى بغيته دون جناح فانتظروه ليسفر عنه العجاج وتطلعه تلك الفجاج فلم يروا الا منهجه ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه فعلم أبو الحسين ماخنه وأشاعه فيهم وبثه فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح وهو على راحه رائح فكتب اليه أبو الحسين بن سراج (كامل)

عمرى أبا حسن لقد جئت التى * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا فى الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
أطلعتها شمسا وأنت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
وأتيت بدعا فى الانام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلى صفاء لم يكن * يلهيهما عنك اقبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعرف قيان
ورضيت فى دفع الملامة ان ترى * متعلقا بالعذر من حسان

فكتب اليه مراجعا قطعة منها (كامل)

وأنا أسأت فأين عفوك مجملا * هبنى عصيت الله فى شعبان
لو زرتنى والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب فى حينه ذلك الى أبى بكر بن القبطرنة (طويل)

فديتك لا عرف لدى ولا نكر * ولا حجة لى قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جئ ماذا يقول محمد * وليس له فى أن يجيب بلا عذر

(وأخبرنى الوزير) أبو بكر بن القبطرنة أنه كان قاعدا ببابه ببطليوس فى غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر وروعت تلك الكنائس والدساكر ولا أحد الا راغب فى الشهادة مؤمل موته هنالك واستشهاده اذا برجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان

لها فلما تأملها وجدفيها (طويل)

عطشت أبابكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزار قريب

تخفف ولو بعض الذى أنا واجد * فليس بحق أن يضاع غريب

ووفرلنا من تلك حظا ترى بها * نشاوى وبعد الغزو سوف تتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة أوقد حل فى هذه البقعة فقال له نعم فاستغرب ماقصد اليه وذهب ووجه اليه من التضييف ماوجب وقرن به خمرا وكتب معه (طويل)

أبا حسن مثلى بمثلك عالم * ومثلك بعد الغزو ليس يتوب

فخذها على محض الصفاء كأنها * سنا ما لها بعد الحساب ثوب

(الوزير المشرف أبو محمد بن مالك)

وردنهر المجرة علاء وقلد نحره الزمان ولاء مع همم انافت على الكواكب وكرم صاب كالغمام الساكب ووقار لاتحيل الحركة سكونه ومقدار يتمنى المخبر أن يكونه وشيم كصفو الراح أو الماء القراح لو كانت فى الروض ماذوى أو ظهرت للخلق ماارتد أحد بعدما شوى ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى ينقل من سماك الى سها حتى أقطعه أمير المسلمين وناصر الدين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصة وأقعده على تلك المنصة وبوأه المراتب اللائقة به المختصة وله أدب زاخر اللجة باهر الحجة لائح البهجة واضح المحجة يروق لمجتليه ويزف زهره لمجتنيه وقد أثبت من فائق كلامه ورائق نثره ونظامه ماتديره الاوهام راحا وتتعاطاه وتوسد النباهة خدها أردى أرطاه فمن ذلك قوله فى مجلس أطربه سماعه وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه (خفيف)

لاتلمنى بأن طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب

ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق أن تشق القلوب

(ولما كثر) اختلال الشرق وفساده وظهر استفحال العدو فيه واستئساده صرف أمير المسلمين اليه وجه اهتمامه وجد فى صرف الشوائب عن جمامه وجعل رأيه فيه سميره وأنعل ناظره له جده وتشميره ووجه أموالا لرم خلله وحسم علله واقامة ميله وانتعاش رجله وخيله ثم خاف أن ينتهبها العمال وتتعذر تلك الآمال فقلده طوقها وحمله أوقها ووجهه لبناء الاقطار ونبهه

لقضاء تلك الاوطار فاستقل بها أحسن استقلال ونظم مصالحها نظم اللآل فاجتزت عليه بطرطوشة فألفيته مباشر الامور بنفسه هاجرا لها مواصلة انسه فأقمت معه أياما وأوردت منهل بدائعه جوانح كانت عليه حياما وأنشدني كل مستحسن وأسمعني كل مستطاب استطابة العين للوسن فمن ذلك قوله (بسيط)

سالت بي صروف الدهر والنوب * وبان حظك منها وانقضى السبب
فماء حزنك في الخدين منسجم * ونار وجدك في الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حالك واعتبروا * وكل أمرك فيه عبرة عجب
ضدان في موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب

(وخرجت باشبيلية) متشفعا لاحد زعماء المرابطين فألفيته معه مسايراله في جملة من شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرس أمير المسلمين أدام الله تأييده الذي ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع كان الحسن فيه مودع ماشئت من نهر ينساب انسياب الاراقم وروض كاوشت البرود يد راقم وزهر يحسد المسك رياه ويتمنى الصبح أن يسم به محياه فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد يده الى وهي في كفه فعزم علي أن أقول بيتا في وصفه فقلت (طويل)

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد (طويل)

يروح لتعذيب النفوس ويغتدي * ويطلع في أفق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن أي مهفهف * يجيء على مثل الكثيب ويذهب

(وكتبت اليه) يوما مودعا فجاوبني جوابا مستبدعا وأخبرني رسولي أنه لما قرأ الكتاب وضعه وسوى وكتب وما فكر ولا روى ياسيدي الاعلى جرت الاقدار بجمع افتراقك وكان الله جارك في انطلاقك فغيرك من روع بالطعن وأوقد للوداع جاحم الشجن فانك من أبناء هذا الزمن خليفة الخضر لا تستقر على وطن كأنك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه موكل بفضاء الارض تذرعه فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع ان يعتدك من العوارى السريعة الاسترجاع فلا يأسف على قلة الثوى وينشد وفارقت حتى ما أبالي من النوى

(الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط)

مستعذب المقاطع كأنما صوّر من نور ساطع أبهى من محيا الظبي الخجل وأحلى من الامن عند الخائف الوجل يهب عطرا نشره ولا يغب حينا بشره تجتليه بساما وتنتضيه حساما ان واخاك أبرم عقد اخائه وأعفاك من زهوه وانتخائه ماء صفائه وارف يكاد يقطر وسماء احتفائه واكفة أبدا تمطر وله أدب لو نشر لكان برد امحبرا أو تنسم لهب مسكا وعنبرا وأما الخطابة ففي يده صار عنانها وعليه وقف عنانها وقد أثبت من نظمه ونثره ما ينظمه الزمان عقدا في نحره فمن ذلك قوله يصف أيام ايناسه وما كيف له الشباب من أنواع الوصل وأجناسه (متقارب)

سقى الله أيامنا بالعذيب * وأزماننا الغر صوب السحاب
اذا الحب يا بثن ريحانة * تجاذبها خطرات العتاب
واذ أنت نوارة تجتنى * بكف الهنا من رياض التصابى
ليالى والعيش سهل الجنى * نضير الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بدوح الصبا * وصدتك ظبيا بوادى الشباب

(وله) يصف يوما أطربته فيه الامانى وهزته المثالث والمثانى وجرى الدهر به طوعا فى أزمته وانقاد اليه الانس برمته وسقته الراح صفوها وأقطعته الايام طربها ولهوها (طويل)

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة أفلاك
بروض سقته الحاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق فتاك
توسدنا الصهباء أضغاث آسه * كأنا على خضر الارائك أملاك
وقد نظمتنا للرضا راحة الهوى * فنحن اللآلى والمودات أسلاك
تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربى والسنور أفتاك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر أحلاك

(وكتب يشفع) لمدل بذمام شباب صوح نوره وبرح به غدر الزمان وجوره ياسيدى الاعلى وظهيرى ومنجدى فى الجلا ونصيرى المنيف فى دوحة النبل فرعه الحنيف فى ملة الفضل شرعه ومن أبقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يحمها ألوف المحاسن الاخلاق وقى الله جديد أنعمك من الدروس والاخلاق كالقلم المذهب والخضاب الموشى لراحة الحسب يستفيد به بهجة

التكحل فى العين ورونق التشبيب فى مصوغ التبر واللجين وقدر تبته النهى أشرف ترتيب وبوبته العلا أبدع تبويب فما أحقه بصدر النادى وأسبقه الى المرتبة بشرف المنادى رعاية لاوامر الآداب والمحافظة على الخلة الواشجة فى أعصر الشباب وتذكار الربوع الصبا وأطلاله وعهود اللذات المنتابة فى بكره وآصاله وما سحبت الليالى فى ساحاته من لبوس نعيم وبوس وأجنت الايام فى بساتينه من زهرات أتراح ومسرات حذو اللخاق الاكمل وأخذا بقول الاول (بسيط)

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وموصله وصل الله مبراتك وأثل علاءك أبو فلان ذاكر مشاهدك الغر الحسان وناشر ما تعتمد فى صلته من مقاصد الحسن والاحسان أبقاه الله ما انطمنى معه سمط ناد ولا احتوانى واياه مضمار شكر واحماد الا وأثبت من مآثرك خليطى الدر والمرجان وجاء بطليعة السوابق فى احصاء مفاخرك رخى اللبب مرخى العنان ولقد فاوضنى من أحاديث ائتلافكما فى العصور الدارسة العافية وانتظامكما فى زهرات الانس فى ظلال العافية واتساقكما فى حبرات العيش الرقاق الضافية وارتشافكما لسلافة النعيم المزة الصافية بأفانين الغيطان والنجود وزخارف الروض المجود ومعاطف الطرر بين خيلان الخدود ما لو لقيت بشاشته الصخر لمنح بهجة الايراق ولو ألقيت عذوبته فى البحر لاصبح حلو المذاق ولو رقى به البدر لوقى آفة المحاق ولو مر ببيداء العادت كسواد العراق وأزمع ان يسير بنواعج لواعجه فى طرقه ومناهجه ويطير بجناح الارتياح فى الدو الى متقاذف ذلك الجو ليكحل بالتماحك جفونه ويجلو بأوضاحك دجونه ويجدد بلقائك عهد النهج البين رسمه ويشاهد بمشاهدة علائك سرور امحت يد البعد وسمه ويحط من افناء بشرك بالاهل العامر ويسقط من أنواء برك على الحافل الغامر فخاطبت معرضا عن التحريض ومجتزيا بنبذ العرض ولمح التعريض وتابعاله باسرارك تلك الخطرات ذكر العهود القديمة وارتياحك للقاء مثله من أعلاق العشرة الكريمة وأنت ولى ما تتلقاه به من تأنيس ينشر ميت رجائه ويعمر مقفر أرجائه لا زلت عاطفا على الاخلاء بكرم الود قاطفا زهر الثناء من كمام الحمد بحول الله وقوته

وله (طويل)

ويوم لنا بالخيف راق أصيله * كما راق تبر للعيون مذاب

نعـمنابه والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعرا حين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منـه حبـاب
وقـد نجمت قضب لدان بشـطه * حكتها قـدود للحسـان رطاب
وأينع مخضر النبات خلالها * كما أقبلت نعـمى وراق شـباب

(وكتب) عن أحد الامراء الى قوم علية شفعوا الجناة طاعتكم أبقاكم الله ثابتة الرسوم واضحة الوسوم وضنانتكم بالسلطان عصمه الله ضنانة الجبان بالحياة واعدادكم للمكافحة عن الدولة وطدها الله اعـداد المهلب للبيات فما لكم والشفاعة لرعاع ندوا عن عصمة الجماعـة ونفروا وخاسوا بذمام الطاعة وختروا ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا فارفضوهم عن جماعتكم وذودوهم عن حياض شفاعتكم ذياد الاجرب عن المشرب فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستتر ولا نقبل الخـديعة من متماد على الغواية مصر ان شاء الله (وله) فصـل من رسالة فى اهداء فرس وقد بعثت اليك ابدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل متى ترمق العين فيـه تسهل يزحم منكب الجوزاء بل منكبه ويزل عن متنه حين تركبه ان بدا قلت ظبية ذات غرارة تعطو الى عرارة أو عـدا قلت انقضاض شهاب أو اعتراض بارق ذى التهاب فاضممه الى أرى جيادك واتخذه ليوم رهانك وطرادك ان شاء الله عزوجل (وأصبحت) يوما منبسط النفس معترض الانس فمر بى فارس يحمل كتبا اليه وينفض للسرعة مزدويه فحملته بيتين يضعهما فى يديه وهما (طويل)

عسى روضة تهدى الى انيقة * تدبج اسطارا على ظهر مهرق
أحلى بها نحرى علاء وسوددا * وأجعلها تاجا بهيا بمفرق

فكتب الى مراجعا (طويل)

اتتنى عـن لى شخص العلاء تحية * كرأد الضحا فى رونق وتأنق
انم من الريحان ينضح بالندى * واطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران فى مغزاهما أمن خائف * وسلوة مشغوف وأنس مشوق
نصرت أبانصر بها همم العـلا * وأطلقت من آمالها كل موثق

(وحللنا) الوزير القاضى أبو الحسـن بن أضحى الى احدى ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك وجماعـة من أعيان تلك المسالك فحللنا بضـيعة لم

ينحت الجمل أثلهيا ولم ترمق العيون مثلها وجلنا بها في أكناف جنات القاف فاشئت من دوحة لفاء وغصن يميس كعطفي هيفاء وماء ينساب في جداوله وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله ولما قضينا من تلك الحدائق أربا وافتضضنا منها اترابا عربا ملنا الى موضع المقيل ونزلنا عن منازه تزرى بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل وعند وصولنا بدا لى من أحد الاصحاب تقصير فى المبرة عرض لى منه تكدير لتلك العين الثرة فأظهرت التثاقل أكثر ذلك اليوم ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم فما استيقظت الا والسماء قد نسخ صحوها وتغيم جوها والغمام منهمل والثرى من سقياه ثمل فبسطني بتحفيه وأبهجني ببر لم يزل يتممه ويوفيه وأنشدني (بسيط)

يوم تجهم فيه الافق وانتشرت * مدامع الغيث في خد الثرى هملا
رأى وجومك فارتدت طلاقته * مضاهيا لك فى الاخلاق ممتثلا

(وكتب) يستدعى الى مجلس أنس يومنا أعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام وذهبت كأسه بشعاع المدام ونحن من قطار الوسمى فى رداء هدى ومن نضير النوار على نطائر النظار ومن بواسم الزهر فى لطائم العطر ومن غر الندمان بين زهر البستان ومن حركات الاوتار خلال نغمات الاطيار ومن سقاة الكؤس ومعاطى المدام بين مشرقات الشموس وعواطى الآرام فرأيك فى مصافحة الاقمار ومنافحة الانوار واجتلاء غرر الظباء الجوازى وانتقاء درر الغناء الحجازى موفقا ان شاء الله تعالى

(ذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله بن أبى الخصال أعزه الله)

حامل لواء النباهة الباهر بالروية والبداهة مع صون ووقار وشيم كصفو العقار ومقول أمضى من ذى الفقار وله أدب بحره زخر ومذهب يباهى به ويفخر وهو وان كان خامل المنشا نازله لم ينزله المجد منازله ولا فرع للعلاء هضابا ولا ارتشف للسناء رضابا فقد تميز بنفسه وتحيز من جنسه وظهر بذاته وفخر بأدواته والذى ألحقه بالمجد وأوقفه بالمكان النجد ذكاء طبع عليه طبعه ونجم فى تربة النباهة غربه ونبعه وتعلق بأبى يحيى بن محمد بن الحاج وهو خامل الذكر عاطل الفكر فلك قياده مأموله ووهب من مرقده خموله وقدح استعماله اياه زناد ذكائه وأبدى شعاع زكائه ولم يزل عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا

مقلا الى أن تورطوا فى تلك الفتنة التى الفوا حائلها وما لحوا مخايلها وطمعوا ان يغتنالوا من أمير المسلمين ملكا معصوما وابرموا من كيدهم ما غدا بيد القدرة مفصوما وفى أثناء بغيهم وخلال حربهم الوبيل وسعيهم كانت ترد عليهم من قبله ايده الله كتب تحل ما ربطوه وتروعهم مما تأبطوه فلم يكن لهم بدّ من ادنائه لحسن منابه فى المراجعة عنهم وغنائه فورد عليهم ليلة كتاب راعهم وانساهم جلادهم وقراعهم وهم بمجلس أنس فمحوا من حياه ومحوا منه عبق الانس ورياه فاستدعاه فى ذلك الحين للمراجعة عن فصوله والمعارضة لفروعه واصوله فأبان عن الغرض وخلص جوهره من كل عرض وأبدع فى احكامه وبرع فى قضاياه واحكامه فحمل ابا يحيى بن محمد استحسان ما كتبه ان خططه للحين ولقبه والمدام لرأيه البائل مالكة وبعقله فى طرق الخبال سالكة فلم يعمل فيها فكرا ولم يتأمل أعرفا أتى أم نكرا فجرت عليه لقبا وأعلته من الاشتهار مرقبا وصار مرتسما فى العلية متسما بتلك الحلية وما زالت الدول تستدنيه نائيا وتنشيه دانيا ولا تجعله مجتنيا عليه ولا جانيا فما يسدد رفع شومه ولا يمحو وشومه وقد أثبت له ما تجتليه فتستحليه وتلمحه فتستملحه فمن ذلك قوله فى مغن زار بعدما أغب وشط منه المزار (كامل)

وانى وقد عظمت علىّ ذنوبه * فى غيبة قبحت بها آثاره
فمحا اساءته بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتبت اليه) عندما وصل امير المسلمين وناصر الدين الى اشبيلية صادرا عن غزوة طلبيرة سنة ثلاث وخمسمائة ووصل فى جملته ونزل بمحلته واتفق لى شغل توالى واتصل الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل فسألت عنه فاعلمت انه سار معه وما فارق مجتمعه فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته فى الديوان وأثبته فيه زهر بستان فوافاه رسولى من البلد على مرحلة فى ليلة من ضياء البدر محلة فكتب الىّ مراجعا الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة والحبيب يؤذى من المقة وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة وأقنع من شمائلك وهو المسك بنفحة فما زلت تعرضنى للامتحان وتطالبنى بالبرهان وتأخذنى باللسان وأنا بنفسى أعلم وعلى مقدارى أحوط وأحزم والمعيدى يسمع به لا أن يرى وان وردت أخباره تترا فشخصه مقتحم مزدرى ولا سيما من لا يجلى

ناطقا ولا يبرز سابقا فتركه والظنون ترجمه والقال والقيل يقسمه . والاوهام تصله وتحرمه وتخفيه وتخترمه أولى به من كشف القناع والتخلف عن منزلة الامتاع وفي الوقت من فرسان هذا الشان وأذمار هذا المضمار وقطان هذه المناهل وهداة تلك المجاهل من تحسد فقره الكواكب وينزل اليهم منها الراكب فاما الازاهر فلقاة في رباها ولوحات عن المسك حباها وصيغت من الشمس حلاها فهي من الوجد تنظر بكل عين شكرا لا نكرا واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد مبثوثة وبدائعهم منثوثة وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة فما غادرت متردما ولا استبقت لمتأخر متقدما فعندها يقف الاختيار وبها يقع المختار وأنا أزه ديوانه التنزيه وتوجيه الوجيه عن سقط من المتاع قليل الامتاع ثقيل روح السرد مهلهل البرد الا أن يعود به جاله ويعرس نقصه كماله وهبه أعزه الله قد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه أتراني أعطي الكاشحين في ابانه يدا وأترك عقلي لهم سدا وما اخالك ترضاها لي مع الود خطة خسف ومهواة حتف لا يستقل غبنها ولا يبل طعينها (وله فصل منها) فلم نحل بطائل وصرنا تحت قول القائل (كامل)

ترك الزيارة وهي ممكنة * وأنا الذمن مصر على جل

الزيارة ههنا أعزك الله مثل لا لفظ محتمل لا اني أوجبها ولا استوجبها وأفرضها ولا أفترضها والتأويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا ولا يتخذ لليل الشك مركبا وأنت المقتنع للصلة المولى للمنة المشتملة وان رسولك وافاني بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع وحياة الذي يقضي حشاشة نازع والبيت قد غص ببانيه وضاق لفظه عن معانيه فاختلست أحرفي هذه اختلاس مسارق والتياح بارق والخاطر مخاطر والشغل مساهم مشاطر يصدر فكري ثناله ويخلع فقري عليه الاصابة لا ترد صبابة ورسيسا لا يشفى نسيسا فدونك وأهون الدعائم وأهي العزائم يتبرأ تابعه من متبعه ويفر سامعه من مسمعه ولولا أن الجواب فرض يجرح معطله ويخرج عن ملة التصافي مبطله لاعتذرت واقتصرت واكتفي أو ترحقك وان أبقى على تدركا وبوأني دركا وقد جعلت ذلا نا ماسمح به الوقت وان اشتبه على القصد والسمت وحاضرت بما يسرت الى ذكره على شريطة كتمانه وستره انقيادا الى أمرك وتصديا الى عقوقك ببرك .(وله) أيضا

ايدك الله ليست الاذناب كالاعراف ولا الانذال كالاشراف ولا كل اشراف باشراف فثم من يصم ماولى ويعمى عن الصبح وقد جلى ان ذكرني وان عذل فكأنما أغرى وكثيراما يمتد شططه فتحذف نقطه ويهجر غلطه وان سامحناه فى الضبط وأمتعناه بالنقط نبذ الوفاء فحذفنا القفاء وجفا الكريم فألغينا الميم (وله بعد مابقى ما ألقى) وان أشرف فعلى الخطير العظيم وان اطلع ففى سواء الجحيم ورب طويل النجاد غريق فى الاتهام والانجاد ولاية أمان وعمله جنان وخلقه رضوان تود النجوم ان ننظمها فى كتاب أو ننسقها نسق حساب قد ارتقى بخطته باذخ السناء وأخذ بضبعها رافعا الى السماء فهنالك وأنت ذاك طاب الجنى ودنت المنى وأيقن الشرف انه فى حرم وحمى اقسم بالمبتسم البارد والحبيب الوارد قسما تبقى على الشيب جدته ويعز على المشيب حدته ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه ومتت الى القلب بنسبه ليحنون على الكرام وليجترؤن على الانام وليأخذن فوق أيديهم وليكفن من تعديهم مالهم تحت اثلاتهم وتسمهم بغير سماتهم وتصفهم بصفاتهم وتعلمهم بعلاتهم فأين أنت من الدب وسنام قد استؤصل بالجب وكيف ارتياحك بغير خزان دارت ولمكرمة كالشمس أشرقت وأنارت لاجرم انك تنهاعلى ذكر وعدرجة حمد وشكر وما هو الا الشريف الاوحد ومن لا ينكر فضله ولا يجحد أبو بكر أعزه الله وناهيك ثناء وحسبك علاء وسناء فتى دهى فى ضيعته هذا الدبدواه ورمى بخطوب غير ريوث ولاسواه ورأيك أصاب الله برأيك وجبر الاولياء بسعيك فى تحصين مراعاته وترفيهه ومحاشاته ولولا عذر منع لكان على أفقك النير قد طلع ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يؤدى كتابا ويقتضى جوابا ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا ان شاء الله (وله) يعتذر من استبطاء المكاتبة (طويل)

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عنى بمضمره بعدى
ولو قلبتنى الحادثات مكانكم * لانهبتها وفرى وأوطأتها خدى
ألم تعلموا أنى وأهلى وواحدى * فداء ولا أرضى بتفدية وحدى

(ولما نكب) الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التى أنبأت بتعذر الاوطار لذوى الاخطار وأعلنت بكساد الفضائل والمعالى واستيثار الوضيع على الماجد العالى لانه كان طود كمال وبحر اجمال وناظم خلال وعالم جلال وحين ثل الدهر

عرشه وأحل سواه فرشه خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته وانتقاله من رتبته فكتب اليه هو فى جملة من كتب وان كان نازلا عن تلك الرتب برقعة مستبدعة وهى مثلك ثبت الله فؤادك وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وآدك يلقى دهره غير مكترث وينازله بصبر غير منتكث ويبسم عند قطوبه ويقل شباة خطوبه فما هى الا غمرة ثم تنجلى وخطرة يليها من الصنع الجميل ما يلى لاجرم أن الحر حيث كان حر وان الدر برغم من جهله در وهل كنت الا حساما انتضاه قدر أمضاه وساعد ارتضاه فان أغمده فقد قضى ما عليه وان جرده فذلك اليه أما انه ما ثلم حده ولبس جوهر الفرند خده لا يعدم طبنا يشترطه ويمينا يخترطه هذه الصمصامة تقوم على ذكرها القيامة طبقت البلاد أخباره وقامت مقامه فى كل أفق آثاره فأما حامله فنسى منسى وعدم منهى كلا لقد فنيت الحقائق وأنهيت تلك العلائق فلم يصحبه غير غرار ومتن عار وكلاهما بالغ ما بلغ ووالغ معه فى الدماء أى والغ وما الحسن الا المجرد العريان وما الصبح الا الطلق الاضحيان وما النور الا ما صادم الظلام ولا النور الا ما فارق الكمام وما ذهب ذاهب أجزل منه لعوض واهب وممن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى التوى عرضها وتأخر للاعذار القاطعة فرضها أسف يردد وارتماض يجدد وذنوب على الايام تحصى وتعدد وحباء اللئام منها تحل وتعقد فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام ونهيت فيك حتى المزن عن الابتسام انتهى (وقال) أبو نصر وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى وبين أبى يحيى محمد بن الحاج سقى الله مصرعه وأورده منهل العفو ومشرعه مودة استحكم تواخيها وشدت أواخيها وغدونا بها حليفى صفاء واخلاص وأليفى انحاء واختصاص والزمان مساعد وصرفه متباعد والشباب خضل يانع والدهر مبيح ما هو له اليوم مانع والدنيا سرور وايناس والارض ظباء وكاس فوقع بينى وبينه فى بعض الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال وتعطيل تلك البكر والاصال ثم نمى الى عنه قول ضاق به ذرعى واجتث منه أصلى وفرعى فكلما صدنى عن الرحلة صممت ونكثت من عرى التلوى ما كنت أبرمت وبعد انفصالى علمت ان ذلك القول غدا زورا ووشى به من غص ان يرانا زائرا ومزورا فانقشعت تلك المخيلة وتحركت لوعة مودته الدخيلة وأكدت تجديد ذلك العهد الرائق وكف أيدى

تلك العوائق فكتبت اليه (طويل)

اكعبة علياء وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه * وفي صفحتيه من مضائك أسطر
واني لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكر أو نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا لتهاجر * فبت واحشائي بجوى تتفطر
فهل لك في ودّ ذوي لك ظاهرا * وباطنه ينـدى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا واننى * لارفع اعلاق الزمان وأخطر

(فأخره بمراجعتي) فكتب عنه بقطعة منها (طويل)

ثنيت أبا نصر عناني وربما * ثنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ونالت هوى مالم تكن لتناله * سيوف مواض أو قنا متأطر
وما أنا الا من عرفت وانما * بطرت ودادى والمودة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقد ما بذلت الود والحب فطرة * وما الود الا ما يخص و يفطر

(وكتب) الى الوزير المشرف أبي بكر بن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذوا تها في شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

اذا ما شرف الاشراف قوما * فان بني رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان رغمت أنوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ما حرفوه
أبو بكر له ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الاعبد قن * لهم فتى تولى استصرفوه

(هذه) أعزك الله بديهة البشرى وعجالة القرى وبريد الى أم تلك القرى فانا لها بالاقبال ضمين وعلى ألية وبين تصوطنها أقلامك ولتحمدن فيها مقامك ولتعرفن بالغرر والحجول أيامك فالطلك السعد ولاعدمك الملك الجعد وأبل وأخلق مثلها جددا بعد وما حق من بشر باعتلائك وسرى بأنبائك الى أوليائك ان يؤخر مراده ويضيع عهده واعتقاده وان الحاج أبا عبد الله بن شقران أملك الداعي لك أبقاك الله وحبره أشعرني بهذه المسرة والديمة الثرة ولقد همت على هذا البرد بخلع البرد وحل العقد وفض النقد فدافعني

انقباضا وأعنى ان له فى عملك انعاما الله أغراضا تكون على ذلك أثمانا وأعواضا وأرانى عقدا يشهد بعدمه وصحة ما استحثه فى مقدمه وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا بل استدار فى ساقيه كبلا والتوى فى عنقه غلا وآض له غلا لا مغلا ولك الطول ان تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف على مثله من الضعفاء ومن لا قدرة له على الاداء وحل الاعباء فان ذلك ذكر فى العاجل وأجر فى الآجل ان شاء الله تعالى

* (ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله) *

بحر البيان الزاخر وفخر الاوائل والاواخر وواحد الاندلس الذى فاز فيها بحظ الظهور وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور وامترى اخلاف اسعادها وسقى صوب عهادها واستقر فى مراتب رؤسائها استقرار الفلك عند ارسائها الا انه حصل فى الهوات الاسد وصار الى موضع النفاق فكسد ووافى المعتضد بالله فى طالع استوبله وشخص استقبله فكانت ايامه لديه حسرات ولم تومض له فيها بروق مسرات الى آن لاذ بالفرار وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار وأبوه أبو عمر وكان سبب نجاته وخروجه من لهواته ولولاه لورد مشرع الحمام وكرع فى ماء الحسام فقليلا ما احتج عباد فاقصر ولا توهم الاوكانه أبصر ولكن العلمية أبيه الشهيرة دفعت فى صدر احتدامه وشفعت له عند اقدامه وقد أثبت له ما يتبين انه سحر ويتزين به للسنا نحر فمن ذلك ما قاله فى رجل مات مجذوما

(رمل)

مات من كنا نراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد
بحر سقم ماج فى أعضائه * فرمى فى جلده بالزبد
كان مثل السيف الا أنه * حسد الدهر عليه فصدى

وله (كامل مجزو)

لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك فى ميدان حتفك

(وكتب) أما أحد اخوانه وقد نال الدهر من أحواله وامتهانه من عجب الدهر أعزك الله وقع فى أحكامه وتصرف بين أقسامه من صحة وسقم وغنى وعدم وبعاد واقتراب وامتزاج واغتراب واتفق لى ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب والتغرب والايلاب لا والله ما جرى من جرى كان شئ على بصر الذى والاعتقادى وانما

هيأتها الاقدار والآثار وعند ورودى أعلمت بما أصابتك به صروف الايام من الامتهان والابلام فيعلم الله لقد ألمت نفسى وساءبه أثر الزمان عندى وقلت هذا عدل ماتهيأ من جلدى وبعدى فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها وان اختلفت أنواعها وصنوفها على أن الذى أصابك أثقل عبأ وأعظم رزأ والله يعظم أجرك ويجزل ذخرك ويجعل هذه الحادثة آخر حوادثك وأعظم كوارثك حتى تستديم عزك فى سراء سابغة تنعم بالك وخاطرك وتقرعينك وناظرك وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية مكينة ودرع من الحماية حصينة ان شاء الله (وكتب عن الموفق أبى الجيش مهنئا للمعتضد بأخذ شلب) كتابى اعزك الله تعالى عن حال قد طال جناحها وآمال قد أسفر صباحها ويد قد اشتد زندها ونفس قد انجز بنجح كل مأمول وعدها بما اوردنى به كتابك الكريم ان أعز بهما من جميل صنع الله لك بحصول قاعدة شلب وذواتها فى قبضتك واستزراء ذلك الافق بظل طاعتك وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم ولا عهد لازم قد كذبه ظنه فى القائك وأخلفه أمله فى التهالك ورغم به أنف من بعد عنه وجدع به أنف من لم يوضع الميسم عليه فاى نعمة ياسيدى وأعلى عددى ما أجلها وأجزلها وأى جنة ما أتمها وأكملها على حين تضاعف حسن موقعها وبان لطف محلها وموضعها ولاحت عنوانا فى صحيفة مساعينا وبرهانا بحول الله على تأتى راجينا فالحمد لله ثم الحمد لله على مامن به وأحسن فيه حمدا يؤدى الحق ويقضيه ويحتوى المزيد ويقتضيه وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله ويشفعه بأمثاله ويهنئ ذلك النجح سلما وحربا وشرقا وغربا والظهور بعدا وقربا فظهورى منوط بظهورك وسرورى موصول بسرورك واتصال حالى بأحوالك وحبلى بحبالك هناك الله واياى ماخولك وقرن بالزيادة آلاءه قبلك بمنه (وكتب فى عناية) أتم الله أيها الامير الجليل محتده الجميل معتقده المشهور فضله وسودده عليك نعمه ظاهرة وباطنة وأجزل اليك قسمه متوافية وراهنة وآتاك من كل حظ أجزله ومن كل صنع أجمله ومن كل خير أتمه وأكمله ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا وجعلت فى التواصل أربا فاذا أمكن سبب قدمته واذا تهيأ رسول اغتنمته لتوكيد اتصال معك وتجديد للعهد بينى وبينك فمثل الحظ منك لا يهمل وشبه الحق الذى لك لا يغفل ومكاتبة الصديق عوض من لقائه اذا

امتنع

امتنع اللقاء واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء وفيها أنس تلذبه النفس وارتياح تنتعش به الارواح وارتباط يتصل به الاغتباط واتقاد يتبين به الاعتقاد والوداد ومثل خلقك الكريمة عمرت معاهدها ومثل عشرتك الجميلة شدت معاقدها ومثل مكارمك البرة جدت مصادرها ومواردها ولئن قد تسببت لى أسبابها فلا أقطعها واذ قد انفتحت بيننا أبوابها فلا أدعها وأنا أستدعيك مثل هذا اذا أسفر لك وطر وعن لك أمر فانى متطلع الى أخبارك أراعيها وحريص على أوطارك أقضيها ومستقطر لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها فقد صدر عنى فلان لم أتلق لك خبرا ولم الحظ من تلقائك أثرا وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسالك وارتتاجه واذ قد ذل صعبه لراكب وهان خطبه على هائب فانى اعتقدان كتابك بازاء كتابى وخطابك سيلتقى خطابى ولما تهيأ سفر فلان صفينا سلمه الله الى الافق الذى أنت عماده والقطر الذى بيدك زمامه وقياده وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره وشكر لك قد بثه ونشره أصحبته كتابى هذا مجددا عهدا وممهدا عنه جدا فانه ما دخل تارة الينا ولا تكرر ثانية علينا الاوذكرك الجميل فى فمه يسديه ويعيده وأثرك الحسن عليه يلهج به وينشده يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة ومحافله المشهودة فى شكر الامير الاجل أخيك أطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره وتفخيم قدره فانه لا يغدو عندنا الاباسمه ولا يناضل الابسهمه ولا يجاهد الاعنه ولا يحتسب الافيه ومن جرى على البعد هذا المجرى وشكر شكره النعمى فحقيق بالانعام خليق بالاكرام وقد استضاف الى هذه الحقوق التى مثلها رعى وشبهها قضى انه ضيف لى وآثر من عندى أخصه باتم العناية وأعتمده بأحد الرعاية وأشفع له الشفاعة الحسنة وأستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق ورجاءه بالتصديق وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا يروى وسقاء يشفى وورد اينهل وسببا يتصل ان شاء الله عز وجل

(الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى رحمه الله)

سابق فبرز وأحرز من البلاغة ما أحرز وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد وبنى أغراضها بالصفاح والعمد فغبر وجوه سوابقها وظهر أمام وجيهها ولاحقها اذا كتب انتسب اليه السحر أصح انتساب ونسق المعجزات نسق حساب وأرى

البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب وقد كانت النية تقعده عن مراتب اكفائه وتجد في طموس رسمه وعفائه وتصرفه تصريف المهيض وتقعده في ذلك الحضيض حتى ألحقه الله باقرانه وأقاله من متعثر خسرانه فتطهر من تلك السمة واستظهر بعقيدته التي غدت في ديوان الحق مرتسمة وبدت محاسنه سافرة القناع كافرة بذلك الدين الذي عدل بها عن الاقناع وقد أثبت له من ذلك مالا يرجى لحاق ولا يخشى تمامه محاق فمنها هذه القطعة التي أطلعها انه وترك الالباب بها متحيرة في يوم كان عند المقتدر بالله مع علية قد اتخذوا الحلية والامل قد سفر لهم عن محياه وعبق لهم رياه فصافحه الكل منهم وحياه وشمس الراح دائرة على فلك الراح والملك ينشر فضله ويثروا به وطله يسدى العلاء ويهب الغنا والغناء فصدحت الغوانى وأفصحت المثالث والمثانى بما استنزل من موقف الوقار وسرى في النفوس مسرى العقار (بسيط)

توريد خدك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى * لكن وصلك ان واصلت جنات
كانما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدى الشرب هالات
حشاشة ماتركنا الماء يقتلها * الا لتحيا بها منا حشاشات
قد كان في كاسها من قبلها ثقل * لخفة اذملئت منها الزجاجات
عهد للبين تقاضته الامانات * بانت وما قضيت منها لبانات
يدنى التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفي الاوهام راحات
تقضى عدات اذا عاد الكرى واذا * هب النسيم فقد تهدى تحيات
زور يعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقيت في النفس حاجات
لعل عتب الليالى أن يعود الى * عتبى فتبلغ أوطار ولذات
حتى تعود زمانا جاد الخيال به * فربما صدقت تلك المنامات

(ولما) أعرس المستعين بالله بنت الوزير الاجل أبى بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه المؤتمن بالله في ذلك احتفالا اشهره وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة والادوات المخترعة ما بهر الالباب وقطع دون معرفتها الاسباب واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان وقاص ومطيع وعاص فأتوه مسرعين ولبوه متبرعين وكان مدبر تلك الاراغة

ومدبرها ومنشئ مخاطباتها ومحبرها الوزير الكاتب أبو الفضل وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها وبهر اقتضابها وايجازها (فمن ذلك) ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر محلك أعزك الله في طي الجوانح ثابت وان نزحت الدار وعيانك في احناء الضلوع باد وان شحط المزار فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر بأوفر الحظ والعين نازعة الى أن تمتع من لقائك بظفر اللحظ فلا عائدة أسبغ بردا ولا موهبة أسوغ وردا من تفضلك بالخفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التئامه ويتصل بمحاضرتك انتظامه ولك فضل الاجمال بالامتاع من ذلك بأعظم الآمال وأنا أعزك الله على شرف سودد لهاكم. وعلى مشرع سنائك حائم وحسبي ما تحققه من نزاعي وتشوقي وتتيقنه من تطلعي وتتوقي وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة واعتراض الانتزاح بارتقاب الصلة وأنت وصل الله سعدك بسماحة شيمك وبارع كرمك تنشئ للمؤانسة عهدا وتوري بالمكارمة زندا وتقتضي بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا لا زلت مهنأ بالسعود المقتبلة مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتهللة بمنه (وله) مراجعا الوزير أبي محمد بن سفيان بقطعة منها (كامل)

قابلت بالعتبى كأنك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت أوضح من زناد عذرة * لولم تكن أقسى من النعمان
أسقيك عذبا باردا وسقيتني * اذ جاش جيك من حميم آن
أعضبت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه في ريعان

(وركب) المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طرادلذته وارتياد نزهته وافتقاد أحد حصونه المنتظمة بلبته واجتمع له من أصحابه من اختصه لاستصحابه وفيهم أبو الفضل مشاهد الانفراجهم سالك لمنهاجهم والمستعين قد أحضر من آلات ايناسه وأظهر من أنواع ذلك وأجناسه ما راق من حضر وفاق حسنه الروض الانضر والزوارق قد حفت به والتفت بجوانبه ونغمات الاوتار تحبس السائر عن عدوه وتخرس الطائر المفصح بشدوه والسمك تثيرها المكائد وتغوص اليها المصائد فتبرزها للعين قضبان در وسبائك لجين والراح لا يطمس لها ملمع ولا يخس منها بصر ولا سمع والدهر قد غضت صروفه واقتص من منكره معروفه فقال (بسيط)

لله يوم أنيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كأنما الدهر لما ساء أعتبنا * فيه بعتبى وأبدى صفح معتذر
تسير في زورق حف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشرا على ملك * بذ الاوائل في ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى * علياء مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار في نهر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف * كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في وتمولي خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

(الوزير الجليل أبو عامر بن ينق)

بهر ذكاء وطبعا وعمر للمحاسن ربعا فأقام للاعجاز برهانا وتيم الالبابا واذهانا لولا عجب استهواه وأخل بما حواه وزهو ضفا على أعطافه وأخفى نور انصافه الا أن حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة وفي نفس الاستحسان راسخة وقد أثبت له ما تستبدعه وتقتبل منحاه فيه ومنزعه فمن ذلك قوله يمدح (بسيط)

حسبى من الدهر ان الدهر ينتج لى * بكر الخطوب وانى عاثر الامل
دعني أصادي زماني في تقلبه * فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
فلا يروعنك اطراقي لحادثة * فالليث مكمنه في الغيل للغيل
فما تأطر عطف الرمح من خور * فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لاغرو أن عطلت من حليها هممى * فهل يعير جيد الظبي بالعطل
ويلاه هلا أنال القوس باريها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها في المديح

أغر ان تدعه يوما لنائبة * جلا ولا يكشف الجلى سوى جلل
لله أوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طلق الربى والشمس في الحمل
يرعى الممالك في قرب وفي بعد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر يجردها * أمضى من الصارم المطرور في القلل
وذو أياد على العافين جاد بها * أشفى من البارد السلسال للغلل

مصرّف قصب الاقلام نال بها * مناله يشـــبا الخطبة الذبل
من كل أهيف مافي متنه خطل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل
دع عنك ماخلدت يونان من حكم * وسار في حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها أحرزت سبقا * في الجهد منها وحاز السبق في مهل

وله يتغزل (طويل)

وهيفاء يحكيها القضيب تأودا * اذا ما انثنت في الريط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وماظبية اذ ماتألف وجرة * ترود ظلال الغيل أو أثلاتها
بأحسن منها يوم أومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

(الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى)

مبرز في البيان ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل على الله اشتمالا أرقاه الى مجالس وكساه ملابس فاقتطع اسمى الرتب وتبوّاها ونال اسنى الحظوظ وماعلاها فان دهره كرّ عليه بخطوبه وسفر له عن قطوبه فكدّر عيشه بعد ماصفا وقلص برده الذى كان ضفا وتجرع آخر عمره من كؤس الذل أبشعها ذوقا ولبس من ملابس الهوان أشوهها طوقا في قصة أساء بها ابن حمدين وما أجمل وجاء بها شوهاء لاتتأمل وأخلاقه هي التي فلت من غربه وكانت سببا لطول كربه فانها كانت تحتدم في جوانحه احتدام القيظ تكاد تميز من الغيظ وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى نبس طاهر الاثواب من كل دنس معجزا ببيانه موجزا في كل أحيانه وقد أثبت له ماتعلم به حقيقة قدره وتعرف كيف أساء الزمان اليه بغدره فمن ذلك قوله (كامل)

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالي السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الاعلى الى الاكتاف

(الوزير الكاتب أبو بكر بن الملح)

حل كنفي العلم والعليا وأخذ بطرفي الدين والدنيا فهصر أفنان الفتوة واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة لم يتأنس بها الا بنشوة ولم يتنفس فيها الا عن صبوة ولا طاف مدتها بركن استتار ولا عاف ورد استهتار والدين يلحظه بطرف كاف وقلب عليه مؤتلف الى أن أقصر باطله واستبصر مسوّفه ومماطله

فعمري من ذلك البوس وبرى من تلك الكوس وأصبح ثانى الاكابر وباقى أعواد المنابر وقد أثبت له مايستجاد ويرتادله تهائم ونجاد فمن ذلك قوله (كامل)

والروض يبعث بالنسيم كأنما * أهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره وأطرب رددا
يأوى الى زهر كأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يلوح به اخضرار نباته * كالزهر أسرجها الظلام وأوقدا
ويبيت فى فنن توهم ظله * يمسى ويصبح فى القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتأودا

وله يتغزل (خفيف)

حسب القوم اننى عنك سال * أنت تدرى صبابتى ما أبالى
قمرى أنت كل حين وبدرى * فتى كنت قبل هذا هلالى
أنت كالشمس لم تغب لى ولكن * حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل أيضا (منسرح)

ظبى يروح الهوى بناظره * حتى اذا مارمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له * يعد شكوى صبابتى رفثا
أنكر سقمى وماقصدت له * وماتعرضت للهوى عبثا
أقسم فى الحب ان أموت به * فما قضى بره ولا حنثا

تم القسم الثانى من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان
المضمن غرر علية الوزراء ونقر الكتاب البلغاء

القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان
فى لمع اعيان القضاة ولمح اعلام العلماء السراة

(الفقيه القاضى أبو الوليد الباجى رحمه الله تعالى)

بدر العلوم اللائح وقطرها الغادى الرائح وثبيرها الذى لايزحم ومنيرها الذى يتجلى به ليلها الاسحم كان امام الاندلس الذى تقتبس أنواره وتنتجع انجاده

واغواره

وأغواره رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا وقطف من العلم أزاهرا وتفنن فى افتنانه وثنى اليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب وعاد بلج طلبه الى الارطاب فكر الى الاندلس بحر الاتصاض بلجه وبحر الايلمس منهجه فتهادته الدول وتلقفته الخيل والخول وانتقل من محجر الى ناظر وتبدل من يانع بناضر ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا وبدا فى أفقه ملتاحا وهنالك ظهرت تآليفه وأوضاعه وبدا وخده فى سبل العلم وايضاعه وكان المقتدر يباهى بانحياشه الى سلطانه وايثاره لحضرته باستيطانه ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه وينزله فى مكانه متى كان يوافيه وكان له نظم يوقفه على ذاته ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته (فمن ذلك) قوله فى معنى الزهد (متقارب)

اذا كنت أعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه

فلم لا أكون ضنينا بها * واجعلها فى صلاح وطاعه

(وله يرثى ابنيه) وماتا مغتربين وغربا كوكبين وكانا ناظرى الدهر وساحرى النظم والنثر (طويل)

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما اسكناها فى السواد من القلب

لئن غيبا عن ناظرى وتبوآ * فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب

يقر بعينى أن أزور ثراهما * وألزق مكنون الترائب بالترب

وأبكى وأبكى ساكنيها العلى * سأنجد من صحب واسعد من سحب

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى * ولا روحت ريح الصبا عن أخى كرب

ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسى الى البارد العذب

أحن ويثنى اليأس نفسى عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

(وله) يرثى ابنه محمدا (كامل)

أمحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم

ورزئت قبلك بالنبى محمد * ولرزؤه أدهى لدى وأعظم

فلقد علمت بأننى بك لاحق * من بعد ظنى اننى متقدم

لله ذكر لا يزال بخاطرى * متصرف فى صبره متحكم

فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم

وبكل أرض لى من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم

فاذا دعوت سوالنحاد عن اسمه * ودعاه باسمك مقول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها * لاولى النهى والحزن قبل متمم

(الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى)

أحد أعيان البيان وخاتم أعلام الكلام ومعين الانتخاب والانتداب على طموس رسم اللغات والآداب فانه أودى فطويت المعارف وتقلص ظلها الوارف لانه كان بلجة بحر وكان بالاندلس كعمرو بن بحر وزانها بمعرفته كدر بنحر وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها ومبهمة فأوضحها وشرحها وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل ولم تعد معالمه بعده مجاهل الا ان أبا مروان كان دوح ذلك الفرع ومدر ذلك الضرع وصحب شيوخا درجة أبي الحسين أن يحمل عن طلبتهم وينزل عن مرتبتهم وكان في ضبطه وتقييده وحله لتشبيك الغرض وتعقيده في حد لا يأتي عليه تحديد ولا يعبر عنه لسان حديد الا انه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد ويتفجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد وقد أثبت من بدائع أقواله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه وتلتحف سناه وترتديه (فمن ذلك) قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله (كامل)

انما هو الذي في أعز مكان * كم صارم من دونه وسنان
بين حروب لم تزل تغذوهم * حتى الفطام ثديها بلبان
في كل أرض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان
أوما ترى أوتادها قصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا الاسد في القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى * غير النجوم ارادة الكتمان
في ليلة نظرت الى نجومها * أتقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملق كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولي ومن يقظان
أولست انسانا وما ان تنتهي * هذي النهاية جرأة الانسان
فاجبتها انا ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جناني

ومنها في العتاب والاستمناح

أتعود دلوى من بحور سماحكم * صفرا وليست رثة الاشطان

ويكون ربعي مستبينا جـدبه * حتى أهيم بنجعة البلدان
قسى بمن ينأى برفع مكانه * بنديك العالى وخفض مكانى
أمن السوية أن يحلوا بالربى * من أرضكم وأحل بالغيطان
ان ترخصوا خطرى فكم مغلٍ به * يستام فيه بأرفع الاثمان

(الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكرى رحمه الله تعالى)

عالم الاوان ومصنفه ومقرط البيان ومشنفه بتآليف كأنها الخرائد وتصانيف أبهى من القلائد حلى بها من الزمان عاطلا وارسل بها غمام الاحسان هاطلا ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع وأقطعها ماشاء من اتقان وابداع واما الادب فهو كان منتهاه ومحل سهاه وقطب مداره وفلك تمامه وابداره وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآذان للبشرى على هناة كانت فيه فانه رحمه الله كان مباكرا للراح لايصحو من خمارها ولايمحو رسم ادمانه من مضمارها ولا يريح الاعلى تعاطيها ولايستريح الا الى معاطيها قد اتخذ ادمانها هجيره ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم بن الايمن مجيره فلما حان انقراض شعبان وانصرامه كانت فيه مستبشعة الذكر مستشنعة النكر تمحوها الاوهام والخواطر ويثبتها السماع المتواتر وقد أثبت له ما يشهد له بتقدمه ويريك منتهى قدمه رأيته وأنا غلام ماأقر هلالى ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولازلالى فى مجلس ابن منظور وهو فى هيئة كانما كسيت بالبهاء والنور وله سبلة تروق العيون ايماضها ويفوق السواد بياضها وقد بلغ سن ابن محلم وهو يتكلم فيفوق كل متكلم فجرى ذكر ابن مقلة وخطه وأفيض فى رفعه وحطه فقال (بسيط)

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا
فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

(وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ أبا الحسن بن درى رحمهما الله) وتالله انى لا أطمع حتى بمحاورتك فيقف فى اللهاة وأجد لتخلل مجالستك مايجده الغريق للنجاة واعتقد فى مجاورتك مايعتقده الجبان فى الحياة (طويل)

متى تخطئ الايام فى بأن أرى * بغيضا يناءى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرر ولم يتهذب وكيف التفرغ لقضاء أرب

والنشاط قدولى وذهب فما أجده الا كما قيل (كامل)

نزرا كما استكرهت عائر نفحة * من فأرة المسك التى لم تفتق

وان يعن الله على المراد فبك والله يستفاد وبرغبتك أخرجه الى الوجود من العدم واليك لا يصل أدنى ظلم بحول الله (وله فصل من رقعة يهنئ بها الوزير الاجل أبا بكر بن زيدون بالوزارة) أسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين وأجرى لها الطير الميامين ووصل بها التأييد والتمكين والحمد لله على أمل بلغه وجذل قد سوّغه وضمان حققه ورجاء صدّقه وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه ومستبهم غدا شرحه وعطل نحر كان حليه وضلال دهر صار هديه

فقد عمر الله الوزارة باسمه * وردّ اليها أهلها بعد اقصار

(الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله)

حامى ذمار الدين وعاضده وقاطع ضرر المعتدين وخاضده ملك للعلوم زماما وجعل العكوف عليها الزاما لخيارسمها وأعلى اسمها وخاصمت الملحدين منه ألسن لدّ وتهدّلت به على العالمين أغصن ملد وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة وأرهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة فأصبح أهل مصره بين دارس علم ولابس حلم وآيس ظلم ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف مؤومن برّه الى ظل وارف أعزّ الورى منة وأعظم خلق الله منة أقام وأقعد وأدنى وأبعد وأنحس وأسعد فتقلصت به الظلال وفاءت وحسنت به الايام وساءت وأعمل للضرّ والنفع لسانه ويده وشغل بالرفع والوضع يومه وغده وغمر بهما فكره وخلده حتى هدّ الجبال الشوامخ واجتثّ الاصول الرواسخ ولما أدار ابن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما أدار واتفق هو ومن واطأه على ما فضحته الاقدار استشير فى الخلع فما استساغه وأذيع خبره فلم يكن فيمن راعه وعرض على الحمام فما هابه ووالى فى نقض ما أبرم جيئته وذهابه وسعى فى ذلك بنفسه وقنع من غده بذكر أمسه فلما انجلت ظلماؤه وتحلت بنجوم ظفره سماؤه أغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه وسرى مكره سرى قيس بحمل وحذيفة وأعلن لمن أسرّ اغراءه ولم ينظر بالمكروه نظراءه فأخمل منهم اعلاما وأورث نفس الدين منهم آلاما وألبسهم ما شاء ذمّا من الناس وملاما فدجت مطالع شموسهم وخلت مواضع تدريسهم فأصبحوا ملتحفين بالمهانة متشوّفين الى الاهانة يروعهم الرواح

والغدوّ ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدوّ ويذعرهم طروق النوم للاجفان
ويذكرهم الثابت العرفان قد فقدوا حبورا وعادت منازلهم قبورا الى ان
نفس مخنقهم بعد أحوال وخلا افقهم من تلك الاهوال فتنشقوا ريح الحياة
وأشرقوا من تلك الظلمات بعد ان أحال البوس نعيمهم وأخذ الحمام زعيمهم
وكان رحمه الله متضح طريق الهدى منفسح الميدان فى العلم والندى
مع أدب كالبحر الزاخر ونثر كالدر الفاخر وقد أثبت له منه ما تعذب مقاطفه
وتلين معاطفه (فمن ذلك فصل راجع به ابن شماخ) عمر بابك وأخصب جنابك
وطاوعك زمانك ونعم بك أوانك (كامل)

وسقى بلادك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

فادرج لسبيله من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله وما حام وضرع
لخر رمى عن وتر قوسك ونزع فلم يهلك هالك ترك مثل مالك فتركت المهاد
وألفت السهاد وتقيلت الآباء والاجداد فأسرجت فى ميدان الحمد براقا
اتخذ الريح خافية وساقا فاحتل من شعاب المجد مقعا أثار به نقعا ودوّم
فى أفق السماء تدويم فرخ الماء حتى كأنه على قمة الرأس ابن ماء فأخلق لباهر
فضلك أن يطول فيقول (خفيف)

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

أو يتنزل فيتمثل (كامل)

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

كم متعاط شأو طلقك سوّلت له نفسه شق غبارك واقتفاء مناهج آثارك فما
أدرك وطلح بعيره وبرك (وفى فصل منها) بيننا وسائل أحكمتها الاوائل ماهى
بالانكاث والوشائج الرثاث من دونها عهد جناه شهد أرج عرف النسيم
مشرق جبين الاديم رائق رقعة الجلباب مقتبل رداء الشباب كالصباح المنجاب
تروق أساريره وتلقاك قبل اللقاء تباشيره (وافر)

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

(الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى)

عليه رحمة الله وجزيل غفرانه

شيخ المعارف وامامها ومن في يديه زمامها لديه تنشد ضوال الاعراب وتوجد شوارد اللغة والاعراب الى مقطع دمث ومنزع في النفاسة غير منتكث وكان له في دولة بن رزين مجال ممتد ومكان معتد ولما رأى الاحوال واختلالها والاتوال واعتلالها وتلك الشموس قد هوت ونجوم الآمال قد خوت أضرب عن سواه ونكب عن نجواه واغترب بلوعة ابن رزين وجواه ونصب نفسه لاقراء علوم النحو وقنع بتغييم جوه بعد الصحو وله تحقق في العلوم الحديثة والقديمة وتصرف في طرقها القويمة ماخرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع وتآليفه في المشروحات وغيرها صنوف وهي اليوم في الآذان شنوف وقد أثبت له ما يريك شفوفه وتجد على النفس حفوفه (فمن ذلك) قوله في طول الليل (طويل)

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت أم في الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الافق علقت * ولا فصل فيما بينها بنهار

(وأخبرني) انه حضر مع المامون بن ذي النون في مجلس النعورة بالمنية التي تطمح اليها المنى ومرآها هو المقترح والمتمنى والمأمون قد احتبى وأفاض الحبا والمجلس يروق كأن الشمس في أفقه والبدر كالتاج في مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب يئن كناقة اثر الحوار أو كثكلى من حر الاوار والجو قد عنبرته أنواؤه والروض قد وشته امطاره وانداؤه والاسد قد فغرت أفواهها ومجت أمواهها فقال (منسرح)

يا منظرا ان نظرت بهجته * أذكرني حسن جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ند وطش ماورد
والماء كاللازورد قد لفظت * فيه اللآلي فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب في جانبيه بالنرد
(ومنها) تخاله ان بدا به قمرا * تما بدا في مطالع السعد
كأنما ألبست حدائقه * ما حاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رفد
لا زال في عزة مضاعفة * ميمم الرفد واري الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف) تأملت فسح الله لسيدي وولي في أمد بقائه

كتابه الذى شرع فى انشائه فرأيت كتابا سينجد و يغور و يبلغ حيث لا تبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى له غرر فى أوجه ومواسم فقد أسعد الله الكلام لكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدى بنجومها وتردى برجومها فالنثرة من نثرك والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون و بين يديك متصرفون وليس يباريك مبار ولا يجاريك الى الغاية مجار الا وقف حسيرا وسبق ودعى أخيرا وتقدمت لاعدمت شفوفا ولا برح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله (وله) يراجع الاستاذ أبا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا فى أول القصيدة فحذا حذوه (طويل)

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لواحظه عضبا
وفرحة لقيا أذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجر أعقبت عتبا
لقد هز عطفى بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كسانى ارتياح الراح حتى حسبتنى * حليف بعاد نال من حبه قربا
وأطربنى حتى دعانى الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كأن المثانى والمثالث هيجت * سرورى ولم أسمع غناء ولا ضربا
فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا
أمهدى سجاياه الى وناظما * لى الشهب عقدا راقنى نظمه عجبا
وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهد وأن الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سحر بابل * نصيبا فأربى أو حوى الدهى والاربا
ليهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها منى الجوانح والقلبا

(وله) فى الزهد من لزوم ما لا يلزم (طويل)

أمرت الهى بالمكارم كلها * ولم ترضها الا وأنت لها أهل
فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لجهول خاف صعب ذنوبه * لديك أمان منك أو جانب سهل

(وله) فى التوحيد والرد على من قال بغيره (طويل)

الهى انى شاكر لك حامد * وانى لساع فى رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد

تباعدت مجدا واذ نيت تعطفا * وحلمافأنت المدنى المتباعد
ومالى على شئ سوالـ معوّل * اذا دهمتنى المعضلات الشدائد
أغيرك أدعو لى الها وخالقا * وقد أوضح البرهان أنك واجد
وقد ما دعا قوم سوالـ فلم يقم * على ذالـ برهان ولالاح شاهد
وبالفلك الدوّار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى * ونهج الهدى من كان نحولـ قاصد
وهل فى الذى طاعوا له وتعبدوا * لامرك عاص أولحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكرا و رأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك أم لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سوالـ دلائل * من الصنع تبدى أنه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن * فواحد أصناف الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لومنعتها * لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل * يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان أنكروا وتعاند

(وله) يجيب شاعرا قرطبيا مدحه (بسيط)

قل للذى غاص فى بحر من الفكر * بذهنه فحوى ماشاء من درر
لله عذراء زفت منك رائحة * تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودّى ومنزلها * بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفى من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كأنما خامرتنى من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت أحسب ان النيرات غدت * يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت أيام الربيع ترى * فى ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزائى صفاء الود أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جار الذهنى فى مضمارها فكبا * ذهنى وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطلميوس فى نظم مناظرة * يوما القرطبة فى حكم ذى نظر

(وله)

(وله) يصف زيرطانة ملغزا (وافر)

وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فأبصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار * وناظرها لدى الابصار طين
وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبي الحسن بن الاخضر رحمه الله) ياسيدي الاعلى وعمادي الاسنى وحسنة الدهر الحسنى الذي جل قدره وسار مسير الشمس ذكره ومن أطال الله بقاءه لفضل يعلي مناره وعلم يحيي آثاره نحن أعزك الله نتدانى اخلاصا وان كنا نتناءى أشخاصا ويجمعنا الادب وان فرقنا النسب فالاشكال أقارب والآداب مناسب وليس يضر تنائي الاشباح اذا تقاربت الارواح وما مثلنا في هذا الانتظام الا كما قال أبو تمام (طويل)

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي * وان باعدتنا في الاصول المناسب

ولو لم يكن لما تركنا ذاكر ولا لمفاخرك ناشر الا ذو الوزارتين أبو فلان أبقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل وأغناك عن قول كل قائل فانه يعد في مضمار ذكرك باعا رحيبا ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا حتى تثني اليك الاحداق وتلوى نحوك الاعناق فكيف وما يقول الا بالذي علمت سعد وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد فذكرك قد أنجد وأغار ولم يسر فلك حيث سار وان ليل جهل أطلعت فيه فجر تبصيرك لجدير بان يصير نهارا وان نبع فكر قدحته بتذكيرك لحقيق أن يعود مرخا وعفارا فهنيئا لك الفضل الذي أنت فيه راسخ القدم شامخ العلم منشور اللواء مشهور الذكاء ملأت الآداب عمرك ولا عدمت الالباب ذكرك ورقيت من المراتب أعلاها ولقيت من المآرب أقصاها بفضل الله

(وكتب مراجعا الى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله) ياسيدي الاعلى وعمادي الاسنى ومشربي الاصفى أدام الله عزته وحمى من النوائب حوزته وافاني لك كتاب سري الموضع سني الموقع أطال الله على ايجازه وأطمع على اعجازه وقابلت الرغبة التي ضمنتها فيه بما تقتضيه جلالة مهديه ولئن تراخى الكتاب عن حسن في ذلك العتاب فان المودة لم يقدح فيها من الملل قادح ولم يسنح لها من الخلل سانح بل كانت كالبرد تطوى على غرة الى أوان جلائه ونشره وقد علم علام الضمائر والذي يطلع غائبا وهو حاضر اني أعتقدك القدح المعلى

وأضرب بك المثل الاعلى وأرى انك تحجيل واضح فى دهمة الزمان وعلق راجح فى كفة الامتحان وبقية سنخ كريم ماعهدهم عند نابذ ميم (طويل)

عليهم سلام الله ماذر شارق * ورحمته ماشاء أن يترحما

وما أدعى لك جانبا من السيادة الاولك عليه أعدل الشهادة ولكن قديما سفل ذوالرجحان وعاد الكمال على أهله بالنقصان وكبت الاعالى بارتفاع الاسافل حتى اقتضى ذلك قول القائل (طويل)

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر للناتجين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك أعزك الله فى ميدان من البلاغة أنافيه كمن كاثر البحر والمطر وجلب التمر الى هجر والذى حدانى اليه انه مر لى زمن ألهى خاطرى عنك فيه وسن فقلت قد كان من العقوق ترك رعاية الحقوق فلا ستمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها تنسجم فتغدق ولا ستسقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم فتفهق أيام كنت أسحب ذيل الشباب وأسلك مسلك الكتاب ويجيبنى سلوك سهل الكلام وحزونه والتصرف بين أبكاره وعونه أستن استنان الطرف الجامح ولا أثنى عنان الطرف الطامح وأروى هامتى وأقول بما صبت على غمامتى الى ان تعمم مفرقى بالقتير وعلتنى أبهة الكبير وودعت زمنى الزائل وعادت سهامى بين رث وناصل وعريت أفراس الصبا ورواحله وسدت على سوى قصد السبيل معادله فلئن هريق ماء الشباب واستشن الاديم وأقشع السحاب وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة وفى الحوض صبابة وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة در برضع وفى حقاق البلاغة در يرصع ولا زفنها عذراء لا ترتضى الا الاكفاء فليس يلين الحد الا فى مارق الهيجاء ولا يحسن العقد الا فى عنق الحسناء ولا جعلن الشعر لها شعارا وفقر النثر لها دثارا فاهتصرها اليك ولهى عروبا قد رضيت بك محبا ومحبوبا فتضمخك بمسكها وتؤمنك من فركها وتذر ذرور الشمس عليك وتهز فى ندوة الحى عطفيك فان قضت من حقك فرضا ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا فذلك ما تضمنه الخاطر الذى تمم بردها ونظم عقدها وان أخلف الظن ما أوهم ووعد وقصر الذهن فيما أحكم وسدد فللخاطر عذر فى انه منصل أغفل شحذه وجلاؤه حتى ذهب فرنده وماؤه ومنهل ضيع ورده فنضب

عدة (كامل)

والشول ما حلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

(وله) من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج (خفيف)

نبه الليل بالوجيف ولا تو * لع بدار الهوان بالاغماض

واقرضيف الهموم كل أمون * عنتريس وبازل شرواض

أنقذتني من الردى وطأتي البيـ * ـد ونقض الهموم بالانقاض

شكلها كالقسي وهي سهام * للبلا والرغاء كالانباض

خلتها حين خاضت الليل سحا * غمست من دجاه في خضخاض

صدعت عرمض الدياجر حتى * كرعت في ماء الصباح المفاض

حين راع الظلام وخط مشيب * قد سرى في سواده ببياض

وقال في الزهد (طويل)

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى

لقد بعت ما يبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدري على فضلك النقصا

وقال في ذلك (طويل)

وما دارنا الاموات لو اننا * نفكر والاخرى هي الحيوان

شربنا بها عزا بهون جهالة * وشتان عز للفتى وهوان

وقال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله (طويل)

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا * باقمار أطواق مطالعها بان

لئن غادروني باللوى ان مهجتي * مسايرة أظعانهم حيثما كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان

أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان

ولي مقلة عبرى وبين جوانحي * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب ألوان

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان

الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان

الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

ومنها يمدحه رحمهما الله

بوجه ابن هود كلما أعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد فى برد به بدر وضيغم * وبحر وقدس ذو الهضاب وثهلان
من النفر الشم الذين أكفهم * غيوث ولكن الحوا طر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر بيمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ماقد شاد مقتدر لهم * ومؤتمن بالله لقياه ايمان

(وله) يعزى ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبون فى أخيه (كامل)

للمرء فى أيامه عبر * والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله * نطق وخبر صروفه خبر
نادى فأسمع لو وعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السهر
ابأذن من هو مبصرى صمم * أم قلب من هو سامعى حجر
لولا عماكم عن هدى نذرى * ومواعظى ما جاءت النذر

(ومنها)

هذى مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالعتب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه انجم زهر
فأجبتها لاتنكرى عجبا * من شيبة لم يجنها كبر

(ومنها)

لكن طويت من الهموم لظى * انحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم وأوجهكم * فتطابقا مرأى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من أجسامها الصور
لاضعضعت أيدى الخطوب لكم * ركنا ولا راعتكم الغير

(وله) يصف فرسا (طويل)

وأدهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق أديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كأن هلال الفطر لاح بوجهه * فأعيننا شوقا اليه تميل
كأن الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن فى متنه علا * بدا الزهو فى العطفين منه يجول

فمن رام تشبيها له قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوّار فى صهواته * لبندر الدياجى مطلع وأفول

(وله يخاطب مكة) أعزها الله تعالى (طويل)

أمكة تفديك النفوس الكرائم * ولا برحت تنهل فيك الغمائم
وكنت أكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كى تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذى * لعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك أيد برّة ومعاصم
وساويت فى الفضل المقام كلاكما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين تعدولك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلا * بمولده عبد الاله وهاشم
نبى حوى فضل النبيين واغتدى * لهم أوّلا فى فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذ وطئ الصفا * ضحا قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فأجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فأعجب بدعوى لم تلج مسمعى فتى * ولم يعها الاذكى وعالم
ألهفى لاقدار عدت عنك همتى * فلم تنتهض منى اليك العزائم
فياليت شعرى هل أرى فيك داعيا * اذا جأرت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها * خطا فيك لى أو يعملات رواسم
وهل لى من سقيا حجيجك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لى فى أجر الملبين مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحى مرجيك آمنا * وقد أمنت فيك المهى والحمائم
لئن فاتنى منك الذى أنا رائم * فان هوى نفسى عليك لرائم
وان يحمنى حامى المقادير مقدما * عليك فانى بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ما طاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
اذا نسم لم تهد عنى تحية * اليك فهديها الرياح النواسم
أعوذ بمن أسناك من شر خلقه * ونفسى فما منها سوى الله عاصم

وأهدى صلاتى والسلام لاحمد * لعلى به من ڪبة النار سالم

(الوزير الاستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى)

ڪبير دار الخلافة الشهير الشفوف والانافة الذى جاءت به الدنيا كما شاءت العليا وقار كان به تثبت الارض ومقدار له النافلة فى الجلالة والفرض همى به للمعارف انسجام وأفصح منها استعجام فوسم علما اغفالا وأوضح فهمه اشكالا وغدت به العلوم قد فض ختامها وانتفض قتامها وسهل صعبها وسلك شعبها ثم مضى فسد الدهر مطلعه وضم عليه القبر أضلعه فأضحت المعالى قد أقفر ربعها وتفرق جمعها وعادت المعارف قد طفى سراجها واستبهم انفراجها وأعيا على الناس علاجها فأمست الدنيا كان لم تتربص بانه وغدت المعالى ضاحية من أفيائه وكانت له شذور بيان كانها شبرجان أو بشير بامان والماع بابداع كأنه انتظام الجواهر وابتسام الازاهر (وقد أثبت له ماتضوع به الآفاق وتخلع عليه سوادها الاحداق (فمن ذلك رقعة خاطبنى بها) منها كتبت وروض العهد قد أضحت أناشيده وديوان الود قد صحت أسانيده ودوح الاخاء يتفاوح زهرا ويتناوح مجتنى ومهتصرا والله يصوب مزنته بشآبيب الوفاء ويمنع نغبته أعلى درجات العذوبة والصفاء برحمته وأما تلك المراجعة فكانها الماء عاقت عقت وقد نالها من عتابى فى ذلك ما استحقت (وله) يصف كتابا (وافر)

كتاب يزدرى بالسحر حسنا * وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

(وله فى ثوب رآه على غير أهله) وكان عهده على من كان يوده (بسيط)

يالابس الثوب لاعزيت من سقم * ولا تخطاك صرف الدهر والخطر
ويحى عليه ولهفى من تبدله * كم قد تطلع من أطواقه القمر
وكم ترنح فى أثنائه غصن * منعم النبت يدمى خده النظر
وكم ثنيت يدى عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم أوحش مما كنت أعهده * كذا الصفو الليالى بعده الكدر

وله متغزلا (ڪامل)

لما تبوأ من فؤادى منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه

نادیته مسترجا من زفرة * أفضت بأسرار الضمير اليه
وفقا عنزلك الذى تحتله * يامن يحزب بيته بيديه

وله (طويل)

لئن لم تفز عيناى منك بنظرة * ولم أقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفى السرائر عالم * بأنك فى عينى وقلبى ممثل
وانك فيمن أنتحيه بخلة * وأمحضه ودّى لصدر وأوّل

(وأنشدنى) له الفقيه أبو الفضل بن موسى بن عياض (بسيط)

بما بعينيك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لا ترتضى الخلف فى وعد تركت به * قتيل حبك قد أوفى على الفرج
أولا فثنيه للمشتاق يلذبه * وفيت أولم تفى قولى بلا حرج

(وكتب) الى الراضى شافعا (بسيط)

بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فيمن نأى أودنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالى حيثما انسكبت * منه الغمائم تربا كان أوحجرا

(ذو الوزارتين الفقيه قاضى قضاة الشرق أبو أمية ابراهيم بن عصام رحمه الله)

هضبة علاء لا تفرعها الاوهام وجلة ذكاء لا تشرحها الافهام هزم الكتائب بعضائه ونظم الرياسة فى سلك قضائه اذا عقد حباه أطرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه عفيرا يملأ بهوه بهاء ولا تغب مداه حزا وامهاء يبرم أمره نهارا وليلا ويشن من آرائه كل آونة خيلا لم يستترالا بشمسه ولم يستشر فى رأيه غير نفسه المهابة تخدم لحظته والاصابة تقدم لفظته كان الحيا تثنى بشاشته وتحفيه وكان الخلق قد جمعوا فيه وله نثر تحلت الايام بسناه ونظم استحلت الافهام جناه وقد أثبت منهما سطورا غدا حسنها فى صفحة البدر مسطورا (فمن ذلك فصل من رقعة) كتب بها الى الرئيس الاجل أبى عبد الله بن الحاج رحمه الله فى جانبى ووصل فلان فشكر ما أوليته ونشر ما قصدته فى جانبه وأتيته ما أمال الاهواء وأطال الثناء والدعاء وعجب عندك الآمال وجنب اليك الاملال وهو ممن قد علمت أيدك الله ارتفاع شان وابداع بيان وقد نهض بعزمة لا ترى ان تخدم غيرك وهمة لا ترتضى ان تلتزم الا أمرك ومثلك رحب مقدمه وأسبل عليه ديمه وعرف قدره وشرح بخلقه صدره ان شاء الله (وكتب اليه)

الوزير أبو الحسن بن الحاج (كامل)

مازلت أضرب فى علاك بقولى * دأبا وأورد فى رضاك وأصدر
واليوم أعذر من يطيل ملامة * وأقول زد شكوى فأنت مقصر

فراجعه أبو أمية (كامل)

الفخر يأبى والسيادة تحجر * أن يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك ان ترضى بسمع ملامة * عن السناء وعهده لا يحتر
ولدى ان نفث الصديق لراحة * صبر الوفى وشيمة لا تغدر

(وكتب اليه) أبو العباس الغرباقى (بسيط مخلع)

أما ترى اليوم يا ملاذى * يحكيك فى البشر والطلاقه
والبحر يرتج مثل قلب * راقب من الفه فراقه
والجو صاف الاديم زهر * مد على أرضه رواقه
فامنن بمشى اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه أبو أمية (بسيط مخلع)

عندى لما تشتهى بدار * يشهد أنى على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهدى * تجد دليلا على الصداقه
وارفق فلى للفراق قلب * قطع ان زرته استباقه
يطلع بر الصديق بدرا * أمنه عمره محاقه
واسكن الى رأى ذى احتفاء * يعجز من رامه لحاقه
وابلغ سرى الهلال أنى * جئت بما قد رأى وفاقه

(وكتب) الى أبى العباس المذكور (طويل)

كتبت وعندى للنزاع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعدى
ومعهد أنس ما عهدت تحفيا * فهل مقرض شكرى ومستقرض حمدى
وان عاق عن عهد لبرك عائق * تلطفت فى العذر الجميل الى ودى

(وكتب) اليه كاتبه أبو الحسن باقى ابن أحمد وهو بالعدوة بهذه الابيات (وافر)

قصى الدار فى أسر الغرام * أليم القلب من وقع الملام
يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور سنا وجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام

ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت تحية مستهام
لظنوا بالمنام غداة ظنوا * بانّ الطيف يطرق فى المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لابلج فى الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يجرّع بعده غصص الحمام

فأجابه أبو أمية (وافر)

ذخرنا البرّ من لطف النظام * ومال برأينا سحر الكلام
وعندى للمطيع مطاع أمر * يجرّد للقاء ظبا اعتزام

(الوزير الفقيه صاحب الاحكام أبو محمد عبد الله بن سمال رحمه الله تعالى)

هو وأخوه أبو عمر فرقدان متوقدان وسراجان وهاجان فرعا مجد ونبعا مجد لاوهد مامنهما الا أغرّ وضاحا يوضح المشكلات ايضاحا ولهما سلف تقصر عن مدانا ته الاقدار وشرف تمكّن منه تمكن القطب من المدار وتولى الفقيه أبو محمد الاحكام فأقالها ووضع فى يد التقوى عقالها وحماها بأسنة من العدل وشفار وأراها وجه الديانة كالصبح عند الاسفار همام اذا لقى غمام اذا استسقى فان احتفى جاد وان اصطفى كان كالصارم والنجاد مهاب مع تواضعه وهاب يضع العرف فى مواضعه لايستنزل فى حقيقة ولا يستنزل عنها بملك النعمان ابن الشقيقة وله علم كاللجة اذا اضطربت أمواجها والكتيبة اذا تحركت أفواجها وأدب كالروض غب المطر ومذهب كالنسيم هبّ على الروض وخطر (وقد أثبت) من نثره المبتدع ونظمه الذى يوضع فى النفوس ويودع ما تستحليه وتقلده الاوان وتحليه (فمن ذلك) قوله يصف الروض (كامل)

الروض مخضرّ الربا متجمل * للناظرين بأجمل الالوان
فكأنما بسطت هناك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكأنما فتقت هناك نوافج * من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع فى الغصون كأنما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن أكملت فكأنها * حسن اليقين وبهجة الايمان

(ولما حللت غرناطة) جاورته فكان لى كجار أبى ذؤاد سقانى حتى أروى كل ظما وجواد وأحلى من مبرته بين ناظر وفؤاد ووالى من اتحافه وضروب ألطافه

ماحسبتني به مفظو ومايعلل عن الفطام ورأيت الامانى مجنوبة الى فى خطام
وكنت كثيرا ما أجالسه فأقطف من مؤانسته أعبق نور وأخالنى بمجالسته
جليس قعقاع بن شور ولاازال بين جنى للبدائع وقطاف وأعاطى أحاديث
مستعذبات النطاف وعندما ينشرح صدر انبساطه وينشرح بنشر الاسترسال
ومد بساطه أستنشده لنفسه فينشد نى كل سحر حلال ويعلنى منه بسلسال زلال
فيعلق سريعا بحبالة ذكرى وكم كنت أحمل قول سواه ضغثا على ابالة فكرى
وعندما كنت أعزم عليه فى جمع ماله من بديع واهداء لمع من ذلك الصديع
يسدل دون ذلك حجابا ولا يولى به ايجابا فلم أزل ألح عليه الحاحا واقتدح
من ايجابه زندا واريا يعود لى فى ذلك شحاحا حتى كتب الى الكتابة أعز الله
الشريف الماجد ميدان لا يضمر له الا أفراس الرهان ولا تسابق فيه الاجياد
الفرسان ولا يعرف فيه بالعتق الا من حاز قصب السبق فكيف بالهملاج
المقتاد مع الفرس الجواد وانى للسكيت اذا ركض مع السابق اذا نهض
كلا وان أبا نصر ناظم سلك البلاغة وقائد زمام البراعة سحبان فى زمانه وقس
فى أوانه وابن المقفع فى مكانه والجاحظ فى بيانه اذا أوجز أعجز واذا شاء
أطال وأطلق من البلاغة العقال وأتى من ذلك سحرا حلالا وسقاه عذبا
زلالا اصل للكتابة أصولا وفصل أبوابها تفصيلا وحصل اغراضها تحصيلا
فلسان الشاهد منه يقول (وافر)

تنسمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك فى خلق الكريم
أبا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم
وقد كانت عفت فأرت منها * سراجا لاح فى الليل البهيم
فتحت من الكتابة كل باب * فصارت فى طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذا راموا مرامك فى هموم
فما قس بابرع منك لفظا * ولا سحبان مثلك فى العلوم

لاغرو أعزك الله من تقصير فالكل فى ميدانك قصير ولكنها اصبابة من نهرك
وثمد من بحرك أخرجها صميم ودك وابرزها صريح عقدك ومثلك طوى
عليها كشحا وأعرض عن صفحاتها صفحا وقبلها من باب الصفا وحنا عليها
من جانب الاخا والله تعالى يبقيك ويبارك للاخوان فيك بقدرته وعزته

(الفقيه

(الفقيه الامام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله)

شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه شرح الله لحفظه صدره وطاول به عمره مع كونه في كل علم وافر النصيب مباشرا بالمعلى وبالرقيب رحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برد من العمر الغض فروى وقيد ولقي العلماء وأسند وأبقى تلك المآثر وخلد نشأ في بنية كريمة وأرومة من الشرف غير مرومة لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم وأرباب مجد ضخم قد قيدت مآثرهم الكتب وأطلعتهم التواريخ كالشهب ومابرح الفقيه أبو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها ويقيد شوارد المعاني وغرائبها لاستضلاعه بالادب الذي أحكم أصوله وفروعه وعمر برهة من شبيبته ربوعه وبرز فيه تبريز الجواد المستولى على الامد وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن النصل الفرد وشاهد ذلك ما أثبته من نظمه الذي يروق جملة وتفصيلا يقوم على قوة العارضة دليلا (فمن ذلك) قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان (رمل)

كن بذئب صائد مستأنسا * واذا أبصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله * ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

(وله) في الزهد (رمل)

أيها المطرود من باب الرضا * كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم أنت في جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد عن الارض ونح * واقرع السن على ما قد مضى

(وله) في هذا المعنى (بسيط مخلع)

قلبي يا قلبي المعنى * كم أنا أدعى فلا أجيب
كم اتمادى على ضلال * لا أرعوى لا ولا أنيب
ويلاه من سوء ما دهاني * يتوب غيري ولا أتوب
واأسفي كيف برء دائي * دائي كما شاءه الطبيب
لو كنت أدنو لكنت أشكو * ما أنا من بابه قريب

أبعدني منه سوء فعلي * وهكذا يبعد المريب
مالي قدر وأي قدر * لمن أحاطت به الذنوب

(وله) في المعنى أيضا . (كامل)

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

(وله) في مثل ذلك (طويل)

اذا لم يكن في السمع مني تصاون * وفي بصري غض وفي مقولي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والظما * وان قلت اني صمت يومي فما صمت

(وله) في المعنى الاول (طويل)

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * وما في الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد وأصبحت آيسا * ولا شيء أشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلوني في انقباضي فانني * رأيت جميع الشر في خلطة الناس

(وله) يعاتب بعض اخوانه (وافر)

وكنت أظن ان جبال رضوى * تزول وأن ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * وأحوال ابن آدم يستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

(وأما شعره) الذي اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره وكلامه الذي وشحه بآرب الغزل وأوطاره فانه نسي الى ما تناساه وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه (فما وقع الي) من ذلك قوله (كامل)

كيف السلو ولي حبيب هاجر * قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا
لما دريت ان الخيال مواصلي * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله (بسيط مخلع)

يلمن عهودي لديك ترعى * أنا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعي غرامي * من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبك المعنى * يخبرك عن قلبي المشوق

(ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله)

نبعة دوح العلاء ومحرز ملابس الثناء فذ الجلالة وواحد العصر والاصالة وقار

كما رسى الهضب وأدب كما اطرد السلسل العذب وشيم تتضاءل لها قطع الرياض ويبادر به الظن الى شريف الاغراض سابق الامجاد فاستولى على الامد بغلابه ولم ينض ثوب شبابه أدمن التعب فى السودد جاهدا حتى تناول الكواكب قاعدا وما اتكل على أوائله ولا سكن الى راحات بكره وأصائله آثاره فى كل معرفة علم فى رأسه نار وطوالعه فى آفاقها صبح أو نهار (وقد أثبت) من نظمه المستبدع ونثره المستبرع ما ينفح عبيرا ويتضح منيرا ويسيح نميرا فمن ذلك قوله من قصيدة (بسيط)

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف أسحب أذيالا من الظلم
والنجم حيران فى بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجى بكاهله * جرح فيثعب أحيانا له بدم

(وله) يتخلق بأخلاق الشيب ويندب الشباب وهو منه فى ريعان قشيب ويتوجع لحمامته عوض بها من غرابه وصفت مسراته من شوائبه وهو يركض للهو بطرف جامح ويتطرللمنى بطرف طامح (بسيط)

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح فى * ريعانه ولبالى العيش اسحار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض فى تضمير شرتها * طرفا له فى رهان اللهو احضار
عهدا كريعا لبستا منه أردية * كانت عيونا ومحت فهى آثار
مضى وأبقى بقلبى منه نار أسى * كونى سلاما وبردا فيه يانار
أبعد أن نقهت نفسى وأصبح فى * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتنى الليالى فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأظفار
الاسلاح خلال أخلصت فلها * فى منهل المجد ايراد واصدار
أصبو الى خفض عيش دوحه خضل * أو ينثنى بى عن العلياء اقصار
اذا فعطلت كفى من شبا قلم * آثاره فى رياض العلم أزهار
همى من العيش ودطاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سناكم أبا اسحق طالعنى * منه هلال له فى النفس ابدار
ألفظ بالقلب يسرى منه فى أفق * هالاته فيه اجلال واكبار
نور ألم به من بعدكم حلك * كالراح حفت بها فى دنها القار

لئن تمطى بجور ليل فرقتنا * لقد أنارت به للكتب أقمار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فانني ببنات الفكر زوّار

(وله الى الامير عبد الله بن مردنيش) وقد خرج في احدى غزواته فوثق بظفره وكريم صدره. وأقرّ القطعة عند كاتبه الوزير أبي جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفى بما كلفه وتقدّم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر وجاء بها على قدر والقطعة المذكورة هي (كامل)

ضاءت بنور ايابك الايام * واعتز تحت لوائك الاسلام
أما الجميع ففي أعمّ مسرّة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت أجرك في الصيام مجاهدا * ماضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غصّ العراق بذكرها والشام
في مارق فيه الاسنة والظبا * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجري على ماء الحديد ضرام
والطعن ينعث النجيع كانما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنأ بعزية ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودّي واختصاصي سابق * يجلوه من درّ الكلام نظام
اني وان خلفت عنك فلم تزل * مني اليك تحية وسلام

وحلّ بسلى الفقيه أبو العباس فخر بني القاسم وزين الاعياد والمواسم الذي تهمي من يديه للندى سحب تكف وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف غائب عنها فلم يخف فيها عيسه ولم ير تخييمه بها وتعريسه ورحل من ساعته وقال شعرا أخذ الناس في اشاعته واذاعته وهو (بسيط)

ياصاحبيّ انزلا قصر الحي فسلا * أني سلا المجد عن أن تحتويه سلا
كأنما الربع لما غاب أحمده * منازل ضلّ عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سرّ بها * طورا وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من أخي ثقة * مضنى تحمله منك النوى غللا
وعد اليها أبا العباس تحظ بها * مراتب الشمس لما حلت الحملا
لازلت في عقدها وسطى ولاعدمت * منكم حساما يباهي خوله خللا

(ومررنا) فى احدى نزهنا بمكان مقفر وعن المحاسن مسفر وفيه برك نرجس كأنه عيون مراض يسيل وسطه ماء رضراض بحيث لاحس الا للهام ولا أنس الا ما يعترض للاوهام فقال (رمل)

نرجس باكرت منه روضة * لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا * رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته * نوره الغض ويهتز طرب
خلت لمع الشمس فى مشرقه * لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل فى صفرته * نقط الفضة فى خط الذهب

(وكتب) أعزه الله ياسيدى الاعظم وعمادى الاكرم ومعقلى الاعصم ومن أطال الله بقاءه وأثل علياءه وسناءه ولا زال عميم المجد كريم العهد مراعيا حرمة ذى الخلوص والود طارحا قذى المبطلين عن مشارب الصفاء مطهرا الحاء الغدر عن عود الوفاء بعزة الله كتبته أدام الله عزك بعد أن وافانى كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبى فلان أعزه الله فاول ما أقول فى شكره الذى أفعم الافق طيبا وأسمع الصم خطيبا ورد فازال بعيد ذكرك الاعطر ويدى وينثر أثناء الاحاديث جدلك الازم وينشى قضاء لحق المجد الذى لك سبقه وخصله وثناء بالذى أنت أهله وذكر من تلك المكارم التى تحثو فى وجه السحاب الجلب والمنزل الذى كانما كان على آل المهلب ما أهب الالسنة بالدعاء وغمر النفوس بأريحية السراء ثم تلا على دام عزك بما شاهده من مذهبك الاجمل وصفائك الاول واعتقادك فى جهتى أن الوشاة أنبوا بالذى عابوا وخابت سهامهم فما أصابوا وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت الغواة لا يتركون أديما صحيحا ولا يذرون فى المعالى رأيا رجيحا بل يتسنمون الى ذوائب الشرف بالاذى ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى فان ألفوا مهزا وصادفوا الشفرة محزا سدوا ولجوا بالفظاظة وهيموا وأى حيلة أدام الله كرامتك فيمن يخلق ما يقول وأنى بالخلاص والسلامة شئ ما اليه سبيل وما زلت مذ صحبت الامجاد وثافنت الحساد أجعل هذه الامور دبر الاذن وأقنع لها بابلاء التجارب والفتن علما بان سرى سيبينه اطراد الاعلان وأن قول الغوى ستفضحه شواهد الامتحان وبأواخر الامور يقضى للاوائل والله

عزوجهه عنـد لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب وأجبت كل نعيب وضغيب لما اتسع لغير ذلك العمر ولا استراح من وساوسه الفكر وأنت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد وجبر الاجر والقصد وعياذا ان يخفى الصواب بين عهدك الوفى وظنك الالمعى وتثبتك الشرعى والله تعالى يعمر بالسودد ربعك ويوسع لحمل أثقال المعالى وأعبائها ذرعك ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله بن مزدلى) معزيا بمصابه فى أخيه الامير محمد المستشهد على نبرة أدام الله تأييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه مكتنفة بجنن السعد مذاهبه جارية مسرى الانجم مراتبه وأطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها ولا زال توزن به الاوائل فيربح ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصبح كتبته أعلى الله يدك عن فؤاد دام ودمع هام ولب حائر وقلب فى جناحى طائر ونفس يجرى بذوبها النفس ولا تفيق الاريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق والنبا المغص المشرق والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه والمغيل فى غسل الملك وعرينه مصاب الامير الاجل أبى عبد الله أخيك سقى الله ثراه وضوأ بأنوار الشهادة أفقه وذراه وبرّد له بنوافح الرحمة مضجعا وازجى اليه الغوادى مربعا فربعا هلال ملك بادره السرار عند ابداره ودوح مجد هصرته المنون أوان اثماره حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح وافترنابه عن شباة القارح فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصمم وتأسفا منه على فرد يفدّى بالخميس العرمرم لله دره حين التفت عليه الفوارس وحمى الوطيس واشتدّ التداعس وعظم المطلوب فقلّ المساعد وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد فرأى المنية ولا الدنية وجرع الحمام ولا النجاء براس طمرة ولجام وشمر عن أكرم ساعد وبنان وقضى حق المهند والسنان ولبس قلبه فوق درعه ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه (طويل)

وأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله أجره ورفع فى عليين ذكره وخلد فى ديوان الشهادة فخره والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشدّ بالتأييد عضده ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده ويكثر من محتده الاكرم عدده ولا غرو أدام الله

تأييدك ان عض الزمان فى غارب فالشر لا يحسب ضربة لازب وأناخ كلكله مرة فالعيش طورا شماس وطورا غرة ومثلك دام أمرك من حلب الدهر أشطرا وعرف للايام بطونا وأظهرا وخبر امتزاج النعم بالنوائب وغنى بفهمه عن التجارب برغم بجميل الصبر أنف الحادث ويفل بلامة الجلد حد الكارث ويعلم ان الزمن وان سر حينا فهمه ناصب والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب فأنت أعلى الله يدك أثقف قناة وأصلد صفاة وأصلب على البرى عودا وأثقب مع الورى زنودا من أن يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا أو يعمر الخطب لساحة حلمك مغنى أو يقذف الدهر عليك بصرف أو ينزع الاسجية وعرف فالحياة وان أرخى طولها قيناه بالبلد والمرء وان جمع أملا هامة اليوم أو الغد وانما ضربت أدام الله تأييدك هذه الامثال وان كدت أن ألم بقيل وقال وسرت هذه العبر وان جلبت التمر الى هجر حرصا على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم وتعزيتها عن حره الملم فاقصرها أيدك الله على العزاء وقفها وأوردها شرعة التأسي ورفها اذ لا يعتب لجازع الزمن ولا يرد الفائت الحزن والله عزوجل يلم بسعدك الشعث ويرأب الشعب ويضفي من رياستك الذوائب ويعلي الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك ويجعل الذين يحسدونك دونك بعزته وصنع الله للامير الاجل أجل الصنع (ولما تغلب العدو) على ميورقة كبته الله وجبرها وتحققت الكافة خبرها خاطب الفقيه أحد زعماء الدولة وأدرج طي خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها وانى أقر الله عينك لا تردد وقد قصر عن تملي السليم وأتجلد وفى نفسى المقعد المقيم بهذا الصادم الهادم والنبا القاصم الذى أطفأ نور الحياة وأخباه وأوجب أن ينادى كل مؤمن واحزنا باه أمر ميورقة رأب الله بصرفها صدع الجزيره وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيره وثقف بغوث دمائها اضطراب مناده وأعاد تلافيها ماغيض من صبره ومن جلاده فيالله لما كان فيها من اعلان توحيد عاد همسا ويوم ايمان آض أمسا وبارقة كفر طلعت شمسا وصباح شرع أظلم بداجى الشرك وأمسى ونجوم أصبح حرمها منتهبا وفرقتها بيد الغلبة أيدى سبا ولخفرات اذال السباء صباها ولاوجه عفر منهم القتل سواعد وجباها ومزقهم السيف كل ممزق فلله أرحام هنالك تشقق رحمهم الله ماتوا

كراما ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما وختم لنا بعدهم بأحد الخواتم وأسندنا من أمره الى عاصم (طويل)

ونحو أمير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وأيدى رغائب
من الناس تستدعى حفيظة عدله * لصدمة جور فى ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد أنفه * ألمّ فوافى جانبا بعد جانب
لقتل وسبى واصطلام شريعة * لقد عظمت فى القوم سوء المصائب
أليس جديرا ان يشيع ذكرهم * بأمة قلب فى المدامع ذائب
لنا الله والملك الذى ترتجى به * من الزمن المرتاب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحثو .وجوه النوائب
أليس الذى لم يحجب الدهر مثله * أغر صباح الدين صدق المضارب
وأعنى ووقع الذنب تدمى كلومه * وأكفى اذا كفت صدور الكتائب
عهدناه يقرى الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شئ يقوم لعزمه * ولو أنه يرمى به فى الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رمية صائب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما (كامل)

جعلوا القرى للقر فحما حالكا * قدح الزناد به فأورى نارا
فبدا دبيب السقط فى جنباته * كالبرق فى جنح الظلام أنارا
ثم انبرى لهبا ونار كأنه * فى الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه (بسيط)

أستودع الله من ودعته ويدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر من الود حازته مغاربه * فالنفس قد أشخصت طرفا لمطلعه
أتبعته بعد توديعى له نظرا * انسانه غرق فى بحر أدمعه
ما أوجع البين فى قلب الكريم غدا * يفارق القلب فى توبى مودعه
يؤذيه البين تعذيبا ويمنعه * من أن يطير شعاعا اسر أضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ فى فراش من توجعه

وله

وله يصف الزمان وأهله (كامل مجزوء)

داء الزمان وأهله * داء يعز له العلاج
أطلعت فى ظلمائه * وداً كما سطع السراج
لصحابة أعيا ثقا * فى من قناتهم اعوجاج
أخلاقهم ما صفا * مرأى ومطعمه اجاج
كالدر ما لم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضى أبى سعيد خلوف بن خلف اعزه الله) من حضرة بلنسية وقد نهض فى صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلى عند منهضه الى سرقسطة أعادها الله ملبيا لمناديها ومعينا لمدافعة العدو الخيم بواديها وأقام الفقيه أبو محمد خلاف العسكر هنالك لغرض اعترضه وعاق منهضه استوهب الله للفقيه الاجل قاضى الجماعة سيدى وعمادى شمول نعمه وأياديه واتصال روائح عز الطاعة وغواديه واتصال خواتم الاعمال بمباديه والتئام عواجز السعد بهواديه ولازال منهل سحاب العدل ممتد أطناب الظل مخضر جوانب الفضل لا يقرع باب أمل الاولجه ولا يعن لما تكره النفوس من أمر الافرجه بعزة الله كتبته أدام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منير ودك الذى لا تخبو لدى ناره ولا تأفل عندى شموسه وأقماره ونضير عهدك الذى لا يخلع لبسة الكرم ولا يزداد الا طيبا على القدم وعطير حمدك الذى به أحاور وأحاضر وبمحاسنه أباهى وأفاخر والله تعالى يملأ بمحامدك أسماعا ويطلق ألسنا ويقيك للفضل غيثا كريما وأثرا حسنا ويديم ما بيننا فى ذاته زكى الفروع ثابت الاصول حصين الشكة مرهف النصول بمنه بعد أن ورد كتابك الكريم روضة الحزن غب المزن وحديقة الزهر تبسمت لوفد المطر تتجارى الى محاسنه العين والنفس ويترقرق من خلاله الانس وانتهيت منه الى ما يقتضى رضا وتسليما ويسر كاسمى اللديغ سليما وأما ماذهبت اليه دام عزك من تعرف الانباء واجتلاء الانحاء فان ابن رذمير وقمه الله قد جعل فناء سرقسطة لكلكله عطنا واتخذ ذلك الحريم وطنا وذلك انه ندب لهذه السفرة من أهل ملته ماندب وأجلب من خيلهم ورجلهم ما أجلب وهو يعتقد ان منازلته سرقسطة ستفتح عليها أبواب حروب وانه قد وطئ غيلا غير مغلوب فلما رأى ان

حامتها اليست بضربة لازب وأبصر حبلها على الغارب نبهت المطامع حرصه ففعل فعل الضعيفة أصابت فرصة فلازم ملازمة الغريم وصرف اليها وجوه الهيم مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم فى عرصاته و يفصح وطوائف الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسى ولا تصبح لان نيتهم قذف ونواهم نزوح ومن دون أفواجهم مهامه فيح وأيضا فان الامير الاجل أبا محمد عبد الله ابن مزدلى أيده الله قد أضاق بضبط الطرق وقطع المتصرفين ذرعهم وعجز بنصب حبائل الخيل لمن شذ أو فر وسعهم فانه دام أمره أطل عليهم اطلال الفجر على الظلام وأخذ هنالك بضبع الاسلام وأقام مرة كالحية النضناض وطورا كالاسد القضقاض يسرب الى محلتهم من يضرم نار الحرب فى أكنافها ويأتى أرضهم ينقصها من أطرافها ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم ولا عاد للمدافعة رسم ولا لاح للمكافحة وسم ولا عز لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم ولكنه ركب صعب الاهوال وصدق الصيال وهى أعزك الله أقطار ان لم تقم القوة منها ميلا وجنفا و يستعمل الجد لها نظرا انفا والا فعقدها بعد رج نثار وهى فى طريق انتكاث وعثار والله يكفى المسلمين فيها و ينعم عليهم بتلافيها بعزته والسلام الجزيل عليك يا عمادى ورحمة الله وبركاته

(الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضى أبو الحسن بن أضحى أعزه الله)

نسب ما وراءه منتسب ولا مثله حسب شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه وتحل فى مفرق النسر ركائبه استفتحت الاندلس وقومه أصحاب رايات وأرباب آماد فى السبق وغايات استوطنوها فغدوا بحور مواهبها وبدور غياهبها وجاء أبو الحسن آخرهم فجدد مفاخرهم وأحيا الرفات وأغنى العفاة فما اذا أصفه وقد بهر وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر وعاذا أحليه وعنه تقصر الحلى وبه يتزين الدهر ويتحلى ولكنى أقول هو بحر زاخر وفضل سواء أوائله والاواخر تفخر به الدنيا وتزهى وهو للعلياء سماء لأوسها اذا جادهمى غيثا وان صال غدا ليثا ولى القضاء فهيب انكاره وانجلى من أفق الدين غيمه واعتكاره وحييت به الرعايا ولويت ألسن البغى والسعايا وله سجايا برئت من الزهو وأحكام عوفيت من الغلط والسهو سقته العلوم زلالها ومدت عليه ظلالها وأرقته الجلالة هضابها وأرشفته الاصالة رضابها فلاح فى سماء العلاء بدرا

وصار فى فناء السناء صدرا عدلا فى أحكامه جزلا فى نقضه وابرامه وله نظم متع الصفات أحلى من الرشفات وقد ابنت منه ضروبا لا تجد لها ضريبا (أخبرنى ذو الوزارتين أبو جعفر بن أبى رحمه الله) أنه كتب اليه شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه برّه وأنزله وأعطاه عطاء استعظمه واستجزله وخلع عليه خلعا وأطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له مطلعا ثم اعتقد أنه جاء مقصرا فكتب اليه معتذرا (طويل)

ومستشفع عندى بخير الورى عندى * وأولاهم بالشكر منى وبالحمد

وصلت فلما لم أقم بجزائه * لففت له رأسى حياء من المجد

ومن باهر جلاله وظاهر خلاله انه أعف الناس بواطن وأشرفهم فى التقى مواطن ما علمت له صبوة ولا حلت له الى مستفزة حبوة مع عدل لا شئ يعدله وتحجب عما يتقى يرسل عليه حجابه ويسدله (وكان لصاحب البلد) الذى كان يتولى به القضاء ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة ما شئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالبهاء والثقاف فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية على ضفة نهر أحسن من شادمهر تشقها جداول كالصلال ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال ومعنا جملة من أعيانها فأحضرنا من أنواع الطعام وأرانا من فرط الاكرام والانعام ما لا يطاق ولا يحد ويقصر عن بعضه العد وفى أثناء مقامنا بدا الى من ذلك الفتى المذكور ما أنكرته فقابلته بكلام أحقده وملام أعتقده فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه ولم أر منه ما عهدته من الانابة فكتبت الى أبى الحسن مداعبا فراجعنى بهذه القطعة (طويل)

أتتنى أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف فى الخطرات

فأعرب عن وجد كمين طويته * بأهيف طاو فاتر اللحظات

غزال أحم المقلتين عرفته * بخيف منى للعين أو عرفات

رماك فأصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذى فتكات

وظن بأن القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات

تقرب بالنساك فى كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات

وكانت له جيان مثوى فأصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة

يعز علينا ان تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية * فدينا لك بالاموال والثمرات

ومن اياديه وعلامة حفظه للشرع وصيانته وقصده مقصد المتورع عن وجريه مجرى المتشرعين أن أحد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محتلا فى عينه وفؤاده لايسلمه الى مكروه ولايفرده فى حادث يعروه وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه وتورده من تشفيعه فى مورد قد عافه فكتب اليه ضارعا فى رجل من خواصه اختلط بمرأة طلقها ثم تعلقها وخاطبه فى ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا (متقارب)

ألا أيها السيد المجتبى * ويا أيها الالمعى العلم
أتتنى أبياتك المعجزات * بما قد حوت من بديع الحكم
ولم أر من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها فى الكلم
ولكنه الدين لايشترى * بنثر ولا بنظام تنظم
وكيف أبيح حمى مانعا * وكيف أحلل ماقد حرم
ألست أخاف عقاب الاله * ونارا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقا بتة * على أنوك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبى الجهول * تثبت فى أمره ما ندم
ولكنه طاش مستعجلا * فكان أحق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه (بسيط)

ياساكن القلب رفقا كم تقطعه * ألله فى منزل قد طال مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ماحبى لفاحشة * أعاذنى الله من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك (بسيط)

روحى لديك فردّيها الى جسدى * من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا لاعزاء له * وشرفيه ومثواه غدا وغد
لو تعلمين بما ألقاه ياأملى * بايعتنى الود تصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله مابقيت * آثار عينك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق (كامل)

أزف الفراق وفى الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للاحبة كيف أنعم بعدكم * وانا أسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة * وسرٌّ ما هو فى الهوى مكتوم
قلت اسمعوا الى أن أفوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

(ولما انتهزا بن رذمير) فى سرقسطة أعادها الله ووقه فرصة أسهرت العيون وأرّقتها وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها انتدب الامير عبد الله بن مزدلى رحمه الله دون أن يندب والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب وشمر تشمير البطل المغوار وعمر اليها النجاد والاغوار حتى دخلها والعدوّ صاغر وأطلّ عليه منه أسد فاغر وحصره فى أخبيته ووقف له فى ثنيته لم يجله فى مجال السهم ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم فاستبشر المسلمون بمضائه واستظهر الدين بانتضائه لولا ما عاجله الحمام وساجله بيد أمضى من الحسام نخط الردى هنالك موضعه وأثكل فيه الاسلام وفجعه وعند ارغامه لابن رذمير وايغاله فى شعابه بالخراب والتدمير كتب اليه القاضى أبو الحسن يمدحه ويذكر منابه (بسيط)

يا أيها الملك مضمون لك الظفر * أبشر فمن جندك التأييد والقدر
وأب لنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطلع فى جنح الدجا القمر
حللت فى أرضها فى جحفل لجب * كما يحل بها فى الازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم الابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق الغرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل أروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
شعاره البرّ والتقوى ومؤنسه * فى ليله رمحه والصارم الذكر
ذؤابة المجد من قحطان كلهم * أبوهم حمير ذو المجد أو مضر
ومن زناتة أبطال غطارفة * ذوو تجارب فى يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الـهيجاء * فى زمر تقتادها زمر
كأنهم فى جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى اعدائهم غرر

(الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشى رحمه الله تعالى)

طود علاء رسا رسوّ ثبير وزند ذكاء أورى بالانشاء والتعبير الفضل حشو

أبراده والنبل تلو اصداره وايراده مع نفس عذبت صفاء وشيمة ملئت وفاء
واحتفاء ومذهب صفا صفاء التبر وخلص من الخيلاء والكبر وسعى لكل نجح
ضامن ووقار كان ثبيرا فيه كامن وأدب زرت على الاعجاز جيوبه وهبت بعرف
الاحسان صباه وجنوبه ونظم ونثر بلغا الغاية وفي يدهما للسبق لواء وراية
الا أنه مني بخلق حرجت وساءت وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت وأوجبت
له من اللوم ماشاءه النقص وشاءت ولولاهما لامتطى الافلاك واستخفض الغفر
والسماك (وقد أثبت) من نظمه ونثره نبذا تدير عليها الحيا وتنسم لها عرفا وريا
(فمن ذلك) رسالة كتب بها الى الوزير الفقيه أبي محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله
وهي أطال الله بقاءك ياسيدي الاعلى وذخري الاغلى وواحد أعلاقي الاسمى
ومنحة الله العظمى مخدوما بأيدي الاقدار معصوما من عوادي الليل والنهار
مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية بما يدفع عن حوزتك
نوائب الخطوب ويصنع لك في طي المكروه نهاية المحبوب لله تعالى أقدار
لا يتجاوز مداها وأحكام لا تخطئ مراميها ولا تتخطاها وآثار يحلها المرء ويغشاها
ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها غير أنه دام عزك قد يخير الله لعبده في الامر
المكروه ويلبسه في أثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه فمن الحزامة لمن تحقق
بالايام ومعرفتها وعلم صروف الليالي بكنه صفتها أن يغضي عن الخطب شهما
بوائبه ولا يتوقى ظهر ماهو راكبه اذ لامحالة أن العيش ألوان وحرب الزمان
عوان وحتم أن يستشعر الصبر والجلد من ساوى الرجال ويقرر في نفسه أن
الايام دول وأن الحرب سجال ويعتقد أن مايعرضه في خلال النضال من وخز
الكفاح ويعترضه بمجال الرجال من حفز الرماح غمار تقلع وغبار يتقشع
لاسيما اذا كان الذي أصابه جرحا أشواه وسهم غرب حاد عن المقتل الى سواه
ثم أجلت الحرب عن قرنه ترب الجبين شرقا بدم الوتين فقد أربت لذة غلبه
وفرحة منقلبه على ماغاله من وصبه ونالهمن تجشم نصبه وأراح بعزة الظفر
وهزة بلوغ الامل وقضاء الوطر ولم أزل أدام الله عافيتك أرتاع لفراقك بتذكرك
واشتياقك وأتعلل منك بالمنى وأعول فيك على التسليم لمانفذ المنى وأرجع على
ترداد لعل وعسى ومواصلة تجرع الكمد لانتزاحك والاسى والاشفاق يغور بي
وينجد والتعلل يعين على مضض بعدك وينجد والتجلد يصور لي الامل ويثنى

الرجاء

الرجاء المعتمل الى أن أنتظران شاءالله فى جانبك الصنع الجميل وأثق لك منه عز وجهه باللطف الخفى والفتح الجليل وأتيقن لك بعادة الله السنية وعارفته السالفة الهنية وكونك قرسنا وهضبة سروسنا انك لن تعدم حيث كنت مسرة ولا تفقد بكل قطر تحله تكرمة ومبرة وان قدرك معروف بكل مكان والنفيس نفيس حيثما كان ولكنى علم الله كنت أتخيل خلو حضرتنا المزدانة بجلالك من التجمل بمجدك وعلاك فأستوحش وأتمثل بقوله
نبئت أن النار بعدك أوقدت * فأجهش (طويل)

أقلب طرفى فى الفوارس لا أرى * حزاقا وعينى كالحجاة من القطر

وايم الله يا سيدى الاعلى تكدر بعدك المحيا ونغص فراقك الدنيا واقشعرت بعدك العليا وأصبح طرف لا أراك به أعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا فاغتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا وقلت عودة من الزمان وعطفة من دركك الآمال والامان فالحمد لله الذى وهب هذه المسرة بتمامها وأطلق النفس من عقلة اغتمامها والشكر له على ما من به من ايابك وأنعم به من فيئتك واقترابك فانها النعمة المالكة خلدى المالئة لسانى ويدى التى هى أحلى من الامان وأسنى من كرة العمر وعودة الزمان والرب يهنئك السلامة ويلحفك أبراد العز فى حالتى الظعن والاقامة ويعرفك يمن قفولك وبركة رحلتك وحلولك ويسعدك بمقدمك ويجعل الايام من خدمك بعزته الباهرة وقدرته القاهرة والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته (وله) من قطعة راجع بها الوزير أبا القاسم بن السقاط ارتجالا (كامل)

يا لابسا برد العلاء مفوفا * بأجل مأثرة وأسنى مفخر
انى وحقك لو جهدت مودة * نفسى لابلغ كنه مافى مضمرى
لو كنت أستطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدر الاوحدى الشمرى
لنضوت جلباب الشباب غفارة * وخلعتها بدلا له من مغطر
أو كنت أرسل ما يليق بقدره * لبعثتها من سندس أو عبقرى
وبذلت نفسى دونه ووقيته * بنفيس عمرى من صروف الادهر
لله أبيات أتتنا خمسة * مثل الفرند نظمن نظم الجوهر
جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر

سوى وشيعتها السان حائك * ووشي سداها خاطر كالسمهري
فأنت حبيبا لن يفوه بمثلها * وأنت بما برزى بنبل البحتري
فالبس هنيئا برد مجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

(وله رسالة كتب بها الى أمير المسلمين) يعزيه في الامير مزدلي رحمه الله أطال الله بقاء أمير المسلمين وناصر الدين الشائع عدله السابغ فضله العظيم سلطانه العلي مكانه السني قدره وشانه في سعد تطرف عنه أعين النوائب وجد تصرف دونه أوجه المصائب كل رزء أدام الله تأييده وان عظم وجل حتى استولى على النفوس منه الوجل اذا عدا بابه وتخطى جنابه فقد اخطأ بحمد الله المقتل وصد عن سواء الغرض وعدل واذا كانت أقدار الله تعالى غالبة لا تصاول وأحكامه نافذة لا تزاول فالصبر لواقعها أولى والتسليم لجوازها أوهب لرضا المولى والتزام أوامره أشرف وأعلى وفي كل حال أجل وأولى وكتبته أدام الله تأييده والنفس بنار زفراتها محترقة والعين بماء عبرتها شرقة مغرورقة لما انفذ قدر الله المقدور وقضاؤه المسطور من وفاة الامير الاجل أبي محمد مزدلي قدس الله روحه وسقى ضريحه فياله رزأ قصم الظهر ووسم النجوم الزهر وأذكى الاحزان وأبكى الاجفان وأقصى المهاد بمكانته من الدولة المنيفة ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى ونسأله المغفرة له والرحمى فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد من أهل الجد في ذلك والاجتهاد وحسبه أنه لم يقض نحبه الا وهو متجهز في عساكره فأدركه الموت مهاجرا ومع الله تاجرا وأرجو أن يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة بخاتمة الشهادة وأمير المسلمين أورى في الرياسة زندا من أن تضعضعه الخطوب وان أهمت وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت والله يحسن عزاءه على فجعه ولا يدني حادثا بعده من ربعه بمنه عز وجل

(الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى)

جاء على قدر وسبق الى نيل المعالي وابتدر واستيقظ لها والناس نيام وورد ماءها وهم حيام وتلا من المعارف ما أشكل وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها حور كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن

انس قبلهم ولاجان قد ألحفته الاصالة رداءها وسقته أنداءها وألقت اليه الرياسة أقاليدها وملكته طريفها وتليدها فبذ على فتائه الكهول سكونا وحلما وسبقهم معرفة وعلما وأزرت محاسنه بالبدر الملتاح وسرت فضائله سرى الرياح فتشوفت لعلاه الاقطار ووكفت تحكى نداه الامطار وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة يعنى باقامة أود الادب وينسل اليه أربابه من كل حدب الى سكون ووقار كارسا الطود وجمال مجلس كما حليت الخود وعفاف وصون ماعلمنا فسادا بعد الكون وبهاء لو رأته الشمس ما باهت باضواء وخفر ولو بان للصبح ما لاح ولا أسفر (وقد أثبت) من كلامه البديع الالفاظ والاغراض ماهو أسحر من العيون النجل والجفون المراض (فمن ذلك) رقعة حلنيها تحية للرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله وهى عمادى أبا نصر مثنى الوزارة ووحيد العصر هل لك فى منة تفوت الحصر تخف محملا وتبلغ أملا وتشكر قولا وعملا شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا اذا بلغت الحضرة العلية مستلما ولقيت الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما وحللت من فنائه الارحب حرما ولمست بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بمعرفات تلك المعارف وانسك شكرى بمشاعر تلك العوارف وأطف اكبارى بكعبة ذلك الجلال سبعا وبوئ لوادى فى مقر ذلك الكمال ربعا وأبلغ عنى تلك الفضائل سلاما يلتثم بصريح الحب التثاما ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما ويسير عنى بارج الحمد انجادا واتهاما (وله) مراجعا عن كتاب كتبتهما اليه معاتباله (طويل)

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شدوا

وان تتركوا قلبى مقيما وترحلوا * فماذا ترى فى مهجة معكم تغدو

(وله فصل) من رسالة فى جانبى فى علك سدد الله على حكمك ماجمعه فلان من جلائل تشذ عن الحصر وفضائل يعترف له بها نبهاء العصر يقول فيختلس العقول ويعن فيذهل الالباب ويحق ان نظم فعبيد أو لبيد أو نثر فعبد الحميد أو ابن العميد أو وصال فأبو نعامة أو نال فكعب بن مامة أو فاخر فشجرة سيادة أصلها ثابت وفرعها فى السماء أو ذاكر فبحر معارف لاتكدره الدلاء الى همة تصفع هامة الثريا وعزة تمتهن الفضل بن يحيى ولهجة تخرس العجاج

وبهجة تزرى بنصر بن حجاج ولو كنت ابن أبى هالة لما بلغت المنتهى له على أنى لم أنبه لشأنه ذا جهالة لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ماترد واللسان ينطق بملء فيه والجنان يرشح بما فيه ومن شعره قوله (طويل)

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر * فأبدى له جهدا اعترافى أو عذرى
وقد حال ما بينى و بين أحبة * ألفتهم الف الخمائل للقطر
همو أودعوا قلبى تباريح لوعة * فنأيهم أذكى وأنكى من الجمر
على أن لى سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال لعلنى * أحلها نجوى تلجلج فى صدرى
* تبلغ منها للوزير تحية * معطرة الارجاء دائمة البشر *
تظلله من حر كل هجيرة * وتؤنسه فى وحشة البلد القفر
وتنبئه أنى أكن صبابة * لحسن بدا فى غير شعر ولا شعر
أهز بها عطفى من غير نشوة * وأرخى بها ذيلا من التيه والكبر
وانى أشدو فى النوادى بذكره * كما شدت الورقاء فى الغصن النضر
أجل وعساها أن تبلغ مهجتى * فأبلى بها عذرى وأقضى بها نذرى

(وله) فى خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح (سريع)

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست امام الرياح
كتائبا تجفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

(وله فصل) من رسالة راجع بها وصلت لمعظمى قرب الجلال وزهيت به رتب الكمال وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال وغصت أفنية جنابه الرحب بوفود الاقبال لاغرو أعزك الله أن من لاحظ من آثارك الرائقة لحظة أو حظى من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة أن تسير به همته فى لقائك واحدا وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم فى شخص (وله) عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة (طويل)

أقول وقد جد ارتحالى وغردت * حداتى وزمت للفراق ركائبى
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتى * وصارت هواء من فؤادى ترائبى
ولم تبق الا وقفة يستحثها * وداعى للاحباب لا للحبائب

رعى الله جيرانا بقرطبة العلا * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيا زمانا بينهم قد ألفته * طليق المحيا مستلان الجوانب
أاخواننا بالله فيها تذكروا * معاهد جار أو مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم * كأني في أهلي وبين أقاربي

وله في المتشابه (متقارب)

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكي * أولو العلم قبل عن العلم زاحا

(وله فصل من رسالة) لابد أعزك الله لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون باعبائه ويهيمون في كل واد بأنبائه ولئن كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامدة ولسانه حصيرا وانسانه حسيرا فلن يخليه الله من هلال يطلع فيشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيغدق بفضائه بحرا وشبل يشدو فيزأر من غابه ليثا وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا

ومن شعره (متقارب)

لك الخير عندي لذاك النزاع * فعقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائي الديار * وذاك السلام لك لي والوداع
لكم أمل كان لي في اللقاء * وأمنية قد طواها الزماع
فلم أجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب مالا يطاق * فما كلف الجفن لا يستطاع

(وبخروجنا النزهة) فلما انصرفنا أصاب غفارتي شوك شقها فلما وصلت موضعي أمرت أن أبعثها اليه مع أحد عبيده المتصرفين بين يديه فلما كان من الغد تأخر صرفها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا في توقيفها قد بقيت أعزك الله كالاسير ولقيت التوحش بجناح كسير ان أردت النهوض لم ينهض وليت من لا ريش لم ينهض وقد غدوت من المقام في مثل السقام فلتأمر بردها لعلي أحضر الصلاة وأشهدها لازلت سريا تطلق من يد الوحشة عبوسا بريا ان شاء الله (فراجعني) أدام الله يا ولي جلالك وأبقى حليا في جيد الدهر خلالك الغفارة عند من يتطرفها وقد بلغت غير مضيع تلافيها ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها وتصل مع رسولي وكأنما قد شراكها وان عاق عائق فليس مع

صحة الودّ مضائق والعوض رائق لائق وهو واصل وأنت بقبوله مواصل والسلام عليك مادرّ شارق وومض بارق

(الفقيه القاضى أبو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى)

ملئ خباء وفنى استحياء طود سكون ووقار وروضة نباهة يانعة الازهار وسمت صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره ان نطق رأيت البيان منسربا من لسانه والاحسان منتسبا الاحسانه حوى العلوم وحازها وتحقق حقائق العرب ومجازها وروى قصائدها وارجازها وعلم اطالتها وايجازها وهو فى الطب موفق العلاج واضح المنهاج وله نظم تزهى به نحور الكعاب ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب (وقد أثبت) منه ماتجتليه فتستحليه وتعقله فتنقله فمن ذلك قوله (كامل)

أبدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت فى عنفوان شبابها * من بعدما بلغت عتىّ مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجرّ ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد أجاد المزن فى انجادها * وأجاد حرّ الشمس فى تربيبها
ماأنصف الخيرىّ يمنع طيبه * لحضورها ويبيحه لمغيبها
وهى التى قامت عليه بدفئها * وتعاهدته بدرّها وحليبها
فكأنه فرض عليه مؤقت * وو جوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب * أبدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها * وتفوت شأو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم بأسرها * وسروها فى الخلفتين وطيبها
فتأرّجت أرجاؤها بهبوبها * وتعانقت أزهارها بنكوبها
وتصوّبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار فى تصويبها
تطفو وترسب فى أصول ثمارها * والحسن بين طفوّها ورسوبها
فكأنما هى موجسات أساود * تنساب من أنقابها لصبوبها

فأدر كؤس الانس فى حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذاذة * تجنى و يؤمن من جنابة حوبها
واركض الى اللذات فى ميدانها * واسبق لسد ثغورها ودروبها
أعربت خيلك صيفها وخريفها * وشتاءها هذا أوان ركوبها
أوماترى الازهار مامن زهرة * الا وقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على أفنانها * تلقى فنون الشدو فى أسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كأنما * حركاتها رقص على تطريبها

وله (منسرح)

كذا اتصان السيوف فى الحلل * و يفخر الخط بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * بر الفتاة العروب بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب أو * أحنى وتهى السهام كالمقل
و يؤثر الشرة الكمى اذا * خير بين الدروع والحلل
فتح انارت له البلاد كما * أشرقت المقربات للنهل
هدت له الروم هدة ملأت * قلوب أبطالهم من الوجل
فما أطاقوا الولوج فى نفق * وما أطاقوا الصعود فى جبل
ألقوا بأيديهم ولا سبب * يفرق بين الفتاة والبطل
تجرى الاسد فى مرابضها * كجرى الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك اللواحظ النجل
تغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما أفادتهم الدروع سوى الـ * ـنقلة من خفة الى ثقل
كأنهم والرماح تحفزهم * جرى فصال سلكن فى الوحل
جاؤابها سبقا مضاعفة * قد أخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبى فصبرها * دم وطعن كأعين الجل
هنالك سل بالوزير من شهد الـ * ـحرب وان كنت شاهد افقل
ولاتخف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الد * هر بلا مشبه ولا مثل
حدث بما شئت عنه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل

ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى أعزه الله مراجعا (طويل)

هوى منجد يلقى به الليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم
يبيت يدارى أويدا رى مابه * ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ ينوم
وليس الهوى ماالرأى عنه مزحزح * ولكنه ماالرأى فيه مفخم
وأعذر أهل الحب كل مدله * يرى ان من يهدى له النصح ألوم
واجلد أبناء الزمان امرؤ * يقاسي خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مفرد * فكيف ترى فى حمله وهو توأم
ولولا أبو نصر ولذات أنسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها باب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى أعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى در منظم * وجاء بها من أفقها وهى أنجم
ومايستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال أسنى الرتبة المتسنم
الىك أبانصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لما به * فلبى ولم يسعده نطق ولافم
وكم مصقع لايرهب القول فعله * ثنته خطوب ماانثنت وهو مفحم
ولولم يكن الاوداعك وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
فمايصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو منك ماأنت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل مايتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقة * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله أيضا (طويل)

أرى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجا ويفضض
كأن سليمى من اعاليه أشرفت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذاما توالى ومضه نفض الدجا * له صبغه المسود أوكاد ينفض
أرقت له والقلب يهفو هفوه * على أنه منه أحد وأومض

وبت أدارى الشوق والشوق مقبل * على وأدعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابى على الاسى * فتنجدنى منه جداول فيض
وأعذل قلبا لايزال يروعه * سنا النار يستشرى أو البرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده * فذ اضاحك منه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات ما أرى * فأنت لماذا بالشخوص معرض
الى أن تفرت عن سنا الصبح سدفة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
وندت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وأدركها من فجأة الصبح بهتة * فتحسبها فيه عيونا تغرض
كأن الثريا والغروب يحثها * لجام على رأس الدجا وهو يركض
وماعترى فى الهقعة العين أنها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها فى صفة الحرب

سل الحرب عنه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيما تروم تقبض
وبالافق للنقع المثار سحائب * مواخض لكن بالصواعق تمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم بماعلت من المسك ترحض
ومدت الى ورد الصدور عيونها * صدور العوالى والعيون تغمض
وأشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الا دماء مراقة * تخاض الى أكباد قوم تخضخض

وله (وافر)

نزاع ما أرى بك أم نزوع * لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك أو يريعك كل داع * أكل مثوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولولا ذاك ما قدرت أنى * أنوء بحمل ما لا أستطيع
فحسبك أو فحسبى منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون * فتقضى عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع

وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن تخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالى * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشأ المروع
(وكتب اليه) الوزير أبو محمد بن القاسم معزيا فى قريب مات له (وافر)
يشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا
صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملأ الفؤادا
يعز عليه رزء بت عنه * شفيق النفس تلهمها سدادا
انشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء * ولا بد لنا مما أرادا
لئن قدمت علقا مستفادا * لقد أكرمت حظا مستعادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطى لنائبة قيادا
ومازلت الرشيد نهى وحاشى * لمثلك أن نعلمه الرشادا
(فراجعه) القاضى أبو الحسن بن زنباع (وافر)
لعالك من جواد قد أجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يسمو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فانى قد رأيت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * أحال على الورى سنة جمادا
ولن يرضى الزمان وأنت فيه * تدافع عن محلك أو تعادى
ومثلك وهو أنت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وقذته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كففت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادى
ومن يطفى بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * أفاد صديقه مما استفادا
وردعليه صبرا ضل عنه * وأقسم لا ينال له نفادا
وأنجده على خطب عراه * وأدرك فيه ثارا فاستقادا
وله أيضا (كامل)
لهو الذى فى قلبى كريقك فى فمى * غيرى يقول الحب مر المطعم

فأدر علي بعقليك كؤسه * حتى يدب خماره في أعظمي
ان التلذذ في هواك تلذذ * لو كان أقتل من ذعاف الارقم
أحبب بحب لا يشير ملامة * ملئت بعولِيسه عيون النوّم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل شئ واحد * في الحال أمكنة ولم يتقسم
وأقام أزمنة وليس بجوهر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
يا أيها القمر الذى انسانه * يرمى أناسا للعيون بأسهم
لم أبد حبك غير أن جوانحي * فاضت به فيض الاناء المفعم
لاذنب لي علم الذى أسررته * نظرا ولم أرمز ولم أتكلم
وأمرت بالشكوى اليك وانما * ينمى الى الانسان مالم يعلم
ولربما لم تشكني فأماتني * يأسى فذرنى تحت أمر مبهم
وتلافني قبل التلاف فانني * من حميرو سيأخذونك في دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لفحت بجمرتها وجوه الحوّم
ولعلهم تسمو بهم هماتهم * ان يدركوا في الظبي ثار الضيغم

(وزاره) نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا (بسيط)

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب * كالذبل السمر أو كالانجم الشهب
أجللتمو وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور أوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان والحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده

القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان في بدائع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء

* (الفقيه الاديب أبو اسحق بن خفاجه رحمة الله عليه) *

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها العارف بترصيعها وتنميقها الناظم لعقودها

الراقم لبرودها المجيد لارهافها العالم بجلائها وزفافها تصرّف فى فنون الابداع كيف شاء وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء فشعشع القول وروّقه ومدّ فى ميدان الاعجاز طلقه فجاء نظامه أرق من النسيم العليل وآنق من الروض البليل يكاد يمتزج بالروح وترتاح اليه النفس كالغصن المروح ان شبب فغمزات الجفون الوطف أو أشارات البنان التى تكاد تعقد من اللطف وان وصف سراه والليل بهيم مافيه وضوح وخبّا الثريا بالندى منضوخ فناهيك من غرض انفرد بعضماره وتجرّد لحمى ذماره وان مدح فلا الاعشى للمحلق ولا حسان لاهل جلق وان تصرّف فى فنون الاوصاف فهو فيها كفارس خصاف وكان فى شبيبته مخلوع الرسن فى ميدان مجونه كثير الوسن بين صفا الانتهاك وحجونه لا يبالى عن التبس ولأى نارا قتبس الا أنه قد نسك اليوم نسك ابن أذينة وغض عن ارسال نظره فى أعقاب الهوى عينه (وقد أثبت له) ما يقف عليه اللواء وتصرف اليه الاهواء (أخبرنى) انه لما أقلع عن صبوته وطلع ثنية سلوته والكهولة قد حنكته وأسلكته من طرق الارعواء حيث أسلكته نام فرأى أنه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفيمن ذهب من أحبابه ويبكى على أيام لهوه وأوان غفلته وسهوه ويتوجع لسالف ذلك الزمان ويتبع الذكر دمعا كواهى الجمان ثم استيقظ وهو يقول (وافر)

الا ساجل دموعى يا غمام * وطارحنى بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * ونادتنى ورائى هل أمام
وكنت ومن لباناتى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح أنس * فماذا بعدنا فعل البشام
فيا شرخ الشباب ألا لقاء * يبل به على برح أوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى * على أفياء سرحتك السلام

(وأخبرنى) انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا يريم يفرع تلك الربا ولا يزال يروع حتى مهب الصبا فباتا بالملتمسا بلورقة يتعاطيان أحاديث حلوة المساق ويواليان أناشيد بديعة الاتساق الى أن طلع لهم الصباح أو كاد وخوّفهم تلك الانكاد فقام الناس الى رحالهم فشدّوها وافتقدوا

أسلمتهم فأعدوها وساروا يطيرون وجلا وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا قال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير وهو كالطائر في اليوم العاصف المطير فجعل يؤمنه فلا يسكن فرقه ويؤنسه فيتنفس الصعداء تبرها حرقه فأخذ في أساليب من القريض يسليه باشغاله بها وايغاله في شعبها فأحيل على تذييل واجازة واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه الى ان مرّ ابمشهدين عليهما رأسان باديان وكانهما بالتحذير لهما مناديان فقال أبو اسحق مرتجلا (طويل)

أيا رب رأس لا تزاور بينه * وبين أخيه والمزار قريب
أناف به صلد الصفا فهو منبر * وقام على أعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا (طويل)

يقول حذارا لاغترار فطالما * أناخ قتيل بي ومرّ سليب
وينشد كلا نا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب

فما تم قولهما حتى لاح لهما اقتام كانه أغيام فانقشع عن سربة خيل كقطع الليل فما انجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من أغرب تفوّل وأصدق تفوّل وبلغه أني ذكرته في هذا الكتاب بقبيح وأتيت في وصف أيام فتوته بتندير وتمليح فكتب الي يعاتبني (كامل)

خذها ترنّ بها الجواد صهيلا * وتسيل ماء في الحسام صقيلا
بسامة تسبي الحليم وسامة * لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حملتها شوقا اليك تحية * حملتها عتبا اليك ثقيلا
من كل بيت لو تدفق طبعه * ماء لغص به الفضاء مسيلا
ايه وما بين الجوانح غلة * لو كنت أنقع بالعتاب غليلا
ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا
أقبلته صدر الحسام وطالما * أضفيته درعا عليه طويلا
ماذا ثناك عن الثناء ونشره * بردا على الرسم الجميل جميلا
ارجا كما عثر النسيم بروضة * رطبا كما نضح الغمام مقيلا
أعد التفاتك واذ كرنها خلة * لا تستقل به علاك مميلا
وأصغ الى سجع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء هديلا

وعج المطىّ على الوداد وحيه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
وان سألت بك الغمامة وابلا * يسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا دعيت ولا دعابة غيبة * فاغضض هنالك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجيرلا فح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا
وبدهت لا رزا المحاسن مجبلا * ومضيت لا اقصم الغرار فليلا
متدفقا أعيا العقول طريقة * فكأنما ركب المجرّ سبيلا
يستوقف العليا جلالا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لا تستثيرنك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تجبيلا
وسواى ينشد فى سوالك ندامة * ياليتنى لم اتخذك خليلا

(وله) فى وصف ورد نثر عليه نوار نارنج (كامل مجزوّ)

وندىّ أنس هزلى * هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الشباب
فتقنصت منه حمامة * بيضاء تنسج من غراب
والنور مبتسم وخد الورد مخطوط النقاب
يبدى بأخلاق الصبا * بهنالك الايدى السحاب
وكلاهما نثر كما * نثروا القوافى فى الخطاب
فكأن كاس سلافة * ضحكت اليهم عن حباب

وله فى صفته أيضا (مجتث)

وصدر ناد نظمنا * له القوافى عقدا
فى منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
تذكو به الشهب جمرا * ويعبق الليل ندّا
وقد تأرّج نور * غض يخالط وردا
كما تبسم ثغر * عذب يقبل خدّا

(وكتب) الى معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا ولا قرع لا نبائى بها بابا فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابى وتوالى اضطرابى وأنى ما استقررت يوما

ولا

ولاتقعت فى منهل الثواء ظمأ ولاجوما (فكتب الى) ياسيدى الاعلى وعلق الاغلى حلى بك وطنك ولاخلا منك عطنك كتبت والود على أولاه والعهد بحلاه ترف زهرة ذكراه ويعبق الرى ثراه منطويا على لدغة حرقة بل لوعة فرقة أبيت بها بليل لا يندى جناحه ولا يتنفس صباحه فهاأنا كلما تناوحت الرياح أصيلا وتنفست نفسا عليلا أصانع البرحاء تنشقا وأتنفس الصعداء تشوقا فهل تجد على الشمال نفحة كما أجد على الجنوب لفحة أم هل تحس لذلك الوهج ألما كما أجد الارج لما وأما وحقك قسما يشتمل على الايمان لزما ان فى أدنى هذه اللواعج ما يقتضى انضاء هذه النواعج ويحمل على خرق جيب الخرق وجر ذيل برد الليل حتى أهبط أرض ذلك الفضل فأغتبط وارد مشرع ذلك النبل فأتبرد وعسى الله بلطفه أن ينتظم هذا البدد ويعيد ذلك الود فيبرد الاحشاء كيف شاء بمنه وان كتابك الكريم وفانى تحية هزتنى اريحية هز المدامة تمنى والحمامة تغنى فلولا أن يقال صبا للزمت سطوره ولثمت مسطوره ومانطقتنى صبوة استفزتنى فهزتنى ولكن فضله راح فى كاس العلا تناولتها فكلما شربت طربت فلولا وقوع غمرات الشيب لابتدرت شق الجيب ثم صحت واطرباه وناديت واحر قلباه (وبعد) فانى وقفت من جملته على ماوقع موقع القطر وحسبك ثلجا وطلع طلوع هلال الفطر وكفاك مبتهجا وماأعرب عنه من تفسير حالك وتفصيل حلك وترحالك ولاغرو أن تجذبك الرواحل وتتهاداك المراحل فالنجم أخبك من دار ولاقى غير الشرف من مدار فقع أنى شئت وارتع وطر حيث أحببت أوطر فما تضمنك يد المقارب الامانى المضارب ولاتعاطتك أقطار البلاد الاطيب الميلاد فما صار ان نعق ببينك غراب وخفق برحلك سراب اذلم يقض من فضلك اغتراب ولاأخل بنصلك ضراب لازالت محميا بمنزلة مجد تجمع من اتساع فى ارتفاع وامتاع فى امتناع بين امرة بغدان ومنعة غمدان بحول الله تعالى وبركاته والسلام

(وله) فى وصف شجرة نارنج (متقارب)

ألا أفصح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب
فمل طربا بين ظل هفا * وطيب وماء هناك انثعب
وحل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة أم الطرب

وحاملة من بنات القنا * أماليد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار * وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بها فى مهب الصبا * زبرجدة أثمرت بالذهب
فطورا تفاوح أنفاسها * وطورا تغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عن رضا * وتنظر آونة عن غضب

وله يتغزل (مجتث)

وأهيف قام يسقى * والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصنا * واحمرت الكاس ورده
وألهب السكر خدا * أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسى * وكدت أشرب خده

وله فى مثله (بسيط مخلع)

يا نزهة النفس يا مناها * يا قرة العين يا كراها
أما ترى لى رضاك أهلا * وهذه حالتى تراها
فاستدرك الفضل يا أباه * فى رمق النفس يا أخاها
قسوت قلبا ولنت عطفا * وعفت من ثمرة نواها

(وقال) يندب معاهد الشباب ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب بعقب سيل أعاد الديار آثارا وقضى عليها وهيا وانتثارا (طويل)

ألا عرس الاخوان فى ساحة البلا * وما رفعوا غير القبور قبابا
فدمع كما سح الغمام ولوعة * كما ضرمت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتنى فى الديار عشية * تلذذت فيها جيئة وذهابا
أكر بطرف فى معاهد فتية * ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفى بين وجد وزفرة * أنادى رسوما لا تحير جوابا
وأمحو جميل الصبر طورا بعبرة * أخط بها فى صفحتى كتابا
وقد درست أجسامهم وديارهم * فلم أر الا أعظما ويبابا
وحسبى شجوا أن أرى الدار بلقعا * خلاء وأشلاء الصديق ترابا

ولقد أحلنى أحد الديار المندوبة وهى كعهدها فى جودة مبناها وعودة سناها فى ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا ومحونا بها من نفوسنا كمدا ولم يزل ذلك

الانس ينسطه والسرور ينشطه حتى نشر لي ماطواه وبث مكتوم لوعته وجواه واعلمني بلياليه فيها مع أترابه وماقضى بها من أطرابه وكان هذا المنزل أشهى اليه من سواه وأخص بهواه لانه كان كالقابر به مسرفا في حبه وفيه يقول وقد مات بأغمات (طويل)

أرقت أكفكف الدمع طورا واسفح * وأنضح خدي تارة ثم أمسح
ودونك طماح من الماء مائج * يعب ومغبر من البيد أفيح
واني اذا ما الليل جاء بفحمة * لأوري زناد الهم فيها فأقدح
واتبع طيب الذكر انه موجع * فينفح هذا حيث هاتيك تلفح
وألقى بياض الصبح يسود وحشة * فأحسبني أمسي على حين أصبح
ويوحشني ناع من الليل ناعب * فازجره بارحا ليس يبرح
وأستقبل الدنيا بذكر محمد * فيقبح في عيني ما كان يملح
وأشفق من موت الصبا ثم انني * لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء أبطح
أقول وقد وافى كتاب نعيه * يجمجم في ألفاظه فيصرح
أرام بأغمات يسدد سهمه * فيرمى وقلب بالجزيرة يجرح
فيا الغريب فاجأته منية * أتته على عهد الشباب تجلح
كأن لهيبا بين جنبي واقدا * به وركا بين جفني تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كما قد تقت أثني وأمدح
غريقا ببحر الدمع والهم والدجا * ولو كان بحرا واحدا كنت أسبح
ففي ناظري لليل مربط أدهم * وفي وجنتي للصبح أشهب يجمح
اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما أشتهي أني أسر فأفرح
فيا عارضا يستقبل النيل والبلا * ويسري فيطوي الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنضح
وطيب سلام يعبر البحر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحبيب بنظرة * تراه بها عني هناك وتلمح

(وله) في وردة طرأت في غير أوانها (كامل)

وغريبة هشت الى غريرة * فوددت لو نسخ الضياء ظلاما

طرأت على مع المشيب تشوقنى * شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة أقبلتها عن لوعـــــة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عـذرت وقد أجللتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عقبت وقد حن الربيع على النوى * كرما فأهداها الى سلاما

(وكانت) بضفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها ويوسدان خدودهما أرديها فتربها ومحبوبه قد طواه الردى ولواه عن ذلك المنتدى فتذكر ذلك العهد وجاله وأنكر صبره لفقده واحتماله فقال (طويل)

الا ذكرتنى العهد بالانس أيكة * فأذكرتها نوح الحمام المطوق
وأكببت أبكى بين وجد اناخ بى * حديث وعهد للشبيبة مخلق
وأنشق انفاس الرياح تعللا * فأعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار كآبة * ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث أجهش تارة * وألثم طورا تربها من تشوق
وقلت لمغف لايهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت أيدى الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعد هذا التفرق
* وان تك للثقلين ثم التقاءة * فياليت شعرى أين أو كيف نلتقى
فأعـزز علينا ان تباعد بيننا * فلم يدر ما ألقى ولم أدر مالقى

(وله) يتوجع لفقد الشباب (طويل)

أما وشباب قد ترامت به النوى * فأرسلت فى أعقابه نظرة عبرى
لقد ركبت ظهر السرى بى نومة * فأصبحت فى أرض وقد بت فى أخرى
فهاأنا لانفس تخف بها المنى * فتلهى ولاسمع تطور به بشرى
أقلب جفنا لايجف فكلما * تأوهت عن شكوى تأملت بى سكرى
وانى اذا ما شاقنى لحمامة * رنين وهزتنى لبارقة ذكرى
لاجمع بين الماء والنار لوعة * فمن مقلة ريا ومن كبد حرا
وقد خف خطب الشيب فى جانب الردى * فصارت به الصغرى التى كانت الكبرى
وللشعر عندى كلما ندب الصبا * فأبكى محل ألحق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة لوجرى * فسلى وطيف للشبيبة لو أسرى

(وله) يستطيل الليل (مجتث)

يا ليل وجد بنجد * أما الطيف منك مسرى
وما لدمعى طليقا * وأنجم الجو أسرى
وقد طمى بحر ليل * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا

وله فى الشقيق (كامل)

يا حبذا والبرق يزحف بكرة * جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى وأسلم عنوة * ما شئت من سهل وذروة نيق
أخذ الربيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق

وله مما يتعلق بصفة نار (كامل)

ومعين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من صفحاته فى مشرب
متهلل يندى حياء وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب
أنضى الحسام حسادة فقرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب
تهفو به نار القرى فكأنها * مهما عشا ضيف اليها تطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه * وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تدر فيها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب
مشبوبة وكأنما هى زفرة * من محنق أو نظرة من مغضب
قد ألهبت فتذهبت فكأنها * لسكون شرر شرارها لم تلهب
تذكو وراء رمادها فكأنها * شقراء تمرح فى عجاج أكهب
والليل قد ولى يقلص برده * كبرا ويسحب ذيله فى المغرب
وكأنما نجم الثريا حيرة * وكف تسح من معاطف أشهب

(ووصلت شاطبة فى فطر سنة عشر وخمسمائة) والامير أبو اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين أيده الله معيد بها ومجدد ذاهب رتبها وكان عيدا كان عهد أهلها بمثله بعيدا بل لم يعهد بالقطر شبيهه ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه وكان ابن خفاجة هذا حاضر الاستنجاز وعده بالتوقيع على صك يحذى نعاله من عنده فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد قام أبو اسحق وأنشد (طويل)

سمعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا أن تغنى لاسجعا
وأندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم أدر ما أبكى أرسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
وأوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان أشهى ذلك الليل مرقدا * وأندى محيا ذلك الصبح مطلعا
وأقصر ذاك العهد يوما وليلة * وأطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا
زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب أن تتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما * وجعت على طول التلذذ أخدعا
ومن لى ببرد الريح من أبرق الحمى * وريا الخزامى من أجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لوانى على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فلما انفض حتى خان فارفض أدمعا
وبلت نجادى عبرة مستهلة * أكفكف عهنا بالبنان تصنعا
وانى وعيتى بالظلام كحيلة * لآبى لجنبى أن يلائم مضجعا
وابأى بنفسى ان أرى الصبح أبيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كأنى لم أذهب مع اللهو ليلة * ولم أتعاط البابلى المشعشعا
ولم أتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغريد وماء بأجرعا
ولم أرم آمالى بأزرق صائب * وأبيض بسام وأسمر أصلعا
وأبلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو أقود أتلعا
جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فأبطأ عنه البرق عجزا وأسرعا
كأن سحابا أسحما تحت لبده * تضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادى منه أن يزجروا به * مغيرا عرابا صبح الحى أبقعا
كأن على عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا
ركضت به بحرا تدفق مائجا * وأقبلت ام الرأل نكباء زعزعا
يؤلل من اذن فاذن تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا
كأن له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا
ولما انتهى ذكر الامير استخفه * فخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينا الى الملك الاغر مرددا * وشجوا على المسرى القصى مرجعا

فعن

فمن حب ابراهيم أعرب صاهلا * وفى نصر ابراهيم كر تشيعا
امام يباهى المجد وشامذهبا * به وبرأس المجد تاجا مرصعا
عشيت به أندى من المزن راحة * وأطيب أفياء وأمرع مربعا
طمى الجود فى يمناه بحرا وربما * تدفق فى أرجائه فتدفعا
وغذى نداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقياه أن أجمعا معا
فرب حديث عن علاه معنعنه * وماطار البشرى بأحسن مسمعا
فيا شائمى برق توضح موهنا * وقعقع ارعادا بنجد فأطمعا
اذا كف من قطريكما عارض الندى * وانبكما برق البشاشة فاربعا
فان أبا اسحق أخصب تلعة * وأشهى مدى ظل وأعذب مربعا
وحسبكما أن قد تأسى به الحيا * فعاود من رجماه ما كان أقلعا
وعز الهدى منه بأوحد أمجد * طويل نجاد السيف أبلج أدرعا
أحل به العود البيض سماحة * وأخدم مطرود الظبى لا تورعا
اذا دب أخفى من حبال مكيدة * يصوب أبرى من شهاب وأسرعا
وما السيف فى كف الكمى مجردا * بأسطى وراء النقع منه وأسطعا
دعا باسمه داعى الحفيظة والندى * فلبى على شرخ الشباب وأهطعا
وهب كماهب الحسام استنامة * وعب كما عب الخضم تبرعا
وجر به ذيل الخميس ابن غابه * تردى غلاما بالعلا وتلفعا
وداس العدى ركضا وأجرى الوغى دما * بأطوع من يمناه فعلا وأطبعا
ولما تدرى منهما النصل منطقا * سديدا فريدا أو جيدا مقطعا
فبيد فى ذات المكارم والتقى * وروه فى جنب الاله ورفعا
وخفض من صوت الابى وصيته * وزلزل من ذكر العصى وضعضعا
وألقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من أعراقها ما ترفعا
وذلل من أخلاقه كل ريض * وأصحب خوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الايام عنى أننى * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
وطرت ثناء واطلعت ثنية * فأسرفت ايضاعا وأشرفت موضعا
وهل بقيت للنفس الا طلاعة * الى القلم الاعلى بخط موقعا
فما القمر السارى بأجمل غرة * ولا الوابل الغادى بأكرم مصنعا

وهنئت عيدا قد تلقاك قادما * ولم يك لولا أن طلعت ليطلعا
ونسبك جد قد أظلك خادما * فها هو الا أن تقول فيسمعا
وحيال من فرع لأشرف دوحة * نسيم كأنفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراك معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة أدمعا

وله في الاخذ بحظ من الجد والهزل والزهد والغزل (منسرح)

قل للقبيح الفعال يا حسنا * ملأت جفني ظلمة وسنا
فاسقني طرفك الضني أفلا * فاسم عيني ذلك الوسنا
اني وان كنت هضبة جلدا * اهتز للمحسن لوعة غصنا
قسوت بأساو لانت مكرمة * لم ألتزم حالة ولا سننا
لست أحب الجمود في رجل * تحسبه من جموده وثنا
لم يكحل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنى
من عصى داعي الهوى فقسا * وكان صلدا من الصفا خشنا
فلي فؤاد أرق من طبة * يأبى الدنايا ويعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل * يبكي الخطايا ويندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * أو انتحت راحة دنا فجنا
كأنني غصن بانة خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي رحمه الله تعالى)

أحد الفحول البرئ من المطروق والمنحول تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني وأبدت قصائده مغرض المدارى لها المعاني فما يبين في معناه انحلال معاقد ولا تلين قناته لغمز ناقد مع أدب منساب تفرع من دوحتي روية واكتساب وكان بينه وبين ابن عمار ذمام تذكر ملنا أسهل وأعاد معلما ذلك المجهل فأعلقه بدولته وألحقه بجملته ونفقه بعد الكساد وطوقه من استخلاصه ما أغاظ به الحساد كان يعتقد تقدمه ويعقد نواصي الشعراء قدمه الا انه مع تميزه بالاحظاء وتجويزه اياه عند الاقتضاء لم يوصله عند المعتمد الى حظ ولم يسلم سنه الا كرة لحظ فمن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن انه ركب باشبيلية زورقا في النهر الذي لا تدانيه السنرات ولا يضاهيه الفرات في ليلة تنقبت بظلمتها ولم يبد وضح في دهمتها وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة وزاد في تلك البهجة

فقال

فقال مرتجلا في الحين (منسرح)

كأنما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد
وفي حشى النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدى

وكان معه غلام البكرى معاطيا للراح وجاريا في ميدان ذلك المراح فلما جاء عبد الجليل بما جاه وحلى للابداع الجوانب والارجاء حسده على ذلك الارتجال وقال بين البطء والاستعجال (كامل)

أعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجنى بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهى بغرة أغيد * يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاح تحت الماء ضوء جبينه * كالبرق يخفق في غمام سماء

وساير الوزير الاستاذ أبا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار مجتليه ويغار غصن البان من تثنيه وقد وضع يمناه في شماله وتضوع عرف آماله والناس يتظرون هلال شوال فقال (خفيف)

يا هلال استتر بوجهك عني * ان مولاك قابض بشمالى
هبك تحكى سناه خد ابجد * ثم تحكى لقده بمثال

وله من قصيدة فريدة (بسيط)

بيني وبين الليالى همة جلل * لونالها البدر لاستخذى له زحل
سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
من أين أبخس لا في ساعدى قصر * عن المعالى ولا في مقولى خطل
ذنبى الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع في بابه

جيش فوارسه بيض كأنصله * وخيله كالقنا عساله ذبل
أشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشى على الارض منهم كل ذى مرح * كأنما التيه في أعطافه كسل

ودخل المرية وقد أحرج المعتمد على الله وأضجره حتى أبعده وهجره فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه واجتمع كتابه ووزراؤه بعث في عبد الجليل فتأخر وزوى بالحال وسخر وقال أبعد المعتمد أحضر منتدى أو استمطر جودا

أوندى وهل تروق الاعياد الا فى فنائه أو تحسن الامداح الا فى سنائه ثم قال (طويل)

دنا العيد لو تدنو الناكعبة المنى * وركن المعالى من ذؤابة يعرب

فوا أسفا الشعر ترمى جماره * ويا بعد ما بينى و بين المحصب

وكان كلفا بالغلمان مكتفا بين الخوف والامان فان الانفراد بهم كان عليه محجورا وكان من أجلهم ممقوتا ومهجورا فانه اشتهر فى حبهم أشد اشتهار واستظهر على كلفه بهم بالشغف والاقتنار فعلق بغلام باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا ولم تبق لمروية ولا ارتجالا فبيناهو يستدنيه منه عطفة المساعد ويجتنى زهرات المنى بساحات المواعد سنحت له رحلة ما أمهلته ولاراعه منها الا كل روعة اذهلته فقال وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال (كامل)

ان سرت عنك فنى يديك قيادى * أو بنت عنك فما يبين فؤادى

صيرت فكرى فى بعادك مؤنسى * وجعلت لحظى من بعادك زادى

وعلى أن أذرى دموعى ان أنا * أبصرت شبهك فى سبيل بعادى

كم فى طريقى من قضيب يانع * أبكى عليه ومن صباح باد

تلقاك فى طى النسيم تحيتى * ويصوب فى ديم الغمام ودادى

وله فى غلام وسيم كان يشاربه فنام وتقلد سمطا من در العرق شاربه (بسيط)

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب

مموه الحسن لم يعدم مقبله * فى خده رونقا من ذلك الشنب

تدعو الى حبه لمياء كللها * زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية بأحدقتيانها وأنجد اعيانها وكان أجمل من جال فى خلد واستطال على جلد وهام به هيام الاحوص بدعد والرعى بهند بنى سعد وكان الفتى ينافر وصله ويطرد فى مباعدته أصله الى ان أطل شعر عارضه وذل لمعارضه فعاد الى مساعدته واستعاذ بدنوه من مباعدته فقال (بسيط)

يا نوم عاود جفونا طالما سهرت * فان باعث وجدى رق لى ورثى

عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدى حيران مكترثا

وكان للحسن سر فيه مكتتم * وشى به ناظرى من طول ما بحثا

لام يدل على بلبال مبصره * مازال يبعث وجدى كلما انبعثا

من

من آل مذحج في شخص كلفت به * لم ينقض العهد من ودّى ولا نكثا

وله يتغزل (كامل)

أهوى سكيزان اللواحظ مازنا * الا واسكر كل قلب صاح
أمل من الآمال أحور أهيف * خلعت عليه لطافة الارواح
متجند جعل الفؤاد وطيه * ولحاظه بدلا من الارماح
علمته سفك الدماء بمهجتى * وتركته يجنى بغير جناح

وله يصف بازيا (منسرح)

وصارم في يديك منصلت * لو كان للسيف في الوغى روح
بجناب عما لبست ضافية * لها على معطفيه توشيح
منقد اللحظ من شهامته * فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كانما طلبت * سليلها في عينك الريح

وله يصف حرشفة (طويل)

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ
كانى قد وجت منها بيضة * وقد وضعت الصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن وبيده مرتبطة بيد أحد قيان أهل اشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال (خفيف)

رب فرن رأيته يتلظى * وربيع مخالطى وعقيدى
قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل (طويل)

سقى فسقى الله الزمان من اجله * بكأسين من لبانه وعقاره
وحيا فحيا الله زهرا أتى به * بآسين من ريحانه وعذاره

(الاديب أبو بكر الدانى المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى)

المديد الباع الفريد الانطباع الذى ملك للمحاسن مقادا وغدا له البديع منقادا أى مقال ينبئ عن معناه وفصله وأى ارتجال ينتهى الى مداه وخصله وقد شذ غاية يشرك وينشأ يدرك رقى الى ما أحبه وقطع سنام كل معارض وجبه وتقلد النظام حساما لا تنبو مضاربه وولد غرضا لا يدانيه أحد ولا يقاربه فبدا سابقا وغدا اللفظ لمعناه مطابقا (وقد أثبت) له ما تبصر له علوا وشروقا وتبصر

غصنه ناعما وريقا كان المعتمد على الله يعيزه بالتقريب ويستعذب ما يأتي به من النادر الغريب ويوليه انعاما واحسانا ويريه الزمان كله أذارا ونيسانا فلما نبت صعاده وأعوزه من دهره اسعاده ورحل به الى المغرب وحل فيه محل النازح المغترب وغدرته الايام غدرا أهل خراسان لقتيبة وفي له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الطفيلة لعتيبة وتراسلا هنالك نائشعا رشي بها المعتمد نفسه واستوفى سلوه وانسه وشكر له ما ناله من مسلاته وجد عقد موالاته وصار له بذلك حق مشهور ونفر لا تبليه الدهور (وقد أوردنا) من ذلك في اخبار المعتمد أعدل شاهد ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد ومن بديع قوله يتغزل (وافر)

وولى السرب خيفة من يليه * وأفلت من حبائل قانصيه
على شرف الخيلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
فمر على مهب الريح يعدو * بأسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر البطحاء هضبا * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا * فأصبح يشرئب ويرتعيه
وجيه حيث لم تقف خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
عباع الأديم يكاد يغشى * بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة في عهد ناصرها وسلامة مقاصرها وهي باهرة الجمال عاطرة الصبا والشمال تقيد الناظر ببهجتها وتنبه بندى ملكها على لجتها فتلقاه ناصر الدولة بمعهود اجلاله وصدق له ظنون آماله فقال يمدحه (كامل)

حنيت جوانحه على جمر الغضى * لما رأى برقا أضاء بذي الاضا
واشتم في ريح الصبا أرج الصبا * تقضي حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف في حبراته فحسبتها * من فوق عطفيه رداء فضفضا
قالوا الخيال حبائه لو زاره * قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
يهوى العقيق وساكنيه وان يكن * خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
وود عودته الى ما اعتاده * ولقلما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكأنّ نجما ثاقبا * صدع الدجا منه وبرقا مومضا
طلب الغنى من ليله ونهاره * فلا على القمرين مال يقتضي
فهما بدت شمس يكون مذهبا * واذا بدا بدر يكون مفضضا

هـذا أفاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بان يموت مفوّضا
ولرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤ طله قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى وبقي على * مسك الدجا مذرور كافور الفضا
والليل قد سدّى وألحم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا
ومتى ركبت إلى أعالي أيكة * نشرت جناحا للرياح معرّضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر * أرضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوّحت * وذكا ثرى نعماه حتى روّضا
ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما انضا
خفقت عليه راية وذوابة * فكأن صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى أورث ناصر الدولة الملك ونظم بابنه ذلك السلك فلم يكفر يده ولم ينثن عن مجازاة ما قلده ولم يزل يتعهد ساقته ويتفقدها ويبر من كان يوالى دولته ويعتقدها الى ان ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا اشكر فيه فعله ومشى الى لحدها وما ركب الانعله وندب الشعراء الى رثائها وتأبينها وايضاح فضائلها وتبيينها فقام أبو بكر على قبرها وقال (طويل)

أبنت الهدى جددت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا وأتبعته فرعا
جرى الموت جرى الريح فى سنبيكما * فأذوى ريحانا وكسره تبعا
على نسق جاء المصاب واتما * تقدم وترا ثم أتبعته شفعا

وقال يمدحه بقصيدة أوّلها (كامل)

هلا ثناك على قلب مشفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذابل الوشيج ولونها * لكن سنانك أكحل لا أزرق
ويقال انك أيكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشقت الى السلوّ فرده * سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى سحر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
بجسدى من الاعداء قبلك لا له * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعذرته فى أنه لا يطرق
جفت لذلك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق

وكأنّ أعلام الامير مبشر * نشرت على قلبي فأصبح يخفق
الخيزرانة تلتظي في كفه * والتاج فوق جبينه يتألق
وكأنّ صوب حيا وصعقة بارق * ماضم منه نديه والمأزق
متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
لمن كما جدا الحديد وراءه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا تعجب الاملاك كثرة ماله * النبع أصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لعقد ولحقف * السيف يجمع والعطاء يفرق
ومنها وبنو الحروب على الحرابي التي * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكأنما هي في سراب أينق
ملأ الكماة ظهورها وبطونها * فأتت كما يأتي السحاب المغدق

وله (وافر)

رأت بك أوجه العليا مناها * وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك ألسنة المعالي * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير في أرض فأمّا * خطاك فبالمجرة لا سواها
كأنّ الشهب اذ تجري لسعد * تحط لك الطريق على ذراها

وله أيضا (طويل)

بكت عند توديعي فما علم الركب * اذاك سقيط الدرّ أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب وانى لخطىء * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لي والشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجا * ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب
ظبي الهند مما ذب عنها وانما * تلطف لي فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وقدامها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا باعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لامر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبي غراب نهوضه * بقادمتي ورقاء مطلبها شعب
كأني قذى في مقلة وهو ناظر * بها والمجاذيف التي حولها هدب
ولما رأت عيني بجانب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب

نزلت بكافور ونبروجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب ابن فقبل لى * ذرا ناصر العلياء أجمعه رحب

وسعى به الى ناصر الدولة وبغى وبذحق نباهته والنغى فلم يرع انقطاعه ولا جوزى احسانه ولا ابداعه وهجر هجر الجرب وأقام مقام الحائر المضطرب وكانت عادة ناصر الدولة فى غير طار ولا ضيف النفى أو السيف فلم يقع مع أبى بكر فى أحدهما باب ولا أغبه جزع ولا ارتياب فكتب اليه يستسرحه (متقارب)

عسى رأفة فى سراح كريم * أبلّ ببرد نداه الغليلا
وعلى أراح من الطالبين * فأسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات فلا يأمنّ السيولا
لقد أوقدوا لى نيرانهم * فصيرنى الله فيها الخليلا
أقرّ بنفسى وان أصبحت * ميورقى مصر وجلة والنيلا

وقال يمدحه (كامل)

عرّج بمنفرجات واديهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
أطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدورا طلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون الميسا
بابى غزال منهم لم يتخذ * الا القنا من بعد قلبى مكنسا
لبس الحديد على لجين أديمه * فعجبت من صبح توشح حندسا
وأتى يجرّ ذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العدا قتلى عليه فقتهم * والنجم ليس بممكن ان يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فك الصحيفة خلص المتلمسا
كابد الى العز الهجير ولا تكن * فى الذل ما بين الظلال معرّسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك فى ذراه السندسا
نوع وجنس فى منالك فانه * ملك تنوع فى العلا وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره أبى القاسم ذمام ائتلاف ومعاطاة سلاف وروحات والتهاب بكر وراحات راح السرور وعليهما وابتكر ووداد أشبه عصر الشباب

وعهداً أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب فلما وصل ميورقة تجدد دارسه وعادت أيامه كانسه فكان أبو بكر يظن ان تلك الموات تنفقه وان كسد وتخلصه وان حصل فى لهوات الاسد ولم يعلم ان لا جديد لمن تخلقه الايام وتبله ولم يسمع وجدت الناس اخبر تقله فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر ورأى من قعود أبى القاسم عنه ما أنكر هب من غفلته واحتال فى نقلته فلاذ بالفرار وعاذ بنى حماد بحكم الاضطرار وجعل يستنزله ويستعطفه ويداريه من هنالك ويستلطفه ليمن باعادته وصرفه الى عادته بكل مقال يحل سخائم الاحقاد ولا تلين قناته لغمز الانتقاد فمن بديع ذلك قوله (متقارب)

نسيمك حتام لا ينبرى * وطيفك حتام لا يعترى
أعيذك من عرض ان يكون * وأنت الذى كنت من جوهر
أتذكر أيامنا بالحمى * وأيا منا بذوى الاعصر
الا رأفة من وفى صفى * الا عطفة من سخى سرى
رمى زحل فيه أظفاره * وحل بداعى المشترى
عطارد هل لك من عودة * فأرجع منك الى عنصرى
سيطلبنى الملك مهما أراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف فكتب اليه (طويل)

أذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وأبسط فى أكناف ساحته النفسا
وأنشئها خلقا جديدا واغتدى * بظل علاء اعتدى معه الانسا
وألبس ريعان الشباب وطالما * لبست الخطوب السود ماذية ورسا
وانى واياه لمزن وروضة * يباكرنى سقيا وأزكو له غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غلبنا به فى نور جوهرها الشمسا
وما انا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا وأصبح لى جنسا
مكارمه فرعى الى جنب معقل * أرود اذا أضحى وآوى اذا أمسى
وأورد خمسا كل يوم بمائه * وكم لى دهر قد مضى لم أرد خمسا
أبا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل * بثانى ومن فضل الكؤس اسقنى كأسا
وخذ بيدى من عثرة قصرت يدى * وكنت أخا بأس فلم تبق لى بأسا

رميت

رميت لها فضفاضـق ومهندى * وخطيق والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالى قابلتك ضـواحكا * فضل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
وأجيادها مالت عليـك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولا ذكر فى الافواه حاشاك انما * صفاتك آيات ولعنا بها درسا
اليـك بها درّا تلقب آحر فا * وقطعـة ديباج يسمونها طرسا
وفضـلك فى الاعضاء عما بعثته * فليس يجيد الشعر من عـدم الحسا

ولما نوى الانفصال خاف الانتهاب والاستئصال فأراد أن يكتم ذلك القرار ويطوى اعلانه فى الاسرار وخشى أن يفطن لخروجه ويطلع عليه من خلال فروجه فعزم على موادعة بعض الاخوان ومطالعة ما فى ذلك الخوان فكتب اليهم (وافر)

أقول تحية وهى الوداع * خداعا لى ومايغنى الخداع
أعلل بالمنى قلبا شعاعا * ولن يتعلل القلب الشعاع
وأترك جيرة جاروا وشدوا * أضاعونى وأى فتى أضاعوا
اذا لم يرع لى أدب وبأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتنى الايام بخسا * وعهدى بالذخائر لا تباع
أجفتنى فلم ينبت ربيع * وحطتنى فلم يثبت يفاع
ومكنت العدا منى فعاثت * بلحمى ضعف ماعاثت السباع

ولما لم يراعلانه وتصريحه ولم تلق اعصاراريحه أعلن بوداعه وفتن باحسانه وابداعه فقال يخاطب ناصر الدولة مودّعا ومعاتبا (متقارب)

سلام على المجد يندى بليلا * كنشر الربا بكرة وأصيلا
سلام وكنت أقول الوداع * ولكن أدرج قلبى قليلا
أخاف عليه انصداع الصفاة * والا يكون زجاجا عليلا
برحت اليك وكنت البرى * كما يجرح اللحظ خدّا أسيلا
ولولم أكن ماضى الشفرتين * لما فل بى الدهر عضبا صقيلا
أتت ذلة منك محبوبة * فلم أرض بالعز منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فاشبه عندى طرفا كحيلا

وله متغزلا فى صاحب خيلان (كامل)

نلحظ النجوم بمقلتيه فراعها * ما أبصرت من حسنه فتردّت
فتساقطت فى خدّه فنظرتها * عمدا بعقله حاسد فاسودّت

وله عندما فارق المتوكل بيطليوس (متقارب)

رضى المتوكل فارقته * فلم يرض بعده العالم
وكانت بطليوس لى جنة * فجئت بما جاءه آدم

وله يتغزل فى صبى نساخ (كامل)

أبصرت أحمد ناسخا فرأيت ما * أعمى وأعيا ان يحد ويوصفا
فكأنما منح السماء صحيفة * والليل حبرا والكواكب أحرفا

وله (سريع)

أبصرته قصرفى المشيه * لما بدت فى خده اللحيه
قد كتب الشعر على خده * أو كالذى مرّ على قريه

وله (متقارب)

غناء يلذ ولا أكؤس * تسكن من أنفس طائشه
وأعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشه

(الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف أعزه الله تعالى)

الناظم الناثر الكثير المعالى والمآثر الذى لا يدرك باعه ولا يترك اقتفاؤه واتباعه ان نثر رأيت بحرا يزخر وان نظم قلد الاجياد درّا تباهى به وتفخر وان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب وولج منها فى كل باب وقد كان أول ما نجم بالاندلس وظهر وتسمى بحول القريض واشتهر تسدد اليه السهام وتنتقده الخواطر والاوهام فلا يصاب له غرض ولا يوجد فى جوهر احسانه عرض وهو اليوم بدر هذه الآفاق وموقف الاختلاف والاتفاق مع جرى فى ميدان الطب الى منتهاه وتصرف بين مباكه وسهاه وتصانيف فى الحكم ألف منها ما ألف وتقدم فيها وما تخلف فمنها كتابه المسمى بسر البر وجزء الملقب بنجح النصح وسواها من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها فمن حكمه قوله العالم مع العلم كالناظر البصر يستعظم منه ما يرى وما غاب عنه أكثر ومنها لولا التسويف لكثر العلم ومنها الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح فى البراح قد كان يضىء لو تركته الرياح ومنها لتسكن بالحال المتزائدة أغبط منك بالحال المتناهية فالقمر آخر

ابداره أول ادباره ومنها لتكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك فان الحلى برجليه وهما اثنتان أقوى من الميت على اقدام الجملة وهي ثمان ومنها المتلبس بعمال السلطان كالسفينة في البحران أدخلت بعضه في جوفها أدخل جميعها في جوفه ومنها التعليم فلاحة الاذهان وليست كل أرض منبتة ومنها الحازم من شك فروّى وأيقن فبادر ومنها قول الحق من كرم العنصر كالمرآة كلما كرم حديدها أرت حقائق الصفات ومنها رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول ومنها ليس المحروم من سأل فلم يعط وانما المحروم من أعطى فلم يأخذ ومنها يا ابن آدم تذم أهل زمانك وأنت منهم كانك وحدك البرىء وجميعهم الجرىء كلا بل جنيت وجنى عليك فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك ومنها اعلم ان الفاضل الذكى لا يرتفع أمره أو يظهر قدره كالسراج لا تظهر أنواره أو يرفع مناره والناقص الدنىء لا يبلغ لنفعه الا بوضعه كهو جل السفينة لا ينتفع بضبطه الا ببعد الغاية في حطه (وله فصل من رسالة) توسل الهيم أعزك الله كتوسل الذمم ورب راق بوسيلة ذى اشتياق واستباق الى فضيلة رصد فقصد واحتشد فتحرّى الرشد ولما طلع بك المجد من معالمه وابتع لنا الحمد من كمائمه فلاح محيا الدهر زاهرا وفاحت سحايا الزهر عاطرا وأنار بأفقك منار الانوار ودار على قطبك مدار الفخار وخف لديك بالقلوب ارتياحها وطار اليك بالنفوس جناحها فجوامع الجوانح لديك حضور ونواظر الخواطر اليك سور وقد تخيلتك نظرات الغيوب وعمتك خطرات القلوب فحنت اليك حنين النفس الى صباه واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه ولا غرو أن رمت اليك القلوب بأرواحها وتلقتك العيون بالتماحها فقد رقب الصباح ويلح القمر اللياح ولدمس على عاشق الفضل جناح (وكتب الى وزير) أطال الله بقاء الوزير الامجد الاجل الاوحد وأعلى مرتقاه في رفعة العز ومنعة الحرز الوزير الامجد دام عزه كالمطر الجواد يملأ الحياض وينبت الرياض بل كالقمر يقذف بالنور ويذهب بالديجور وقد اتحفني من سناه وسقاني من سقياه بما أنار فأضوى وجاد فأروى فلله أيادى الوزير ما أنزلها بكل فناه وأسمعها الكل نداه حين رعى قصدى وهو مجتن ووعى صوتى وهو خفى فالآن أدام الله رفعة الوزير أضرب بحسام اعتنائه مجرده وآوى الى ذمام علائه مؤكده والله بفضله يديم نعماءه

ويعلى ارتقاءه حتى أظهر فى سمائه وأشهر بأرفع أسمائه (ومن بديع قوله فى قصيدة أولها (بسيط)

قامت تجرّ ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو وقتولى الحصى من حليها نبذا * وتخلط العنبر الوردى بالعفر
غيرى الحلى بما تسديه من قلق * فى الوشح أو غصص تخفيه فى الازر
لم أدر هل حنق الخلخال من غضب * عليه أم لغب الزنار من أشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان نلت ريا ولم أطمع بطعمه * لانّ روض الصبا نور بلا ثمر
ما للذ اللعين نوم بعد ماذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر فى اللبات والثغر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه * فبت أدعو له بالطول فى العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة * من ساهر يشتكى لليل بالقصر
فبت أجزع من ليل لواضحة * تبدو وأخجل من روض على سحر
يا من جفا فجفانى الطيف حين لى * بأى عذر فعذر الضيف فى السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع * بالنائبات ونظما غير منتثر
بكل بيضاء خود خلتها جمدت * من السكينة أو ذابت من الخفر
ومنها فى وصف السيف

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أو قلت ماء أيرمى الماء بالشرر

ومنها فى وصف الدرع

من كل ماذية أتى فيا عجبا * كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة أخرى أولها (بسيط)

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذى ارم
ردى شبا الخط تهدين الركاب فما * بالبيد للركب من هاد ولا علم
حتى المطى توشدى فى دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ريعت لنبأة سامى السوط فالتفتت * صعرى الخدود الى سوّاقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * أخفت سروج المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشى البيض راحته * كانما اختلطت بالصارم الخذم

بتنا نكالئ طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان فى الحلم
معترسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد فى الاجم
قامت تغبطنى بالحرص سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
ظنت بى العجز وارتابت فخاصمها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
انى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم
فما عكفت بآمالى على وثن * ولا سجدت باشعارى الى صنم
أهل المناظر والالباب خالية * لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
نالوا الحظوظ فحازوها موافقة * كما تقاسمت الايسار بالزلم
لما رأيت الليالى قد طبعن على * جدب الاسود وخصب الشاء والنعم
رجعت أضحك والاعوال أجدر بى * من ميسر كان فيه الفوز للبرم
تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كأننى صارم فى كف منهزم
ذهبت بالنفس لا ألوى على نشب * وان دعيت به ابن المجد والكرم
فللمصارع اطراف اليراع يد * بنت لى المجد بين السيف والقلم

ومن مديحها

وان أحمد فى الدنيا وان عظمت * لواحد مفرد فى عالم أمم
تهدى الملوك به من بعد ما نكصت * كما تراجع فل الجيش للعلم
رحب الذراع طويل الباع متضح * كأن غرته نار على علم
من الملوك الاولى اعتادت أوائلهم * سحب البرود ومسح المسك باللمم
زادت مرور الليالى بينهم شرفا * كالسيف يزداد ارهافا على القدم
تسموا انكايت الدهر واختلطوا * مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم
معوق السيل لا تنفك راحته * من كف معتلق أو ثغر مستلم
مكارم حكمت فى ذاته يدها * فكدت أرجها من سطوة الكرم
أضنى فؤادى وأوهاه تحملها * حتى وضعت يدى منه على ألمى
كأننى اذ أوالى قبل راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فمى

ومن أخرى أولها (طويل)

سروا ما امتطوا الا الظلام ركائبا * ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا
وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا

وليل كطى المسح جبنا سواده * كأنا امتطينا من دجاه النوائبا
خبطنا بنا الظلماء حتى كأنما * ضربنا بأيدى العيس بلاغرائبا
وركب كأن البيض أمست ضرائبا * لهم وهم أمسوا الهن ضرائبا
اذا أوبوا صاروا شموسا منيرة * وان أدلجوا أمسوا نجوما ثواقبا
طوال طوال الباع والخيل والقنا * تخالهم فوق الجياد أهاضبا
فما يحملون السمر الا عواليا * ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا * أو اتشحوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدارهم أيت له * نجوم الدياجى أن تعود غواربا
ومذ وطئت أبناء مروان ذروة * من الشرق آلت لاتحب المغاربا
ثوابت فى جو السماء تخالها * بها لبنى عبد العزيز مناقبا

وله من أخرى أولها (بسيط)

أرح خطاك فخلى النجم قد نهبا * وقد قضى الشرق من وصل الدجا أربا
انا ركبنا من الظلماء جانحة * كأننا من دجاه نمتطى نوبا
سل النجوم هل ارتابت بعصبتنا * لما أثرن اليهن القنا السلبا
اذا استمرت بمجرى النجم سالكة * خلت المجرة من آثارها ندبا
تهفو الركاب فتهدينا أسنتنا * كأنما عارضت أطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل الليل والتهبا
تلك الفوارس لا تثنى أعنتها * عن وجهة أو ينال السيف ماطلبا
باتوا على نشوة ماهاجها طرب * وقد أداروا بطاسات السرى نخبا
اذا أثاروا القنا عن جنح مظلمة * شالوا النجوم على أطرافها عذبا

وله (وافر)

خيال زارنى عند الصباح * وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد حشر الصباح له ونادى * فأصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام * فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامى * وقد عقد الكرى راحا براحى
وأدناها الهوى حتى أحلت * وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن فى حقف مهيل * وتفرى الليل عن قرلياح

واضنالى

واضنانى الهوى فنعت نحولى * وهل ينعى النحول على الصفاح
وقد حملت عبء الحب ضعفى * كحمل الخصر للكفل الرداح
أحن الى رضاك وفيه برئى * كما حن العليل الى الصباح
وقد أحللت حبك من فؤادى * محل المال من أيدى الشحاح
سأفزع فى هواك لحسن صبرى * كما فزع الجبان الى السلاح
واقتدح الرغيبة من ركاب * براهن السرى برى القداح
تعنف ان رأت شأوا بعيدا * ومن يثنى الجواد عن الجماح
سرى جبنا به الظلماء حتى * سبقنا البائتين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها بأطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا * يسم راعيه فى حى لقاح
بحيث الرعى فى أحوى أحم * وحيث الورد فى شبم قراح
من القوم العزيز بين أهل الـ * ـعلا والطول والنسب الصراح
أقاموا المجد فى سمك على * ومدوا العز فى أرض فساح
فآوى كل عاف من ذراهم * الى بيض اللهى خضر البطاح
وقد قام العلا عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح
بأبنية وأعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
أبا بكر كمت علاك حلما * فنم على الربا طيب الفواح
فكم تحيى الموالى بامتنان * وكم تردى المعادى باجتياح
يمين ملكت رق المساعى * وكف أعذبت ماء السماح
وفضل لا ينيب الى نصيح * وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لاعمى الفكر عن عيب الموالى * أصم الجود عن قول اللواح
فتى تجد الامانى فى يديه * وجود الرى فى الماء القراح
يجلى حادث الدنيا بوجه * كأن جبينه فلق الصباح
أضاء بوجهه أفق الدياجى * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلا من كل باب * وحزت المجد من كل النواحى
وجاءبك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح

فكف السيادة ذات بسط * وطرف المعالى ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
وكيف نصرت كل حمى مدال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولائك ذو تدان * وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح
وداويت الليالى من رداها * وقد نادتك يا آسى الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد أسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير مأوى * وأحللت الطريد أعز ساح
نعم للفضل فيها من زوال * وما للمجد عنها من براح
لقد أنسى زمانك كل عيد * بعز ثابت وأسى مزاح
وذى الايام أعيادا لايادى * فكيف تضيفهن الى الاضاحى

(وله فصل من رقعة) مثلى أعزك الله فى عناء بلا غناء كمن خض الماء يريد الزبد ووعده الابد بل لا والله واستغفر الله ما استضأت بغير منار ولا اقتدحت بغير عفار * ولكن حرمت الدر والضرع حافل * (طويل)

وما يوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق

وما فعلت أبا عبد الله تلك الابيات والرجاء الذى فى بطون الحاملات أأزعجته الارحام أم كره الزحام أم استقرت به المقام فأقام وتلك النتيجة هل حان نفاسها أم خانها احتباسها أم ولدت ثم وئدت أم وضعت ليلا وأرضعت غيلا فهى لا تدب ولا تشب والنجم آفل والكفيل غافل ومهما يكن من أمر فما ضاعت الا فى ضمانك ولا جاعت الا على خوانك هلا حلبت أبا عبد الله ما درّ وطاب وطبعت والطين رطب فلا أمان من الزمان ومن ذا الذى يبقى على الحدثان (وكتب اليه) ابن اللبانة (كامل)

يا روضة أضحى النسيم لسانها * يصف الذى تهديه من أرجائها
ومن اعتدى ثم اهتدى لطريقة * ما ضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالى اذ رأت * ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فاصبحت * مرضى وفى كفيك سر علاجها

هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو معاطفه الى ديباجها
تجد السبيل لهم ولاتك للمنى * و ينير سعيهم بنور سراجها
أنت السماء فيا بهاالك رفعة * طلعت عليه الشهب من ابراجها
وضحت مفارق كل فضل عنده * فاجعل قريضك درة فى تاجها

فراجعه أبو الفضل (كامل)

يامهدى والدهر يبعث حربه * شعثاء قدلبست رداء عجاجها
لله درك اذ بسطت الى الرضا * نفسا تمادى الدهر فى احراجها
وارقت ماء الود فى نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها
فأتى تلك الغمام فبردت * من غلة كالنار فى انضاجها
فأويت تحت ظلالها ووجدت بر * د نسيمها وكرعت فى ثجاجها
حاولت منى ان اطار دحاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف تنعش بعد طول عثارها * أم كيف تفتح بعد سد رتاجها
هيهات لاتثنى النفوس لوجهة * من بعدما رجعت على ادبارها
لازيد فى أمرى وضوحا بعدما * قامت براهين على منهاجها
فأكون ان زدت الصباح أدلة * خرقاء تمشى فى الضحى بسراجها
دعنى أبرد بالقناعة غلة * يأس النفوس أحق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من أزواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل السلوك تصان فى ادراجها
كالنور فى أكمامها والبيض فى * أغمادها والغيد فى احداجها
فالنفس ان ثبتت على اخلاقها * أعيا على النصاح طول لجاجها

(وله) وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر ونسيم روض عاطر فصحبته فى ممشاه اليه سحابة وبلت عليه ثيابه فلما دخل على المتوكل أدناه وأكرم مثواه وهزه الى القول فى ذلك فاهتز وأتى بما طبق مفصل الابداع وحز (سريع)

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا عيث
سحابة تهمى حياها سرى * لا تخلط الاعجال بالريث
ياليث غاب حسنه باهر * والحسن لايعرف لليث
أحلنى قربك فى موضع * يجل عن أين وعن حيث

(الاستاذ الاديب أبو محمد بن سارة الشنتريني رحمه الله تعالى)

سابق الحلبة وعقد تلك اللبة لايشق غباره فى ميدان نظام ولاتنسق اخباره فى قلة ارتباط وانتظام أعان على نفسه الزمان واستجلب لها الحول والحرمان فلا يطير الاوقع ولايرقع خرقا من حاله الاخرق مارقع وهو اليوم مكتتم فى كسر تواريه متقنع بفلذة تنعشه وشملة تواريه وكانت له أهاج سدّدها نبالا وأورث بها خبالا الا أنه قد قوّض اليوم عن فنائها ونفض يده من اقتنائها وله بدائع تستحسن وتستطاب كانها الوسن فمن ذلك قوله (طويل)

متى تجتلى عيناى بدر مكارم * تودّ الثريا أنها من مواطئه

ولما أهل المدلجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه

عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادى بخضرة شاطئه

أيا من محل النجم فى جنباته * منيف مدى الايام ليس بلاطئه

عليك باعراض ودع ماوراءها * فما صائبات النبل مثل خواطئه

وكقوله (كامل)

ومعذر رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل (كامل)

يامن تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه أسماعى

انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظرى يحسدن فيك رقاعى

لم تطوك الايام عنى انما * نقلتك من عينى الى أضلاعى

وله (كامل)

أمّا الوراقة فهى أنكد حرفة * أغصانها وثمارها الحرمان

شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله (كامل)

ومهفهف يختال فى أبراده * مرح الغصون اللدن تحت البارح

أبصرت فى مرآة فكرى خدّه * فحكيت فعل جفونه بجوارحى

لاغروان جرح التوسم خدّه * فالسحر يفعل فى البعيد النازح

وله يصف فروالة (كامل)

أودت بذات يدى فريه أرنب * كفؤاد عروة فى الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت على "اذا السماء انشقت"
يتجشم الفراء فى ترقيعها * بعد المشقة فى قريب الشقة
لو أن ما أنفقت فى اصلاحها * يحصى لزاد على رمال الدجلة

وله (كامل)

ساروا وللريح البليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ماء حياته * بوسيطها الفرار من ينبوع
شقراء أشبهت الظلام بمارج * كالبرق سح سحابه بدموع
واذا النسيم طفا عليها بصبصت * بلسان أرقش كالزمام لسوع
وكانما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه فى روعى

وله (خفيف)

وصقيل مدارج النجم فيه * وهو مذ كان ما درجن عليه
أخلص التبن صقله فهو ماء * يتلظى السعير فى صفحتيه

وله (طويل)

تمنيت منه قبلة حين زارنى * فقبلته ثنتين فى الخد والخد
وقلت له جدلى بثغرك اننى * أقول بتفضيل الاقاح على الورد

وله (وافر)

بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهى الحقيره
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيره

وله (متقارب)

وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج

(وكتب) الى القاضى أبى أمية يمدحه (كامل)

قدمت بين يدى مديحك هذه * والوبل يبدأ أولا برذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتماء الحضر فى أخاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجاء ولا أرى * للحظ اقبالا على اغذاذه

والذكر منك على لسان مودتى * أحلى من البرنى أو آزاذه
فى قلب ليل قطعته عزائمى * فبكت فراقده على افلاذه
أو فى رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بجمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال عطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى مترنح * كالشرب فى المأخوذ من كاواذه
والشمس فى كف الهواء سجنجل * يتوقد الهندى من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك أبصرت * منها شبيها فى يدى انفاذه
لو أن عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور فى استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقى ناظرى * فيطوف منه بركنه وملاذه
أصبحت ليثا فى مخالب ثعلب * من مطلى فى روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللفتى * شيم تلوح عليه من استاذه
للناس عيش درت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
أخذوه موفورا كما شاؤا ولم * يؤذن لنا فنكون من أخاذه
حضروا وغبنا شذذا ولربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
وأراهم هذوا وأبطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤدأ خاقتضاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
فاذا ازحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل فى افذاذه
يحمى الافق من السهام وربما * أنمى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يجنى الرضا من سخطه * كالليث يفرس وهو فى استفاذه
وكذا الزمان جوانحى ووقذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ان صد عن رمحى بثغرة نحره * فسنان رمحى واقع فى كاذه
لما ذكرتك لا ذبن صروفه * يبغى النجاة ولات حين لياذه
انى منيت من الزمان بصاحب * قاسى الفؤاد خبيثه لواذه
وافيت مرسية فوافى قائلا * بتصلف ما شاء الست هذه
فتى أصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلا بذاذه
ومتى أرى سعيى بدهرى هازلا * وعلاه منه بجد فى استنقاذه
باويح قلبى كم يضيق وكم به * يسع الفجاج الفيح فى انفاذه

زادت عوائق دهره فى برخه * اذ حان منها عوذه بعياذه
قاضى تقابلنا حبى ابراده * بأبى هريرة فى التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحى * وأنا مقيم فى ثرى بغداذه
ناديت بدر التم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه أو حاذه
فلالقين به الزمان وأهله * فى تيه قيصره وزهو قباذه

(ومما) كتب اليه أيضا (وافر)

ادار تها يد اخود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظه لحظ المهاة
تسوّل لى شياطين التصابى * بعقلته التصوّر فى الهناة
ولكنى أرد شباغرامى * بشيب لاح منى فى الشواة
واستحيى لانى فى مكان * مكين من هدى قاضى القضاة

وكتب اليه يستنجده (طويل)

أشيع أيامى بعل وليتما * واشغل أوصافى بعا وكانما
وأزمع يأسا ثم أذكر اننى * بحضرة أزكى الناس فرعا ومنتمى
فأرتقب العتبى وأشدو تعللا * عسى وطن يدنو بهم ولعلما
أفضه علينا كوثريا لعله * يبرّدنا رافى الحشى من جهنما
وردّ جوابى وهى تثنى صوامتا * كفاها لسان الحال أن تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به * ولاعلقى حين المسيح بن مريما

(وقال) يمدح الفقيه القاضى أبابكر بن العربى أدام الله بالطاعة عزه (خفيف)

أيها البدر لاعداك التمام * وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بسيف صقيل * مثل مارق الفرند الحسام
واجل ثغرا تشيم منه الامانى * بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حططنا الرحال فى ظل دوح * أثمر البرّ فيه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * بعماليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالى * وتجئه الورى وهم خدام

هو رضوان في سكينة رضوى * رضى الله عنه والاسلام
يا كتابي بالله قبل يديه * بدلا من فمي ففيه احتشام
ثم بين له بأن توانى * كان عاما والآن قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاه * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد أتته منك القوافى * كالازاهير شق عنها الكمام
جاليات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وأرتناه رائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو تؤام
والامانى شبائب لم تفارق * غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادى الجسام
ريش وطوق فانما أنت دوح * رف بالمكرمات وهي حمام
حسنا الرحيل عنك اضطرار * ولا روا حنا اليك مقام

(وقال) يمدح الامير أبابكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا أميرها فدخل في جملة من الشعراء اليه وأنشدها بين يديه وهى (كامل)

اليوم أخمدت الضلالة نارها * واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهى الحديقة فوقت ازهارها
فكأن تشرينا بها نيسان اذ * يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق أدمعا * يحكى الجمان صغارها وكبارها
ما شئت من نهر كصدر معقلة * شقت أناملها عليه صدارها
أو جدول كالنصل في يد ثائر * أمهى صحيفته وهز غرارها
ما بين أشجار تميد كأنها * شراب جريال يدير عقارها
متر نحون اذا لحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
لله أروع من ذوائب حمير * راع العداة فما تقر قرارها
وافت به أرض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجهاد عذارها
ما هاله بيد تعسفها ولا * لجج بحكم الليل خاض بحارها
في فتية تسرى الى نصر الهدى * فتظنهم سدف الدجا أقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة أوجه * جعل السماح شعارها ودثارها

المتعصبين

المنعمين على العفاة اذا وشوا * والناقضين على العدى أوتارها
غرسوا الايادى فى ثرى معروفهم * فجنوا بألسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا اسرادق بأسهم من دونها * وقد اشرأبّ الكفر يهدم دارها
فوقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسوّمات شزب ان أحفرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوّخوا * أرض العدا واستأصلوا كفارها
شهب اذا أوفت على أفق الوغى * جعلت أبا يحيى الامير مدارها
متلثم بالصبح فوق أسرّة * تهدى الى شمس الضحا أنوارها
أورت زناد المسلمين له يد * بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا الأزند شرعنا من كبوة * ويد ابن ابراهيم تورى نارها
أصفى مواردها أزاح سقامها * أرخى حوارتها أقال عثارها
أولى أمة أحمد أبهجتها * مذصرت من جور الحوادث جارها
جلبت لك الانعام ضرعا حافلا * ورنت على افنانها أطيارها
وأرى زناد الرأى منذ قدحتها * أوريت فى مقل النجوم شرارها
حط الرعية فى مريع جنابها * واراب ثآها واصطنع أحرارها
وزد الاكابر من بنيها خطة * واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل * يمحو معالم أرضها ومنارها
لجب تظن السابغات بوجهه * زرقا ونقع السابحات بحارها
واحلل عرا تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكانى بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت من نجادها انجادها * وصرعت فى أغوارها أغوارها
لا ترض منهم بالنفوس تحوزها * سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عيناك ليل ضلالها * ويد الهدى فيها تشق زرارها
صمتت سيوفك فى الغمود وجرّدت * يوم النزال فحدّثت أخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها * أهدت الى هام الطغاة خمارها
زارتك فى قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها تقصارها

رضعت من الآداب محض لبانها * وتجنبت ممذوقها وسمارها
تثنى الليالى هائمات كلما * نفثت على بسحرها أسحارها
فأجل جفون رضائك فى اعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

(وله) فى الزهد (بسيط)

يامن يصيخ الى داعى السقاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لاتسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

(وقال) أيضا من كلمة (بسيط)

تمر الدهر حتى مافرقت له * من قسورى الدجى فى فروة النمر
لابد أن يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
قاضى الجماعة فى دار الامارة لى * قاض على الدهر ان لم يقض لى وطرى
لولا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

(وله) يصف نارا (خفيف)

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجى الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لوترانا من حولها قلت شرب * يتعاطون أكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فأرتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

(وله) فيها (كامل)

جاءتك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لماتهلل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
ياحسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر فى حلل الرماد كانه * ورد عليه ذريرة الكافور
فى ليلة خلنا دجاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

(وله)

(وله) فيها (بسيط)

باتت لنا النار دريافا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراء قدمت لنا من دفئها لحفا * لم يعلم البرد فيها اين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيحنا قربها حينا و تبعدنا * كالام تفطمنا حينا وترضعنا

(وله) فيها (طويل)

دعوا الامرئ القيس بن حجر طلوله * يظل عليها سافح العبرات
وعوجوا بيا قوتية ذهبية * يهيم بها المغرور في السبرات
اذا ما ارتمت من فمها بشرارها * رأيت نجوم الليل منكدرات
حكى لى منها الجمر تحت رمادها * دما بدقيق الريط معتجرات
وقد عصفر التخميش بيض خدودها * فأنبت منها يانع السمرات
عليها فذب ان لم تجدها كآبة * ودع للسواقى برقة العبرات
وقل حين تمشى فى الندى وطيبها * ينم على أذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خطرات

(وله) فيها ايضا (سريع)

قد شابت النار بكانوننا * لما تناهى عمرها واكتهل
كانها لما خبا جمرها * مطيب الورد اذا ما ذبل

(وله) فى النارنج (طويل)

أجر على الاغصان أبدى نضارة * به أم خدود أبرزتها الهوادج
وقضب تثنت أم قدود نواعم * أعالج من وجدبها ما أعالج
أرى شجر النارنج أبدى لنا جنى * كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تصوغ البرى فيها الاكف النوارج
كرات عقيق فى غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا و طورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج
نهى صبوتى أن لا تصيخ الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

(وله) ايضا فيه (بسيط)

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من أحمر الذهب

أو جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

(وقال) يمدح قاضي قضاة الشرق أبا أمية ابراهيم بن عصام رحمه الله تعالى (بسيط)

يامن عزائمه أمضى اذا انتضيت * عن حادث الدهر اذ يسطو بها القدر

ومن اذا مابدا في أفق مكرمة * جبينه المسفر استحذى له القمر

عن الرجاء الى علياك شاخصة * في حاجة أنت فيها السمع والبصر

فاجر الصفوف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر

حتى تلاقى من قاضي القضاة بها * شمسا أنارت بها الاحكام والسير

في حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا أنه بشر

أضفى على الدين أبراد الشباب فقل * صديقه البر أو فاروقه عمر

من ادعى الشرك في أكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر

وقل له ماترى في روضة أنف * وافت ليسقيها من جودك المطر

(وقال) يمدحه أيضا (خفيف)

حاكها كالجنوب تزجى القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا

في جبين من حالك الحبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا

رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا

تتلالى من المعاني شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا

خجل الصبح من شكاتي فأهدى * سوسن الخد منه جلنارا

ورآني بلا عقار فكادت * صفحة منه تستهل عقارا

ورآني السحاب أسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا

عثر الدهر بي وقد جئت حرا * ذا كي الاصل ينعش الاحرار

ان تكن عصمة فانت عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا

قاضي الشرق أشرقتني بريقي * نائبات يطلبن عندي ثارا

لا لذنب الا لاني أديب * طاب عود منه فكان نضارا

أجل درا يرف حسنا وان كا * نت ضلوعي تهفو عليه حرارا

حاش لي ان أزفها ثيبات * عنسا بل كواعبا أبكارا

لفحت أضلعي بها فاستهلت * بين كفيك تنشد الاشعارا

طلعت في أهله من ضلوع * لي تجلو بنا تها اقمارا

أرضعتها درّ البلاغة منها * أمّهات لم تحتلب أظآرا
وأرتك الرياض منها كمام * جادها النيل وابلا مدرارا
ماعلى بابل لو استقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطا * فاسكارى وماهم بسكارى
لو تغلغلن فى مسامع رضوى * لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس فى فسحة من العذر الا * من صبا خالعا اليها العذارا
وجهها أجزل المهور فلولا * أنت ما أدلجت بهن المهارا
أبصرتها النجوم أشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

(وله) فى فتى وسيم نزل مكانه اسود (طويل)
مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فها انا اشقى بعدما كنت أنعم
وماهى الا الشمس حان غروبها * فأعقبها قطع من الليل مظلم

(وله) فى غلام أزرق (كامل)
ومهفهف أبصرت فى أطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضى على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان أزرق

(وقال يرثى) (طويل)
أيا واقفا والترب بينى وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم
وقل انه قبر تضمن أعظما * رماما عريق فى الندى والتكرم
أتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

(وقال) فى ابنة ماتت له (وافر)
ألا ياموت كنت بنا رؤفا * فجددت الحياة لنا بزوره
حمادلفعلك المشكور لما * كفيت مؤنة وسترت عوره
فأنكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شوره

(وله) يصف نجما جرى فى السماء وترك وراءه مستطيل ضياء (بسيط)
وكوكب أبصر العفريت مسترقا * للسمع فانقض يذكى اثره لهبه
كفارس حل احضار عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه

(وله) (طويل)

وليل كأنّ الدهر أقصى بعمره * جميعاً النبه فانتهى فى ابتدائه
تحدّث بعض القوم بعضاً بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدرى أرضه من سمائه
اذا افترّ فى استبعاده برق دجنة * حكى حبشياً ضاحكاً من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامه * وضرّجت بردى فجره من دمائه
ولم أر لابن الهمّ أشفى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه
وانى لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه

(وله) (كامل)

ان كنت تستشفى بأنفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم
وأفتك عاطرة النسيم كأنها * رسل الحبيب أتتك عنه تسلم
والجو يلبس للغمام مطارفاً * منها على عطفيه برد أسحم
أومى الى روض الثرى بتحية * وبكى فأقبل نورها يتبسم
واستجلته الارض صنعة بردها * فيد يحوك بها وأخرى ترقم

(وله) (كامل)

النهر قد رقت غلالة صبغه * فعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كأنه * عكن الخصور تهزها الاعجاز

(وله) (بسيط)

ما فى السفر جل شئ يستطاربه * ولا تكن منه مطوياً على وجل
انى نظرت الى تصحيف أحرفه * فانفك منهن لى تب تفرّج لى
ولم أقل سفر حل البلاء به * أو حلّ منه وقوع الحادث الجلل

(وله) (كامل)

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

(وله يمدح الامير أبابكر بن ابراهيم) فى نوروز سنة ٤٩٩ (سريع)

طاف بأكواس مسراته * ما بين ريحان مسرّاته
وراح فى ابراد ايناسه * ثانى عطفى أريحياته

قل

قل لابى يحيى امام الهدى * محيى الندى جامع اشتاته
رعاه من فى الارض سلطانه * ودونه حجب سمواته
ياملكا أيامه لم تزل * تجرى على وفق اراداته
ومن يكفى عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
أصلته التوفيق فى كفه * فابتهج الدين لاصلاته
واقبل الفتح له رائدا * والنصر معقودا براياته
واتصل الانس بآصاله * واقترن الروح بروحاته
وانما الدهر له خادم * منتقد لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى برجها * واستقبل اليوم بآداته
وأشرف النيروز فاستشرفت * لى الامانى نحو عاداته
فى شارق ابرز مشبوبة * أشرق منها الليل مشتاته
يريك خد الورد كانونها * معصفرا فى غير أوقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة ألسن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
لما بدت فى ابنوسيها * ونورها عسجد ياقوته
منمنما فى صفح كافورها * واوات همازولاماته
علمت أن الحسن منها نوى * يبدى لنا معجز آياته
كانما النارنج أبدى لنا * وجنته عند محازاته
أوهى شدت عقد أزراره * حتى التقلى خامد حياته
فى مجلس يختال عطف المنى * فى رفرف من عبقرياته
زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالهندب فى كرسف * تحلجه أيدى غماماته
أوزهر من دوحه ساقط * قد هامت الريح بهاماته
سقوط جدوالك على آمل * همت بتكثير عطياته
فعاد يغشى طرف حساده * بياض نعمان بساحاته
رددت فى جسم الندى روحه * حتى غدا امل ءملاآته
وزار بالغيث الى أن نما * بعث سحاب صوب ملماته

في بلد منذ تبوّأته * جرّ سرابيل مسراته
وكفّ عنا كفه حادثا * آلمنا مس ملماته *
لاحظه الله بعين الرضا * فانفتحت أبواب جناته
وأصبح الجامد من صخره * والروح يجري في جماداته
بوّأ الله بفردوسه * رضوانه خازن جناته
لازلت معضودا بتأييده * ظلا على أرض برياته

(وله) يمدح أبا العلاء بن زهر (كامل)

للرزق أسباب ومن أسبابه * اعمال ناجية وشد حزام
حرف كأني فوق عوج ضلوعها * ألف أقيمت فوق عطفة لام
وكأن زورتها ربابة ياسر * لزت بأربعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الاسفل * كالريح تمسكه بذي بزمام
* بمن نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شيئان في الاسفار يكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لا أمّ لي ان لم أيمم مسلكا * يهدي الحياة الى فيه حمامي
فالعذب يأجن طعمه مالم يكن * ينساب بين أباطح وآكام
والعضب يدركه الصدا مالم يلي * في كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بأرض مضيعة * والرأي خلفي والهوى قدامي
حتى رأيت العجز أودى بي كما * أودى الغرام بعروة بن حزام
أكل الخمول بها بنات خواطري * أكل الوصي ذخائر الايتام
يادهر دعوة من يؤمّل أن يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فأثيل مجدك نلته عن آدم * وسموّ قدرك حزته عن سام

وله أيضا (كامل)

يامن رمى غرضي بعقله أشرس * وقدامتلا صلفا على وريده
لا تعجبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناي مثلك واليا * للحسن تنهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * أمة وأحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه في جيش له * ملأت أساوده الملا وأسوده

فرأيت

فرأيت رونق وجهه وجماله * بيد الشحوب طريفه وتليده

وله أيضا (كامل)

يا شادنا ترك الاراك بعزل * ورعى سويداء القلوب أراكا

حجبوك عن بصرى فصرت برغمهم * بسجنجل الفكر الصقيل أراكا

قمر جعلت سواد قلبي برجه * وحنى اضلاعى له افلاكا

وله يصف بركة (بسيط)

لله مسجورة فى شكل ناظرة * من الازاهر أهداب لها وطف

فيها سلاحف ألهانى تقامصها * فى مائها ولها من عرمض لحف

تنافر الشط الا حين يحضرها * برد الشتاء فتستدلى وتنصرف

كأنها حين يبديها تصرفها * جيش النصارى على اكتافها الحجف

(الاديب أبو جعفر الاعمى التليطلى رحمه الله تعالى)

له ذهن يكشف الغامض الذى يخفى ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا أبصر الخفيات بفهمه وقصر فكرها على خاطره ووهمه فجاء بالنادر الذى أعجز وعطل التطويل بالمقتضب الموجز وتظم أخبار الامم المفترقة فى لبة القريض واسمعها أطرب من نغم معبد والغريض وكان بالاندلس سراً للاحسان ومن ربا على زياد وحسان الا انه اختصر حين احتضر واعتبط عندما استبشر به واغتبط فلم يطل زمانه ولم يهطل درا كاعنانه وأغفل الاوان من وسمه وأثكل نداسمه فاصبحت نواظر الآداب بعده رمدة ونفوسها متوجعة كمدة وقد أثبت له ما يبهر سامعه ويثنى اليه الاحسان مسامعه فمن ذلك قوله (بسيط)

مللت حمص وملتنى ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر

وسولت لى نفسى ان أفارقها * والماء فى المزن أصفى منه فى الغدر

أما اشتفت منى الايام فى وطنى * حتى تضايق فيما عز من وطرى

ولاقضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ما كان فى الشعر

وله من قصيدة (وافر)

سطا أسدا وأشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون

وأحدقت الرماح به فأعيا * على أهالة هى أم عرين

وله يتغزل (بسيط)

هو الهوى وقديما كنت أحذره * السقم مورده والموت مصدره
يا لوعة وجلا من نظرة أمل * الآن أعرف رشدا كنت أنكره
جد من الشوق كان الهزل أوله * أقل شئ اذا فكرت أكثره
ولى حبيب دنا لولا تمنعه * وقد أقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا وجرت الايام اليه حربا وويلا فأصبح قتيلا قد قضى نحبه ومضى وما ودع صحبه وكان معروفا بوجود موصوفا بكرم وجود يبارى بهما وابل القطر مع كونه عينا من أعيان القطر وكان لابى جعفر هذا كثير الافتقاد جميل الرأى فيه والاعتقاد يبذله فى كل وقت ويزيله عن مواقف كل خزى ومقت فقال يرثيه (طويل)

خذا حدثانى عن فل وفلان * لعلى أرى باق على الحدثان
وعن دول حسن الديار وأهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان
وعن هرمى مصر الغداة أمتعا * بشرخ شباب أم هما هرمان
وعن نخلتى حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * أما علما أن سوف يفترقان
وزايل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولامتوان
فان تذهب الشعرى العبور لشانها * فان الغميصا فى بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شآمية ألوت بدين يمان
فأجمع عنها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لابنى نويرة * بيوم ثناء غال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر لو لم تنصرم لأوان
وهان دم بين الدكادك فاللوى * وما كان فى أمثالها بمهان
فضاعت دموع بات يبعثها الاسى * يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فأودى بجينى عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا * لتسعة أعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها * ولادخل الاان جرى فرسان
وأيام حرب لاينادى وليدها * أهاب بها فى الحى يوم رهان

فما بربيع والكلاب تهزه * ولا مثل مود من وراء عمان
وانحى على ابنى وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * أقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عندى بالذنائب يصطلى * بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال أعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا حد الا فيه حد مهند * ولا صدر الا فيه صدر سنان
وصال على الحونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وأمضى على أبناء قيلة حكمه * على شرس أدلوا به ولبان
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذير الحى من عدوان
وأى قبيل لم يصدع جميعهم * بيكر من الارزاء أو بعوان
خليلى أبصرت الردى وسمعته * فان كنتما فى مرية فسلانى
خذا من فتى هلا وسوف فاننى * أرى بهما غير الذى تريان
ولا تعدا انى أن أعيش الى غد * لعل المنايا دون ما تعدانى
وتبهنى ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لى وعنانى
أغمض أجفانى كأنى نائم * وقد لجت الاحشاء فى الخفقان
أباحسن أما أخوك فقد مضى * فوا طول لهفى ما التقى اخوان
أباحسن احدى يديك رزيتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أباحسن أغر المذاكى شزقا * تجر الى الهيجاء كل عنان
أباحسن ألق السلاح فانها * منايا وان قال الجهول أمانى
أباحسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع أو بكيد جبان
أباحسن ان المنايا وقيتها * اذا أتلفت لم تتبع بضمان
أقول كأنى لست أحفل وانبرت * دموعى فأبدت ما يجن جنانى
أباحسن ان كان أودى محمد * وهيهات عدوى فيك من رسفان
أجدك لم تشهده اذ أحد قوابه * ونادى بأعلى الصوت يال فلان
توقوه شيأ ثم كروا وجمعوا * بأروع نضناض الرداء هجان
أخى عزمات لا يزال يحثها * بحزم معين أو بعزم معان

رأى كل مايستعظم الناس دونه * فولى غنيا عنه أو متغانى
فتى كان يعرورى الفيافى والدجا * ذوات جماح أو ذوات حران
تداعت له أبيات بكر بن وائل * ولم ترجعنه لا ظفرت بثان
بنفسى وأهلى أى بدر دجنة * لست تخلت من دهره وثمان
وأى أبى لا تقوم له الربا * ثنى عزمه دون القرارة ثان
وأى فتى لو جاءكم فى سلاحه * متى صلحت كف بغير بنان
يقولون لا يبعد ولله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون الاليته ولعله * ومن أين للمقصوص بالطيران
رويد الامانى ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا أن تفوز بمثله * كفا الذ ولو اخطأته لكفانى
سقاك كدمعى أو كجودك وابل * من المزن بين السح والهملان
شآبيب غيث لا تزال ملثة * بقبرك حتى يلتقى الشربان
أبا حسن وفى اعتزائك حقه * فقد كنتما أرضعتما بلبان
عماسك قليلا لست أول مبتلى * ببين حبيب أو بغدر زمان
اثنا كلتيه والثواكل جمة * لو انكما بالناس تأتسيان
أذيلا وصونا واجزعا وتجلدا * ولا تأخذا الا بما تدعان
وعودا على الباقى المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
خذاه فضماه الى كنفيكما * فانهما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ما السرور وما الاسى * محيل على ضعفى يد ولسان
لعلكما أن تستقلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
لشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان

وقال يمدح القاضى أبا الحسن على بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها (بسيط)

كم مقلة ذهبت فى الغى مذهبها * بنظرة هى شأن أوله شان
رهن باضغاث أحلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
ولا تقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى ما لا ترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان

واخلع لبوسك من شعر ومن أدل * لا يقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم أزل منه على خطر * كانني علم غيب وهو حسبان
أغريته حظا تو ناه وأخطأ نى * أما درى ان بعض الرزق حرمان
وغرّه ان رآه قد تقدمني * كما تقدم بسم الله عنوان

ومن مديحها

انى استجرت على ريب الزمان فتى * الا يكن ليث غاب فهو انسان
حسبي بعلياعلي معقلا أشبا * زمان سرّى به فى الامن أزمان
صعب المراقى ولكن ربما سهلت * على المنى منه أوطار وأوطان
الواهب الخيل عقبانا مسوّمة * لو سوّمت قبلها فى الجوّ عقبان
من كل ساع امام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
دجنة تصف الانوار غرّتها * ونبعة يدّعى أعطافها البان
عصا جذيمة الا ما أتيح لها * من أمر موسى فجاءت وهى ثعبان

ومنها فى صفة السيف

هيم رواء لوان الماء صافحها * لزال أو زلّ عنها وهو ظمآن
يكاد يعلق مهراق الدماء بها * فلا تقل هى أنصاب وأوثان
موتى فان خلقت أكفانها علت * أن الدروع على الابطال أكفان
نفسى فداؤك لا كفؤا ولا ثمنا * ولو غدا المشترى منها وكيوان
والتبر قد وزنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير وأوزان

وله يتغزل (كامل)

جميّاة عصيانى عليك عواذلى * ان كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين لياليا بتنا بها * لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

وله يرثى (كامل)

سل دمعى المبذول هل من حيلة * لى أو له فى نومى الممنوع
وخليقى الموصول كيف تعرضت * شبهاته لرجائى المقطوع
لا تركننّ الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع
ودع الاحبة والدنوّ أو النوى * ما أشبه التسليم بالتوديع
يا وانينا يأسى على ما فاته * ان الونى طرف من التضييع

ومدا جيبا تخذ الخديعة جنة * الا انفت لرأيك المخدوع
دافع بعزمك أو بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك أو بقلبك هل ترى * الا صريعا أو مثال صريع
ابني عبيد الله أين سراتكم * من عاثر بعثاره المخلوع
دهر كان صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع
يهنى البقيع وليته لم يهنه * قبر غدا شرفا بكل بقيع
عجبا له وسع المكارم والعلا * ودعا له الداعون بالتوسيع
واذا عجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكى على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله فى المعنى (بسيط)

اليوم حين لففت المجد فى كفن * نفسى الفداء على أن لات حين فدا
يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى * ما ضر لاعجها أن لا يكون ردا
فى ذمة الله قبر ما مررت به * الا اختبلت أسى ان لم أمت كمدا
أودى الزمان وكيف أسطاعه بفتى * قد طال ماراح فى اتباعه وغدا
ملء القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأسا وأكناف الندى ندى
من لا يقدم فى غير العلا قدما * ولا يمد لغير المكرمات يدا
كأنه كان ثأرا بات يطلبه * حتى رآه فلم يعدل به أحدا
يا يوم منعى عبيد الله أى أسى * بين الجوانح يأبى ان يجيب ندا
وأى غرب مصاب لا يكفكفه * دمعى الهتون ولا أنفاسى الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة * باتت تسل سيوفا أو تسن مدى
ولا الهموم وقد أعيت طوارقها * كأنما بتن لى أو للدجا رصدا
قل للدجا وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذى كنا نجوب به * أحوازها قد خبا فى الترب أو خمدا
لهفى ولهف المعالى جارى وبها * صرف الردى وأرانا آية قصدا
يا صاحبى ولا يحبسك ماظمأ * طال الحيام وهذى أدمعى فردا
أجدها قد عداها بعد أو بته * عن أن تهيم بذكراه أو نجدا
وحدثانى عن العليا وقد رزئت * مسنونها اللدن أو مصقولها الفردا

آه لهـاوترنه ثم قـد علمت * أن لاتنال به عقـلا ولا قودا
هل نافعي والاماني كلها خدع * قولي له اليوم لاتبعد وقد بعـدا
وهل تذم هذا الرزء من قلق * قام المصاب به أضعاف ماقعدا
أماويوم عبيد الله وهو أسى * لقـد تخير هـذا الموت وانتقدا
ياماجدا أنجز العلياء موعده * اليوم أنجز فيـك الموت ماوعدا
ان الفؤاد الذى مازلت تعمره * قدريع بعدك حتى صار مفتأدا
سـل المنايا على علم وتجربة * فى أى شئ بغى الانسان أوحسدا
تنافس الناس فى الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهـم لذاتها بددا
تبادروها وقد آذتهـم فشلا * وكاثروها وقـد أحصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان أولبد * لم يترك الموت لقـمانا ولالبـدا
ولا الذى همه البنيان يرفعـه * ان الردى لم يغادر فى الشرى أسدا
مالابن آدم لاتفـنى مطالبـه * يرجو غدا وعسى أن لايعيش غدا

(الاديب أبو بكر يحيى بن تقى أبقاه الله تعالى)

رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيـه والتعريض أقام شرائعـه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا انتظم أزرى بنظم العقود وأتى بأحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وماصفا له زمانه فصار قعيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لايظفره بامان وتقلب ذهن كواهى الجمان وقد أثبت من قوله مايستحلى ويتزين به الزمان ويتحلى فمن ذلك قوله (بسيط)

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردى * ان سمتها اليوم لم أمطل بها لغـد
وكيف أقوى على السلوان عنك وقد * ربيته حبـك حتى شاب فى خلدى
خذها وهات ولاتمزج فتفسدها * الماء فى النار أصل غـير مطرد

وله (طويل)

وقالوا ألاتبكى فتلك مطيهـم * على الشهب يحملن الخرائد كالدمى
لئن بعدت منى الدموع تغامزوا * وقالوا سلا أولم يكـن قبل مغرما
فهـلا أقاموا كالبكاء تنهدى * اذا مابكى القـمرى قالوا ترنما

وله (كامل)

عاطيته والليـل يسحب ذيله * صهبـاء كالمسـك الفتيق لناشق *

حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيأ وكان معانقى
أبعدته عن أضلع بشيافة * كيلا ينام على وساد خافق

وله (طويل)

الى الله أشكوها نوى أجنبية * لها من أبيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بى كنت منجدا * وان لم يجش بى كنت بين التهائم
أكل بنى الآداب مثلى ضائع * فأجعل ظلى اسوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر ملء جفونها * على عربى ضاع بين أعاجم

وله من قصيدة (طويل)

هو الشعر أجرى فى ميادين سبقه * وأفرج من أبوابه كل مبهم
لو سل أهله عنى هل امترت منهم * بطبعى وهل غادرت من متردم
سلكت أساليب البديع فأصبحت * بأقوالى الركبان فى البيد ترتمى
لو ربتما غنى به كل ساجع * يردده فى شجوه والترنم
وضيعنى قومى لانى لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبنى دهرى لانى زنته * وانى فيه غرة فوق أدهم

وله من قصيدة أخرى (بسيط)

صبحت كل مريم فى قلاربة * بغارة أنت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غزو أمير أمره رشد
لها الصفايا مع المرباع من نفل * فى طيه سيد الكفار والبلد
قالوا العوالى ظباء أقبلت سنحا * الى نحا ثل ترعاهن أو ترد
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذيال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها * كأنها لبوة فى عطفها أسد
يسبيهم الجيش ما امتدت أعنته * كالنار توسع حرقا كلما تجد
فكانت الخيل نطعاهم دراهمها * والمشرفية تلقاهم فتنتقد
تجلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتسكيها المهى الخرد
اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول ألا لله من يشد
لما رأوك بحرا الموت ملتطم * ومن حميم المذاكى فوقه زبد
صلوا الى شيعك المسلوك وانحرفوا * عن الصليب الذى تلقاه وسجدوا

وكان

وكان موعدهم والحين أنجزه * لكي تراق دماء بالهاقود
يوما من القبط بسود السلام به * كأن كل كلام فيه مفتأد
وفاض سيفك نهرا في ظهيرته * فأقبلت نحوه الارواح تبترد
وله من أخرى (بسيط)
اما ترى الليل قد ألهبته شمعا * مثل الكواكب كانت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعا له شعب * عند القيام وأسبال اذا انكسا
وله من أخرى (بسيط)
وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سلخ الاراقم الا أنها رسب
اذا الغدير كسا أعطافهم حلقا * طفا من البيض في هاماتهم حبب
وله من قصيدة (بسيط)
يا أقتل الناس ألحاظا وأطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي تجدده * من خدك الكتب أو من لحظك الرسل
ان كنت تجهل أني عبد مملكة * مرني بما شئت آتيه وأمتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل
وله يستنجد الوزير أبا محمد بن مسعدة رحمه الله (كامل)
قل للوزير أبي محمد الرضا * ونعاله وقف على العلياء
وعدت سماؤك ساحتي بسحابها * فأنا أشيم بوارق الانواء
واذا امطلت مضت بشاشة منطقي * وذوى قضيب الروضة الغناء
وله في غلام مغن قام يرقص (كامل)
بأبي قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا في الروضة الغناء
نادمته سحرا فأمتع مسمعي * بترنم كترنم الورقاء
وكأنما أكمامه في رقصه * تتعلم الخفقان من أحشائي
ويخر يلتقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء
(وله) منحيا على أهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه وصفرت من نائلهم يداه (بسيط)
أقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبي النفس لم أقم

وظلت أبكى لكم عذرا لعلكم * تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يجنى بها ثمر * ولا سما وكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن سأطلبه * فى الارض ان كانت الارزاق بالقسم
أنا امرؤ ان نبت بى أرض أندلس * جئت العراق فقامت لى على قدم
أين الرجا والعلا من حازم يقظ * يغزو أعاديه فى الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تنمى رميته * أو كان سيفا فلولا على البهم
ما العيش بالعلم الا حيلة ضعفت * وحرفة وكلت بالقعدد البرم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلا وأتاح الكسر للقلم
ولا أراق دما من باسل بطل * ومات كل أديب عبطة بدم
أوغلت فى المغرب الاقصى وأعجزنى * نيل الرغائب حتى أبت بالندم

ومنها

وساقط نال من عرضى فقلت له * اليك عنى فليس السب من شيمى
أعرضت عنه ولو أنى عرضت له * سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من أخرى (وافر)

ولى همم ستقذف بى بلادا * نأت اما العراق أو الشآما
وألحق بالاعاريب اعتلاء * بهم وأجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعرى * بوادى الطلح أو وادى الخزامى
وكيما تعلم الفصحاء أنى * خطيب علم السجع الحماما
وقد أطلعتهن بكل أرض * بدورا لا يفارقن التماما
فلم أعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من أخرى (طويل)

أخلاى والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع لست أقضى على كل
ذوى أملى عند اهتزاز غصونه * وأرخص الدهر الذى كان بى يغلى
منى النفس فى حص وحص لذى الحجا * فرولك لامر ما تصد عن البعل
نبت بى كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل
وأيأسنى من كل خير رجوته * كثير وما شاحت فى الكثر والقل
أناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالى عقدهم بيد الحل

أزورهم لا للودا د وقد دروا * فيلقوننى بين التودّد والغلّ
وأمدحهم يا حسبى الله كاذبا * فيجزوننى بالمنع شكلا الى شكل
وما نقموا منى سوى بعد همتى * وأنى أخيرا جئت أخلف من قبلى

وله من قصيدة يمدح بها أبا العباس بن على رحمه الله تعالى (بسيط)

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل أطيب ألحانا من الرمل
لا ينفذ العزم الا أن ينفذه * والسيف يكهم الا فى يد البطل
يا كوكبا يغرق العافون فى دفع * منه وتحترق الاعداء فى شعل
تهويمة فى بساط البيد يجمعها * أشهى اليه من التهويم فى الكلل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا * بالريث بعض الذى أدركت بالعجل

(الاديب أبو العلاء بن صهيب رحمة الله عليه)

نبيل المنازع جميل المنازع كريم العهد ذو خلائق كالشهد كثير الافتنان جار فى ميدان الذكاء بغير عنان (طويل)

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

مع نخر متأصل وفهم الى كل غامض متوصل شقى بأبى أمية أوانا ولقى كل من صاحبه خزيا وهوانا ثم ائتلفا بقلوب دغلة وضمائر نغلة واخلاق متنافرة ونفوس بعضها ببعض كافرة وله فيه أهاج مقذعة وأقوال مستبشعة أضربت عن ذكرها وصنت كتابى عن نكرها وقد أثبت من بدائعه نكتا يباهى بغرائبها وتنتظم فى لبات الايام وترائبها فمن ذلك قوله يمدح أبا أمية رحمه الله (طويل)

ذكرت وقد نمّ الرياض بعرفه * فأبدى جمان الطل فى الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد بروقنى * كما راق نور الشمس فى صفحة الدهر
سريت وثوب الليل أسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا أفق الا من جبينك نوره * ولا نفس الا فى أناملك العشر
حنانيك فى برّ النفوس لعلها * تردّ بلثم الكف عارفة البرّ
وعندى حديث من علاك علقته * يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ أقصى الارض وهى عريضة * ويهدى جنى نور من الروضة الشعر
ففى كل أفق من حديثك عاطر * يسير به لفظى ويطلعه فكرى

ودونك مني قطعة الروض قطعة * تحييك عن ودّي وتنفح عن شكري

ولقيني في أحد أسفاري الى ذلك الافق وأنا في جملة من حملة البيان ولمة من نبهاء الاعيان فأومأ الى الترجل فمنعته وأقطعني من البرّ مثل ما أقطعته فقال (طويل)

سلام كما فاح العبير لناسم * عليك أبا نصر خلال النواسم

أحيي به ذات الجلال وانما * أحيي به شخص العلا والمكارم

(وله الى ذي الوزارتين الكاتب أبي بكر بن القصيرة) وكانت بينهما مودة متأكدا ومع بلي الايام متجددة على نأي دارهما وبعد قطيهما من مدارهما وكثيرة ما كان يرفعه عن المعونة بعنايته وينزله الرتبة المصونة من حمايته علما على شاكلة الجلال وانصافا لمشاكلة الخلال (طويل)

كتبت على رسمي فبرّ ابطالب * رضاك وطولا من نهاك بأحرف

أباهي بها عبد الحميد براعة * وأجلها حل الغريب المصنف

وله اليه (كامل)

نافس فديتك في ذمام المنتمي * ركن العلاء وحج ذاك الموسم

فالدهر يخدم ان وصلت بجده * والجد ينفح عن خطير أعظم

أهدى على نأي المزار عناية * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم

فوصلت من عز الذمام أمانيا * وركضت في نيل المراد بمقدم

فعلي في شكر الملاذ ألية * وقفت على شكر الملاذ تيممي

ولما طوى أبا بكر مقدور حمامه وخوى نجم اهتباله به واهتمامه عاد الى المغرم فقال قول الضجر المبرم (متقارب)

فمن كان ينقص أعلاله * فان المعونة لا تنقص

تكرّس ريعا بلا ونية * وكل طريد بها يقنص

* (الاديب أبو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى) *

أحد أدباء أشبيلية ونحاتها العامرين لارجاء المعارف وساحاتها لولا مواصلة راحاته وتعطيل بكره وروحاته ومو الاته للفرج ومغالاته في عرف لانس أو أرج لايعرّج الاعلى ضفة نهر ولايلهج الابقطعة زهر ولايحفل بملام ولاينتقل عن المدام الافي طاعة غلام ناهيك من رجل مخلوع العنان في ميدان

الصبابة

الصبابة مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابة لا تراه الا فى ذمة انهماك ولا تلقاه الا في لمة انتهاك رافعا الرايات الهوى قارعا الثنيات الجوى لا يقفر فؤاده من كلف ولا يبيت الا رهن تلف أكثر خلق الله علاقة وأحضرهم لمشهد خلاقة مع جزالة تحرك السكون وتضحك الطير فى الوكون وقد أثبت له ما يرتجله فى أوقات أنسه وساعاته وينفث به أثناء زفراته ولوعاته فمن ذلك ما قاله فى يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه (طويل)

وركبنا على اسم الله نهرا كأنه * حباب على عطفيه وشى حباب
والاحسام جال فيه فرنده * له من مديد الظل أى قراب

وله فى ذلك اليوم (طويل)

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد ألبسته الايك برد ظلالها * وللشمس فى تلك البرود رقوم

وله فيه (كامل)

لله بهجة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانشام
فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحا يلتاح فيه حسام

وله فيه (طويل)

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وله فيه (خفيف)

هبت الريح بالعشى فحاكت * زردا للغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هدء فصاغت * كفه للقتال منه أسنه

وله فيه (كامل)

مالى على سطوات الدهر من جلد * ألقيت نحو تباريح الهوى بيدى
جليت عن منهل السلوان فى رشا * بجيده حلية من صنعة الغيد
مذ قادنى طرفه للحين أعلمنى * ان العيون لها قتلى بلا قود

وله يخاطبنى وقد رحلنا الى قرطبة (وافر)

كتبت اليك يارب الكتابه * حروفا خطها قلم الكآبه
وبين جوانحى للشوق نار * تجول بين أجفانى سحابه

لئن تاهت بك الدنيا بهاء * لقد هامت بك العلياء صبابه
ولو رفعت عيون المجد بندا * تلقى منها راياتها عرابه
بقرطبة البيان تعب عبا * وليس بحمصنا منه صبابه
عبرت الى المكارم بحر بيد * على وجناء سارية سحابه
وأما حمص منذ رحلت عنها * فيأبى وجهها الا كآبه

وله يصف عشية انس (كامل)

ما كالعشية فى رواء جمالها * وبلوغ نفسى منتهى آمالها
ماشئت شمس الارض مشرقة السنا * والشمس قد شدت مطى رحالها
فى حيث تنساب المياه أراقما * وتعير الافياء برد ظلالها

وله متغزلا (كامل)

هب النسيم مع العشى فشاقنى * اذ كان من جهة الحبيب هبوبه
وكأنه اذهب من تلقائه * عرف القرنفل والعبير يشوبه
قد كنت ودعت الصبا وادعه * وأخو الصبابة لا تفيق ندوبه
فدعا الهوى لى دعوة لم أعصها * والصب راحة قلبه تعذيبه
لو لم أجب داعى الهوى وعصيته * لغدت جفونى بالدموع تجيبه

وله أيضا (كامل)

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال فى حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

(وله) متشكيا من وجده وغرامه متبكيا لظبائه وآرامه على عادته فى بوحه وبحيته فى عويله ونوحه (بسيط)

لابد للدمع بعدا لجرى أن يقفا * وهبه سال فؤادى عنده أسفا
ولى غزال اذا ما دفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة أنفا
كالبدر مكتملا كالظبى ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ماهمت فيه ولاهام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
أيرتضى الفضل أن أطوى على حرق * وفى مراشفه اللعس الشفاء شفا
ما صافح الروض كف المزن ترمقه * الا أرتنا به من خطه صحفا

وله فى مثله (طويل)

ألا يا نسيم الريح بلغ تحيتي * فمالي الى الغي سواك رسول
وقل لعليل الطرف عني بأنني * صحيح التصابي والفؤاد عليل
أينشر ما بيني وبينك في الهوى * وسرك في طي الضلوع قتيل

وله في مثله (كامل)

بأبي غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة في سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم درّ رائق * في فرشفيه وثغره البرّاق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحلّ معاقد الميثاق
هلا وقد مدّت اليه ضراعتي * يدها تصافحها يد الاشفاق
ديم الغمام برعدها وبرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق
ما أدمعي تنهلّ سحا انما * هي مهجتي سالت على الآماق

وله (بسيط)

الحب تسبح في أمواجه المهج * لو مدّ كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت فيه سواحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج
بين الهوى والردى في لحظه نسب * هذي القلوب وهذي الاعين الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كما مسائله ليست لها حجج
لا العدل يدخل في سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج
كأن عيني وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على أبنائه فغدت * تغتال أعمارنا الآصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب في هاماتهم رهج

وله يتغزل (كامل)

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكأنما ماء الحياة أديمها
رشأ اذا أهدى السلام بمقلة * ولي بلب سلبها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغضض جفونك فالمنون نديمها

(وله في الوزير الاجل أبي حفص الهوزني) رحمه الله وقد مات بنهر طلبيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها (طويل)

وفي كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوّم

بحيث الصدى بين الجوانح يلتظى * ونار الوغى بين الاسنة تضرم
وما من قليب غير قلب مدجج * ولا شطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة أنجم
ولما رأوا أن لا مفر لسيفه * سوى هامهم لاذوا بأجرأمنهم
فكان من النهر المعين معينهم * ومن ثلم السد الحسام المثلم
فهلا ثنى عنه الردى في زلاله * رداء برقراق الفقاقيع معلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة * وللاسد الضرغام أرداه أرقم

وله يتغزل أيضا (كامل)

ليل يعارضه الزمان بطوله * مالي به الا الاسى من مسعد
نظمت لؤلؤ أدمعي في جيده * فكأنها فيه النجوم الاسعد

وله أيضا (منسرح)

وسنان ما ان يزال عارضه * يعطف قلبي بعطفه اللام
أسلمني للهوى فواحزنا * ان بزني عفتي واسلامي
لحاظه اسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رامي

(الاديب الحاج أبو عامر بن عيشون)

رجل حل المشيدات والبلاقع وحكى النسر بن الطائر والواقع واستدر خلفي البؤس والنعيم وقعد مقعد البائس والزعيم فآونة في سماط وأخرى بين ذرانك وأنماط ويوما في ناموس وآخر في مجلس مأنوس رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته ولم يعلق بأمل نحلته فارتد على عقبه ورد من حبالة الفوت الى منتظره ومرتقبه ومع هذا فله تحقق بالادب وتدفق طبع اذا مدح أو نسب وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه وترى سرعة وخده في طرق الاحسان واغذاذه (فمن ذلك) ما كتب به الى يستدعيني بفاس (طويل)

أيا موضع الشكوى أراح نجيها * غوارب آمالي على شوارد ا
وروضة آداب تعهدها النهى * فأزهارها تجني تؤاما وفواحدا
تهيم بعلياك النفوس جلالة * فتحسد من حب عليك الحواسدا
تناهبت الافكار أنسي ولا يد * اذود بها فكرا عن الانس ذائدا
يطارحني الوسواس حتى كأنما * اساورمنها كل حين أساودا

سوى أنّ قربا منك ان سمحت به * ليال ضنينات وسمن مجاوردا
فأجلو بمرآك البهي نواظرا * تبيت برغم المجد رمدا سواهدا
هلمّ الى ورد من الانس سائغ * تطلّه الآداب هدلا موائدا
برق جناها حكمة وبلاغة * فتنتظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انتدبت كانت قنا وقنابلا * وان عزلت كانت طلا وقلائدا
تشد على الايام حربا لعلها * تفيد لنا يوما الى البين قائدا
تتوّج بالكاسات منك أناملا * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان أنا وافقت الجفاء بغرم * قد أورده حبّ المعالى المواردا

(وأخبرنى) أنه دخل مصر وهو سارق فى ظلم البوس عار من كل لبوس قد خلا من النقد كيسه وتخلى عنه الا تقديره وتنكيسه فنزل بأحد شوارعها لا يفترش الا نكده ولا يتوسد الا عضده وبات بليلة ابن عبدل تهب عليه صرصر لا ينفح منها عنبر ولا صندل فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فأشفق لحاله وفرط امحاله وأعلمه أن الافضل استدعاه ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه فصنف له فى حينه (بسيط)

قل للملوك وان كانت لهم همم * تأوى اليها الامانى غير متئد
اذا وصلت بشاهنشاه لى سببا * فلن أبالى بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوئه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة وأعلمه أنه غناه وجوّد الاظهار للفظه ومعناه وكرره حتى أثبته فى سمعه وقرّره فساله عن قائله فأعلمه بقلته وكلمه فى رفع خلته فأمر له بذلك وكتب الىّ يستعتبنى (طويل)

كتبت ولو وفيت برّك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عينى وطورا على راسى
سل الكاس عنى هل أديرت فلم أصغ * مديحك ألحانا يسوغ بها كاسى
وهل نافح الآس الندامى فلم أدع * ثناءك أذكى من منافحة الآس

وله (طويل)

قصدت على أن الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الودّ واجب
فألفيت بابا سهل الله قصده * ولكن عليه من عبوسك حاجب

مرضت ومرضت الكلام تثاقلا * الى ان خلت انك عاتب
فلا تتكلف للعبوس مشقة * سأرضيك بالهجران اذ أنت غاضب
فما الارض تدمير ولا انت أهلها * ولا الرزق ان أعرضت عنى حاجب

(ورأى على غفارة) وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الى فى الغفارة فبعثها اليه فكتب الى (طويل)

نشقنا من المجد المؤثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك
وماذاك الا ان سألت مجادلى * أبو نصر الاعلى ببرنسه المسكى
ينظم فى جيد المعالى قلائدا * هى الدر للجدوى وعلياه للسلك
اذا ختمت يمناه منى عاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك
وان محكت أيدى اللئام بشكرها * محكت فلم أجعل بلائى ولا محكى

(الاديب أبو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى)

ذو الخاطر الجائش البارى لنبل المحاسن الرائش الذى اخترع وولد وقلد الاوان من احسانه ما قلد طلع فى سماء الدولة العبادية نجما وصار لمسترق سمعها رجما وكان له فيها مقام محمود وتوقد لم يعره خمود ثم استوفى طلقه ولبس العمر حتى أخلقه وصحب الدولة المرابطية برهة من الزمان لا يألو تقليدنحرها اللآلئ وجمان (وقد أثبت) له ما تستغربه ويشرك به مشرقه ومغربه فمن ذلك قوله من قصيدة أولها (طويل)

ألاحت وللظلماء من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما انتضى النصل
أطارت سناها فى دجاها كانه * تبلج خد حفه فاحم جثل
لدى ليلة رومية حبشية * تغازلنا من شهبها أعين شهل
تود عيون الغانيات لو انها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل
بدت فى حلاها فالتقمنا نجومها * بانجم راح فى الشفاه لها أفل
الى ان بدا للصبح فى طرة الدجا * دبيب كما استقرت مدارجها النمل
نعيم أرى الايام تثنى عنانه * علينا اذا التى ثنيته الحسل
أفى لهوات الليث ربع أيسه * ولو علقى فيها مجاحته الصل
نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقوة آوى اليها ولا أهل
وأفردنى صرف الزمان كاننى * طرير من الهندى أخلصه الصقل

فبالبت

فياليت شعرى هل مقامى لنية * تضم بنجواها المطية والرحل
وسير يخلى المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل
فكم من حبيب كان روضة خاطرى * يرف ويندى بين افنانها الوصل
فحاطه اذ كورت لى شمسه * فشخص نعيمى لا يقوم له ظل
غبرت وبادوا غبر ان تلبثى * وراءهم عيش يلذله القتل
اذا كان عيش المرء أدهى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل
اذا قنع المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يبهم لها أبدا قفل
ومن راد لم يعدم من الله نجعة * ففى كل محل من غمامته وبل

وله (متقارب)

أعز البرية فى نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل
ومن يزن القول وزن النضار * فلا يفتح القول او يعتدل
ترى كل ألوث من قوله * يضاحك حكمته بالخطل
ويحكى الاقاويل جهلا بها * كما حكت الصوت بنت الجبل
يكاثر نوع الاذى فى الورى * فلست ترى غير سمع أذل
وقل أولو الفضل ان حصلوا * وهل يحصل نور المقل
نخالط أناسا وزايلهم * وكن فيهم ظلك المنتقل
لقاؤهم يستدر الدموع * ويذكى الضلوع كواهى الطلل
وفيهم تشابه ما فى الفلاة * خداع السراب وجور السبل
وبين ضلوعى ما بينها * وينهضنى الحادث المعضل
وفى راحتى مرائى الهدى * تريني انتعاشى قبل الزلل
وطعن قواف لها شكة * مجن وقاح ونصل خجل
يموت ويحيا بها من علا * وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر سقاها الحجى * فأثمرت الكلم المنتحل
تمر على اذن المستعبد * مرور الحبا بالجديب المحل
يسر بها الحسن وصف الحسود * ويصفى لها الود قلب الدغل

وله أيضا (بسيط مخلع)

أرقنى بعدك البعاد * فناظرى كحله سهاد

ياغائبا وهو فى فؤادى * ان كان لى بعده فؤاد
الله يدرى وأنت تدرى * انّ اعتقادى لك اعتقاد
نذكر والحاد ثات بله * ليس لها ألسن حداد
ونحن فى مكتب المعالى * يصبغ أفواهنا المداد
يسدل ستر الصبا علينا * والامن من تحتنا مهاد
لا نهتدى لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لو اخط ما لها رقاد
وهمة ناصت الثريا * تقود صعبا ولا تقاد
أذمة بيننا لعمرى * يحفظها السيد الجواد
ياغرر المجد فى جباه * لم يبد أشكالها الجياد
آثاركم فى العلا قديما * دانت لها جرهم وعاد
سبحان من خصكم بأيد * بهن تستعبد العباد
اذا استهلت لها سماء * أورق من تحتها الجماد
والآن تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت فى ألسن البرايا * معنى بألفاظها معاد
حسب العدا منك ما رأوه * لا وريت للعدا زناد
لم يعلم الصائدون منهم * أنك عنقاء لا تصاد
وانّ فى راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالى * اذا نزت حوله النقاد

(الاديب أبو عبد الله بن الفخار المالقى رحمه الله تعالى)

صاحب لسن وراكب هواه من قبيح وحسن لا يصد اذا صمم ولا يرد عمايمم حمى الانف لا يضام قوى الشكيمة لا يرام وقف للمطالبة والاسنة قد أشرعت وثبت والاطواد قد تضعضعت حتى أقعد عدوه وصفار رواحه وغدوه وقد أثبت له ما يستطاب ويسرى فى النفس كما يسرى فى البلح الارطاب (فمن ذلك) قوله (طويل)

بأى حسام أم بأى سنان * أنازل ذاك القرن حين دعانى
لئن عرى اليوم الجواد لعلة * فبالامس شد واسرجه لطعان

وان عطل السهم الذى كنت رائشا * ففيه دم الاعداء أحمر قانى
ألا ان دِرعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وماقصبات السبق الا لادهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حللت وثاقه * وأعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده * ومن كان منا دائم الشنآن
ومايزدهينى قول كل عموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم أنى فى البيان مقصر * ويأبى بنانى واقتدار لسانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها ذرع كل جنان
نهضت بها وحدى وغيرى مدع * يشارك أهل القول شرك عنان
أينسى مقامى اذ أكافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان
ويذكر يوما قمت فيه بخطبة * كما ثار عند الماء بالسيلان
فقرى جعارى ان دونك حارسا * يمنيك بالاخلاف والولعان
وما هو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى أحله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطى الزائرين حقوقهم * لما تركوه فى يد الحدثان

وله (طويل)

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعى ان كنت سيفا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدى مضرب
أبيتهم والليل كالنقس أسود * واهجمهم والصبح كالطرس أشهب
فلا أنا عما رمت من ذاك مقصر * ولا خيل عزمى للمقادير تغلب
أبا حسن سائل لمن شهد الوغى * لئن كنت لم أصبح أهش وأطرب
وأعتنق الابطال حتى كأنما * يعانقنى منهم من البيض ربرب
أخاتلهم كالذيب وحدى وتارة * يصول بهم منى المزعفر يقضب
وفى كل باب قد ولجت لكيدهم * ولكن أمور ليس تقضى فتصعب
فوا أسفا كم ذا أبيت بذلة * وسيفى ضجيعى والجواد مقرب

وله أيضا (طويل)

أمستنكر شيب المفارق فى الصبا * وهل ينكر النور المفتح فى غصن

اظن طلاب المجد شيب مفرق * وان كنت فى احدى وعشرين من سنى

(وكتب الى أبى عبد الله بن أبى زنفى) رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل أثبت بعضه (طويل)

بمن حل فى سرغ فؤادك هائم * وهيهات منك اليوم من حل فى سرغ
وتكلف بالداعى هلم الى الوغى * طماعا بأن تدنو من ابن أبى زنفى
وكتابه تبغى قضاء لبانة * ولو أنه يبقى لقضى الذى تبغى
سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ
وشوقا اليه أصبح القلب عنده * ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا (متقارب)

أقل عتابك ان الكريم * يجازى على حبه بالقلا
وخل اجتنابك ان الزمان * يمر بتكديره ما حلا
وواصل أخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحقك أن تنبلا
اذا ما خليل أسى مرة * وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا
أباحسن ان أتى حادث * يجرد لى سيفك المصقلا
فودى جديدك لم أبله * بروقك فى حليه والجلا
أولى الملامة عنك الزمان * واصحبك الاكرم الافضلا
أقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا
لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لى حكما أعدلا
ليالى كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء بما أملا
تدافع عنى خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلى
ولكن أطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا
سأصبر للخطب حتى يزول * وأدعو له ربك الاجلا
ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى ما فصلا
فكالزبد بالدهن فى لينها * وتخزى بشدتها الجندلا
اذا صيد للشعر طير بغاث * رأيت لها الطائر الاجدلا

ولم ألف جدك جدا الذى * أكف به النازل المعضلا

(الاديب أبو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى)

مديد الباع شديد الانطباع سلك مسالك المرققين وترك سبيل المتشدقين وأتى من الابداع بما أراد وسابق الافذاذ والافراد الا أنه هلاله لم يدرك الاقمار وطواف عمره لم يبلغ الاعتمار فاحتضر صغيرا وأغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا وكانت له همة لم تعلق يده بعمل ولم تطلق له عنان أمل فأغرى بالخمول وبرئ من منازل المأمول حتى حواه ملحده وطواه دهره وهو أوحده وقد أثبت له ما تعرف به نبله وترى الى أى غرض كان يرمى نبله (فمن ذلك) قوله يتغزل (رمل مجزوء)

سر ان اسطعت فانى * لست أسطيع مسارا
ذلك البدر الذى قا * بلت لا يلقى السرارا
قلدوا مبسمه الدر * وجفنيه الشفارا
كلما أومأ باللحـ * ـظ يمينا أو يسارا
لا ترى عيناك الا الـ * ـقوم قتلى أو أسارى
لا ترع يا شادن الاجـ * ـراع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعا * ه اراكا وعرارا

وله أيضا فى المعنى (بسيط مخلع)

هنالك الرى من دموعى * يا ظبى والظل من ضلوعى
فرد معينا ورد ظليلا * بخير مذود ولا مروع

وله فى غير ذلك (طويل)

يشرد أنسى موعد بعداوة * ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغير أصاحب * وهانوا اذا ولوا فغير أعادى
وقول له وقع الاسنة لم أزل * أكف عنانا عنه يوم طراد
تهاوى قلوب فيه بين أسنة * وتأوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثلما * أسام العلا فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * وأمطيت فيها العزم ظهر جواد

وله (مديد)

من رأى ذالك الغزال ضحا * يتمشى فى اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * أشربتها فى مضاجعه
نظرات الظبى روعه * قانص أدنى مراتعه
بشر أو مثله قمر * سن قتلى فى شرائعه

وله (طويل)

تركت الليالى لاأذم صروفها * ولا أحمد الايام ايان تقبل
ونبهت عزمى للسرى فأجابنى * وكالعزم ما استنهضت من ليس يخذل
ويسعدنى ان جدّبى الشوق فتية * اذا ركبوا المهجة والجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة أنفس * قصرن خطا الاعمار والضيم منهل
بعصر عيون ان ترانى قريرة * وعينى أوطان بغداد تسأل

وله من قصيدة (طويل)

أعيدوا على الربع الاتحية * أخفف منها والركاب ربوع
دعونى وللاطلال أبكى فان يكن * ضلالا فانى للضلال تبوع

وله من أخرى (كامل)

فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبلّ ترابه المزن
ويسيل أبطحه وأجرعه معا * ويرق ذلك السهل والحزن

وله (وافر)

تقول مطيتى لما رأتنى * وبينك لاتوادعنى فواقا
وقد أخذ السرى منى ومنها * مآخذ لانطيق لها امساقا
لقد عبثت بنا النكبات حتى * لوددت كل نائبة فراقا

وله أيضا (طويل)

سل الركب عن نجد فان تحية * لساكن نجد قد تحملها الركب
والا فما بال المطى على الدجا * خفافا وما للريح حرجفها رطب

وله أيضا (رمل مجزوّ)

راقنا النهر صفاء * بعد تكدير صفائه
كان مثل السيف مدمى * فجلوه عن دمائه
أو كمثل الورد غضا * فهو اليوم كمائه

(الاديب أبو الحسن باقى بن أحمد رحمه الله تعالى)

شيخ الانقباض وسهم المعانى والاغراض لم يكن له ظهور ولا يوم فى الحظوة مشهور مع أدبه الباهر ومذهبه الطاهر ونفسه الزكية ومنازعه الذكية فاقتصر على القاضى أبى أمية ينتدب بربعه انتداب غيلان بأطلال مية واقتنع بوشله فاضطلع بعبء تكاليفه على ضعفه وفشله لم ينتجع سواه ولم يسترجع الامن ضيق محله لديه ومثواه وقد أثبت له ما تستعذبه وتستطيبه وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه فمن ذلك ما كتب به الى (بسيط)

الدهر لولاك ما رقت سجاياه * والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كان العلا والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما حت أفشاه
آيات فضلك تتلوها ونكتبها * فى صفحة البدر ما أبدى محياه
فأنت عضب وكف الدهر ضاربة * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

(وله) الى أبى العباس الغرباقى وقد وافى مرسية فعزم على زوره وقطف أزهاره ونوره فانه من ابداع المجالسة وامتاع المؤانسة فى حد يستنبل وكانه شهاب يقتبل (كامل مجزوء)

ياماجدا فى قربه * من كل هم لى فرج
ومملكا بمقاله * وفعاله رق المهج
هل طن اذنك للقا * فان عينى تختلج

(وصحب أبا أمية الى العدوة) فروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر ويخجل الوسمى الباكر فكتب اليه (متقارب)

نسيم الصبا بذمام العلا * تمش على الروض مشى الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
وقطأ من حشاها دوين الضلوع * حذار مهابته أن يطير
وقبل أنامله انها * ضرائر فى فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيفه له * فؤاد يقيم وجسم يسير
له أمل قبل وشك الرحيل * طويل المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

(الاديب أبو جعفر بن البنى رحمه الله تعالى)

مطبوع النظم نبيله واضح نهجه فى الاجادة وسبيله ويضرب فى علم الطب بنصيب وسهم يخطئ أكثر مما يصيب وكان أليف غلمان وحليف كفر لا ايمان ما نطق متشرعا ولا رمق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا وربما تنسك مجونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا لا يبالى كيف ذهب ولا بما تمذهب وكانت له اهاج جرع فيها اصابا ودرع منها أوصابا وقد أثبت له ما يرتشف ريقا ويلتحف به الاوان شروقا فمن ذلك قوله يتغزل (كامل)

من لى بغرة فاتر يختال فى * حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شب فى وضح النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية فى الخد من فضيه
فى صفحتيه من الحياء أزاهر * غذيت بوسمى الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله (رمل مجزو)

كيف لا يزداد قلبى * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت علىّ * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبدر * رقوا ما واعتدالا
أشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
انّ من رام سلوى * عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه * كان رشدا أو ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسى أو أطالا
دون أن تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

(وكنت بميورقة) فدخلها متسميا بالعبادة وهو أسرى الى الفجور من خيال أبى عبادة قد لبس اسمالا وأنس الناس منه أقوالا لا اعمالا وسجوده هجود واقراره بالله جحود وكانت له بسواحلها رابطة كان يلوازمها مرتبطا ولسكناها مغتبطا سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحى وكان لا يتصرف الا فى صفاته ولا يقف الا فى عرفاته ولا يؤرقه الا فى جواه ولا يشوقه الاهواه فدخلت عليه يوما لازوره وأرى زوره فاذا أنا بأحد دعاة محبوبه ورواة تشبيبه

فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه وذكر له خبرا وزى عنه وعماه فقال مرتجلا (وافر)

تنفس بالحمى مطلول روض * فأودع نشره ريحا شمالا
فصحت العقيق الى كلى * تجرر فيه اردانا خضالا
أقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا أو شمالا
نسيم بات يجلب منك طيبا * ويشكو من محبتك اعتلالا
ينم الى من زاهرت روض * حشوت جوانحى منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر أخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه فأقلع الى الشرق وهو جار فلما صار من ميورقة على ثلاثة مجار نشأت له ريح صرفته عن وجهته وردته الى فقد مهجته فلما لحق بميورقة أراد ناصر الدولة اباحته وابراء الدين منه واراحته ثم آثر صفحه وأخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه وأقام أياما ينتظر ريحا تزجيه ويستهديها لتخلصه وتنجيه وفى أثناء تلويه لم يتجاسر أحد من اخوانه على اتيانه وجعلوا أثره كعيانه فقال يخاطبهم (وافر)

أحبتنا الاولى عتبوا علينا * فأقصرنا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم * أشوق بالسفينة أم نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شراع

وله (وافر)

بنى العرب الصميم ألا رعيتم * مآثركم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاء فارس الحى اللقاح

وله فى القاضى عبد الحق بن الملجوم (بسيط)

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذى أجد
ولى يد اذ توافقنا أشد بها * على فؤادى وفى يمنى يديه يد
والجمر فى خده الوضاح رونقه * يندى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا (بسيط)

يا من يعذبنى لما تملكنى * ماذا تريد بتعذيبى واضرارى

تروق حسناً وفيك الموت أجمعه * كالصقل فى السيف أو كالنور فى النار
وله يهجوهم ويمدح القاضى أبا الوليد هشاماً وأخاه علياً (بسيط)
ما فى بنى يوسف ساع لمكرمة * سوالك أو صنولك العالى أبى الحسن
كرمتما واعتدى باللؤم غيركما * والشوك والورد موجودان فى غصن
وله (كامل)
وكانما رشأ الحمى لما بدا * للدفى مضلعة الحديد المعلم
غصب الحمام قسيه فأعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم
وله (طويل)
وذى وجنة وقادة الصقل قاسمت * حباتى فبات صقلها بجراحى
نظرت اليه فاتقانى بمقلة * تردّ على نحرى صدور رماح
حميت الجفون النوم يارشأ الحمى * وأظلمت ايامى وأنت صباحى
وله (طويل)
غصبت الثريا فى البعاد مكانها * وأودعت فى عينى صادق نورها
وفى كل حال لم تزالى بخيلة * فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها
وله يتغزل (بسيط)
قالوا اتصيب طيور الجو أسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من ألحاظه الحور
يلوح فى بردة كالنقس حالكة * كما أضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق فى خضراء مورقة * كما تفتح فى أوراقه الزهر

(الاديب الوزير أبو بكر بن الصائغ)

هو رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفاً وجنوناً وهجر مفروضاً ومسنوناً فما يتشرع ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا أظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا أشجى فؤاده بتوار فى جدث ولا أقر بباريه ومصوّره ولا افرّ عن تباريه فى ميدان تهوّره الاساءة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة عنده أهدى من الانسان نظر فى تلك التعاليم وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم العليم ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه وأراد ابطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه

ولامن خلفه واقتصر على الهيئة وأنكر أن تكون لله الى الله تعالى فيئة وحكم
للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهى
والايعاد واستهزأ بقوله تعالى انّ الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد فهو
يعتقد انّ الزمان دور وانّ الانسان نبات له نور حمامه تمامه واختطافه
اقتطافه قد محى الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما يمرّ له عليه
اسم وانمت نفسه الى الضلال واتسبت ونفت يوما تجزى فيه كل نفس
بما كسبت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر كل كبر وزهو وأقام سوق
الموسيقا وهام بحادى القطار وسقا فهو يعكف على سماع التلاحين ويقف
عليها كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشئ فادنا الى الله فى أسلس
مقاد مع منشا وخيم ولؤم أصل وخيم وصورة شوّهها الله وقبحها وطلعة
اذا أبصرها الكلب نبحها وقذارة يؤذى البلاد نفسها ووضارة يحكى الحداد
دنسها وفند لا يعمر الا كنفه ولد لا يقوم الا الصعاد جنفه وله نظم أجاد فيه
بعض اجادة وشارف الاحسان أو كاده فمن ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه
فاشتمل عليه اسر سعر جواه ونقله الى حيث لم يعلم مثواه فقال (بسيط)

يا شائقى حيث لا أستطيع أدركه * ولا أقول غدا أغدو فألقاه
أمّا النهار فليلى ضم شملته * على الصباح فأولاه كأخراه
أغرّ نفسى بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تأباه

وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته (وافر)

الا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت تشاء ولا تشاء
هل أنت مطارحى شكوى فتدرى * وأدرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فتى اللقاء

وومض له برق من ناحية برشلونة حيث أسر فأنس به وسهر فقال (خفيف)

ايه يا برق قل حديثك عن نجـ * ـد فيا الاله عنى نجدا
قل وان كان ما تحدثه زو * را فقد تبرد الاسى والوجدا

(وله) فى الامير أبى بكر بن ابراهيم قدس الله تربته وآنس غربته مدائح انتظمت
بلبات الاوان ونظمت كل شتيت من الاحسان (فمن ذلك) قوله فيه (وافر)

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير

فوابابي ولم أبذل يسيرا * وان لم يكفهم ذا الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمى * فتأثم انه حوب وزور
فكيف وما أضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبي * من البرحاء ماشاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضي * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقر أن يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فياسعد السعود ولست أدرى * أتدرى ان قلبك لا يجور
وقبلك ما ادّعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
وناد بأعين العلين رملا * يتم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل ياظالمين وليس ذنب * وقل ياعاذلين ولا نكير
أحقا تمحون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضر بشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر أطارحه فلولا الا * مير لقد عفا لولا الامير
همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعبرها الهجير
يقول عداه كيف وفي يديه * سعير ترتمى فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

(وكان) الامير أبو بكر يعتقد له هذه المانة ويراها ويجوّد أبدا اثراها فلما ولى الثغر والشرق لم يغفلها من رعى ولم يكلها الى شفاعة وسعى وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت من اقامة كل وغد وتسويغه كل نعيم رغد وتغلب حجة داحضة وانهاض عثرة غير ناهضة فتقلد وزارته ودولته تزهى منه بأندى من الوسمى المبتكر وأهدى من النجم فى الليل المعتكر وألويته تميس به زهو اميس الفتاة ورعيته تبتهج بعلسكه ابتهاج جابر بعهد البوباة

ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها فجاش اليهم وانبرى وراش فى تنكيلهم وبرى وأقطعهم ما شاء من مقابحته وأسمعهم ما يصم بين ختمه ومفاتحته فوغرت صدورهم السليمة واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع ويعلن به ويصدع حتى تفرق فى ذلك الجمع وألقاه بين بصر الشتات والسمع وأفرد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها فاستعجل العدو بذلك واستشرى وزأر منه على سرقسطة ليث شرى ولما رأى الشر قد ثار قتامه وبدا من ليله اعتامه ارتحل واحتمل وقال لا ناقة لى فيها ولا جمل وأقام بيلنسية يشفى نفسه ويستوفى أنسه ونجوم سعدها كل يوم غائره والعدو يتربص بها أسوأ دائره ويروم منازلتها ثم يدع الاقحام ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام تهيبا لذلك الملك السرى والليث الجرى وفى خلال هذه المحاولة واثناء تلك المطاولة عاج للامير أبى بكر حمامه واستسر فيها تمامه فأجنه الثرى وحازمنه بدر دجنة وليث شرى فعطلت الدنيا من علاء وجود وأطلت عليها بفقده حوادث أجدبت تهائمها والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا (خفيف)

أيها الملك قد لعمرى نعى المجـ * ـد نواعيك يوم قمن فنحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير أنى اذا ذكرتك والدهـ * ـر أخال اليقين فى ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الـ * ـحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء ويأخذها من أربابها أخذ غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب وهذا مما أطال به كد أبى العلاء وغمه فانه أخذه من قوله يرثى أمه (وافر)

فيا ركب المنون الا رسول * يبلغ روحها أرج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه واخترع كثيرا من معانيه قوله يندبه ويرثيه (منسرح)

يا نازحا لم تخط أرحله * ولا جرى بالاياب سانحه
وهاجدا لو يجيب داعيه * أيقظ بالصهيل سابحه
وان من لا تحصى فضائله * حر بأن لا تحصى مدائحه

ولما أمكنت العدو بموته الفرصة وارتفعت عنه الغصة وزالت التقية واشتاق الملك البقية سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة وأسرع نحوها اسراع الحمام الى التأبي من حر الاباءة وأقام عليها يحورونقها ولا يالو استنزالا بارمقها حتى أعادها كالنظم الواهي النثير وو بقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير ومازال يورث أهلها كل هم كامل ويجدد كل كامن دخيل ويغير جنات من أعناب وزرع ونخيل حتى أصبحت كالصريم وراح الفساد فيها الاريم فطاع له أهلها بحكم القسر ورأوا الذمة أجدى من الغل والاسر فلك منها معقلا يوهم العقول ويوهن وقع الصارم المصقول وحين استباحها وأدجى فجرها وصباحها بحث عن قبر الامير أبي بكر فعمي عليه موضعه وحمى منه بالانكار مضجعه فدل عليه أحد المرتسمين بخدمته المتسمين بنعمته وأثار منه طود مجد وبحر ندى وأعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى (طويل)

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فأخرجه من مدفنه وأبرزه من كفنه وعاث فى تلك الاشلا ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى سيرة من أقبح السير تنكرها نفوس الغير وفى ذلك يقول (خفيف مجزو)

خل عيني كعهدها * لبكاها وسهدها
ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها
أبرزتها أيدى ربا * لى غدوا عين مجدها
سكنوا ظل امنها * وامتروا در رفدها

وله فى ذلك (مديد)

ياصدى بالثغر جاوره * رمم بوركت من رمم
صحبتك الخيل عادية * وأثارتك فلم ترم
قد طوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة فى مثل ذلك (مديد)

ياصدى بالثغر مرتهنا * لممر الريح والديم
لا أرى الا أخاكمد * باكيا منك أخاكرم
كم بصدرى فيك من حرق * وبكفى لك من نعم

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام وبانت نفوس المسلمين فرقا منها في يد الاستسلام ارتاب بقبح أفعاله وبرئ من احتذائه بتلك الآراء وانتحاله وأخافه ذنبه ونبا عن مضجع الامن جنبه فكر الى المغرب ليتوارى في نواحيه ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل أبي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم وعاقه عنه شيحان مدلول عليه ملهم ناهيك من ملك سرى وليث جرى تبتهج العلياء بسجاياه وتتأرج الدنيا بعبق مجده ورياه فاعتقله اعتقال الاشقى الدين من آلامه وشهد له بعقيدة اسلامه وفي ذلك يقول وهو معقول يصرح بمذهبه الفاسد وغرضه المتناسد (كامل)

خفض عليك فالزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لمحلها * حيث احتللت بها وأنت عليم
ياصاحبي لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العبء وهو ذميم
واسمع وطارحني الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذني على أثر الزمان فقد مضى * بؤس على أبنائه ونعيم
فعسى أرى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البؤس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا وأنار من سلامته ما كان دجا احتال في اعفاء ماله واستيفاء آماله فأظهر الوفاء للامير أبي بكر بالرثاء له والتأبين ودهيه في ذلك واضح مستبين فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حرم وحصل في ذمة ذلك الكرم واشتمل بالرعي وأمن من كل سعي فاقتنى قينات ولقنهن الاعاريض من القريض وركب عليها الحانا أشجى من النوح ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح فسلك بها أبدع مسلك وأطلعها نيرات مالها غير القلوب من فلك فمن ذلك قوله (منسرح)

* ان غرابا جرى بينهم * جاوبه بالثنية الصرد *
صاروا فيها أنت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
واكتنفوا صيحة بينهم * بئس والله ما الذي اعتمدوا

وكقوله (طويل)

سلام والمام ووسمى مزنة * على الجدث النائى الذى لا أزوره
أحقا أبو بكر تقضى فلا يرى * تردّ جماهير الوفود ستوره
لئن أنست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته انه فى مدّة وزارته سفر بين الامير أبى بكر و بين عماد الدولة بن هود بعد سعايات عليه أسلفها وذخائر كانت له على يديه أتلفها فوافاه أوغر ما كان عليه صدره وأصغر ما كان عنده قدره فآل به ذلك الانتقال الى الاعتقال فأقام فيه شهورا يغازله الحمام بعقلة شوهاء وتنازله الاوهام بفطرته الورهاء وفى ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين أبا جعفر بن يزيد بن مجاهد (وافر)

لعلك يا يزيد علمت حالى * فتعلم أىّ خطب قد لقيت
وانى ان بقيت بمثل مابى * فمن عجب الليالى أن بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
أعندهم الامان من الليالى * وسالمهم بها الزمن المقيت
ومايدرون انهم سيسقوا * على كره بكأس قد سقيت

(وعزم) عماد الدولة يوما على قتله وألزم المرقبين به التحيل فى ختله فنمى اليه ذلك الامر الوعر وارتمى به فى لجج البأس والذعر فقال (طويل)

أقول لنفسى حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
ترى تحملى بعض الذى تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

ثم قضى له قدر قضى بانظاره وماأمضى من اباحته ما كان رهين انتظاره ويمهل الكافر حكمة من الله وعلما وانما نملى لهم ليزدادوا اثما

تم القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان وبتمامه تم جميع الديوان والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعبده

سبحان من منح الفتح بن خاقان قلائد العقيان مشكاة للبلغاء منارا للفصحاء تقلد كل منهم بقلادة من قلائده وتوشح كل بوشاح من عقيان خرائده خروا لسحر ألفاظه سجدا وقاموا الفهم معانيه هجدا سجعت بالمغرب حمائم دوحه فأشجت من بالمشرق ونشرت من روحه فكان حريا بحسن الطبع جديرا

بلطف الوضع خصوصا بالمطبعة الخديوية ببولاق مصر المعزية في أيام ابتسم
ثغرها عن العدل وأفاضت على الأنام جزيل الفضل في ظل من سارت الركبان
بذكره في كل ناد ونطقت الالسنة بمدحه في كل واد عزيز مصر ووحيد العصر
سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلي اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازال
جيد الدهر حاليا بعقود مواكبه وفم الافق ناطقا بسعود كواكبه حفظ الله
دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد جده وحرس أشباله الكرام
وجعلهم غرة في جبين الايام ملحوظة دار الطباعة المذكورة بنظر ناظرها المشمر
عن ساعد الجد والاجتهاد في تدبير نضارها من لاتزال عليه أخلاقه باللطف تثني
حضرة حسين بك حسني ثم ان الملتزم لهذا الطبع الظريف والوضع اللطيف
الآخذ من العلم بحظه الافخم حضرة الشيخ محمد صالح أكرم والتصحيح بعد
التنقيح بمعرفة الفقير الى الله سبحانه محمد الصباغ أسبغ الله
عليه النعم أتم اسباغ . وتضوع عرف ختامه وتم
سلك نظامه في العشر الاول من صفر الخير
من سنة ١٢٨٣ من هجرة من زال به
كل هم وضير عليه الصلاة
والسلام وعلى آله
وصحابته
الفخام

تم


Bibliotheca Alexandrina
04200047